المكتبة اللغوية

المُهذّب في الرّد على المهذّب

فيما وقع في القرآن من المعرّب

للإمام جلال الدّين السّيوطي

تحقيق

الدكتور عبد الحميد العوني

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

المهذب

في الردّ على المهذّب

فيما وقع في القرآن من المعرّب

للإمام جلال الدّين السّيوطيّ

تحقيق

الدكتور عبد الحميد العوني

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

بسم الله
الرحمن
الرحيم

تقديم

العربية لسـان الله؛ وفى قوله قرآنًا عربيًـا ست مرات فى كتاب مـحمد ﷺ بيان وعلم وإتقـان، وحجة وبرهان؛ والـعجز فينـا إن لم ندرك الغاية أو نحقق الآية، وإلى الآن لم يُجب عـالم سابق أو معاصر علـى كل ما أثير فى معـرب القرآن، لإعادته إلى الأصل، فـيكون منطوق وصريح الكتـاب القول الفصل، ونحن ندرك يقينًا واعتقـادًا أنه كلام السماء ليس بالهزل، أوحى به، وقال عن نفسه كتابًا محفوظًا من اللوح إلى اليوم الآخر.

قال الشافـعى، بهذا المعنى فى رسالتـه (ولا نعلمه يحيط بجمـيع علمه إنسان غير نبى) والبـحث عَصِى لا يتوقف طلبًا للتحقق، ولا أقول الحـقيقة، لأن حقيقة القرآن من علم الرحـمان، لكنى أعدت بتبصر عليم وتواضع حليم كل ما استـشكله المفسرون فى لغـات أخرى إلى لسانهم فى أصـوله القديمة، ومراجع الألسن جميـعًا، والكتب السماوية التى سبقـت؛ وهو اجتهاد توخى الدقة، وطلب الرصـانة ما استطعت إلى ذلك سـبيلا، لم يمس هبة الصـحابة [على رأسهم حبر الأمة عبد الله بن عباس لأنه قال كغيره بالمعرب فى القرآن] ولا علمـاء الأثر واللغويين الـكبار وأئمـة عظام، اختـلفنا مع نظراتهم، لأن قصدى إثبـات أن آيات الله مبينَات بلســان عربى مبين، كما نطـق كلام الختم المختـوم، وإعجـاز القرآن أنه تحدث بألفـاظ سبـقت فى الأجداد لم يدركـها المعاصـرون، وأكدت أن هذا الكلام لم ينزل بلسان قرشى ولا بلسـان القوم، إنما بلسان عربى سـابق ولاحق مما أعجز المتأخرين؛ والله له علم مـا ظهر وما

بقى وما اندثر، وتلك آيتــه سبحــانه جَل وعَلاَ وتبارك وبارك صنيــعى إن شاء الله، وهو الموفِّق فى كل تدبيــر وتقرير وتعــبير أفــردت به هذا المصنف، ولله الشكر والحمد.

[ولله الكتاب كله آمين]

عبد الحميد العونى

الخميس ١٨ فبراير ٢٠١٠

ملاحظات:

- اعتمدت فى الألفاظ المشكَلَة على كتاب الإمام جلال الدين السيوطى «المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب»، مــن تقديم وتحقيق الدكتــور التهامى الراجى الهاشــمى طبعة صندوق إحياء التــراث الإسلامى المشترك بين المملكة المغربية والإمــارات المتحدة، ولم يذكر الكتاب رقم الطبعة ولا تاريخ الطبع.
- لم أفهرس المصادر العــربية لشهرتها، وركزت على ذكر المصــادر الأجنبية، لأن تدقيق كل معرب يكون فى مراجعه، ومن جهة أخرى، لتخفيف حواشى الكتاب

• حرف الهمزة •

١ - أباريق:

من الآية ١٨ فى السورة ٥٦ (الواقعة) لقوله تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾﴾.

قال الثعالبى أنها فارسية فى كتابه فقه اللغة وكتابه الزينة وقال الجواليقى أنها أحد شيئين من الفارسية: طريق الماء أو صب الماء على هينة أو روية وبطء، كريق أو عسل الفاكهة المصبوب، وأباريق، ريق الأب أو اللُّب، ويطلق اللفظ على الفاكهة إن فاض عسلها أو ريقها من لبها إلى خارجها. وصب الماء على هيئة كخروج ريق أو عسل الفاكهة من لُبِّها فى لفظه العربى، وقد نُقِلَ إلى الفارسية أداةً أو إناءً بلسان يَصُبُّ الماء منه كما الفاكهة تصب ريقها؛ والعربية ركبت قديمًا وحديثًا، وقبلت التركيب على أسماء الأعلام فنقول «أبو مالك» اسمًا واحدًا وهو مركب، ونفسه ما كان لإبريق وجمعه أباريق، والبريق ما يلمع من الشمس من الماء على الشجر، ويكون الأبرق ما برق ولمع، والأبرق ما لمع من الأشياء. والإبريق: السيف الشديد البريق ويجمع على أباريق والسيف لسان الحديد القاطع، فكل ما يشبهه اللسان بريقٌ، أو بريقِ على ما تجرى عليه الفاكهة إبريقٌ وأباريق، وما يكون بريقه برقًا أباريق.

قال ابن الأحمر: تعلق إبريقًا، وظهر جَعْبَةَ ليُهْلِكَ حَيًّا ذا زهدٍ وجامل، ويقصـد اللامع فى الحرب: السـبق، وعن كراع قـال: سُمِّىَ به لفـعله، وقد تسمى الأكـواب أباريق لفعلها وتَلَؤْلُئِـها. ويقال جارية إبريق: براقـة الجسم، والكوب ما كان به عمق والإبريق ما لمع والكأس على ما حمل.

والأباريق من الإبريق لبَـرَقه، أى ما يدهش المرء لنظـرته، وفى حديث عَمْرُو أنه كتب إلى عمر: إن البـحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف دودٌ على عود بين غَبَق وبرق، أى حيرة ودهشة، وأباريق على أفاعيل كأقاويل من قَوْل أى بَرْق، سُمِّى به الإناء لفـعله، فيسْكُبُ كالبرق فى السـرعة أو على تلؤلؤه البَرْق على الحالة، أما من قال بالبَرَق لفظًا فـارسيًا، فيعنى الحَمَل، من «بَرَهْ» وهو بعيد عن موضع الآية، وبيت الضَّبِّىِّ يقول:

كأن أباريق الشمول عَشِيَّةً إِوَزٌ على الطَّف عُوجُ الحناجر

والعرب تشبِّهُ أباريق الخمر برقـاب طير الماء، ويشبهون الإبريق بالظبى، وبنو أبارق: قبيلة، ومـوضع تنسَبُ إليه الصِّحاف البارقية، وبـارق قديمًا قبيلة من اليمن نسب إليها الشاعر معقر البارقى.

وسؤال كيف نسب لالغويون إلى لفـظ «بره» أباريق فى الفارسية، وفى العربـية البَرَق والإبريـق السيف، وكل مـا له لِسَانٌ، والسـيف لسن صاحـبه ويشبهه هيـئة، كما أنه كل أداة تلمع لها لسان تسمى إبريقًا وأبـاريق جمعها، والأجدى والأقـرب أن ينسَبَ إلى العبـرية (بَرَق) كمـا فى العربيـة و«بروقو» بالأكادية كما فى الإصحاح ٤ فى القُضاة، وسميت تسع مئة مركبة من الحديد «أباريق» إلى أن ضـعف بريقها بـعد عشـرين سنة عندما رمـاهم الرب فى يد ملك كنعان فى حـاصور، فالله أرسل «باراق» مـن البرق وطلب من «دبوره»

٢ - الأب:

قال شيدلة فى البرهان «الأب» الحشيش بلغة أهل المغرب أى بالأمازيغية، وفى بحث متميز للدكتور التهامى الراحى الهاشمى بعنوان (الألفاظ الآرامية فى القرآن الكريم) نشر فى مجلة البحث العلمى العدد ١٣ ص ٥٣ يقول كاتبه: إن اللفظ آرامى خالص (ولا جدال فيه)، وأرى أن الآرامية هى العربية القديمة، أو جذور العربية آرامية، ولذلك لا جدل حول الأمر، معززًا قوله بأن الأبُّ واللُّبُّ واحد، وقيل لما يُحْضِرُهُ الأبُ من رعيه لصغاره (أَبٌ) ومن قول المسيح أبًا لربه، لرعايته له كما رَعَى غيره من الأنبياء فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الضحى] فى حق محمد.

والأبُّ الشىء المتنوع الطيب الذى يأتى به الأب من سُوقِه، وقبل التجارة من سَوْقه، أى رَعْيِه، وقد فضلها يسوع فى صلاته لربه باللغة الآرامية(٢) لأنه لم يُصَلِّ بغيرها.

الأب: الكلأ أو المرعى حسب ابن دريد، وهو إطلاق المتأخرين وقال الزجاج عربى وفى التنزيل العزيز: فاكهة وأبا، قال مجاهد الفاكهة للإنسان والأبُّ للسير يؤُبُّ أبًا، فقالوا: هَبَّ وَرَبَّ وأَبَّ، وبهذا المعنى يكون المعنى ما ينزع إلى الأرض أو الوطن، أى للمؤمن فاكهة الجنة وأبًا والفواكه التى نعرفها فى الأرض كذلك فى الجنة إن اختارها، والأبُّ كل ما ينتج عن أُبَابُ الماء أى عُبَابُه، فيكون ما يخرج من الماء وما يكون منه أبًا، واللفظ عربى جديد، إذ

(2) J. Jermias, Abba studien zur neutestamentlichen theologie und zeitgeschte, Göttingen 1966, p: 15.

اعتبره المحدثون من أصل لغتهم وقديم لمن قالوا بأن العربية من الآرامية، لذكرها لفظًا فى العربية القديمة.

٣ - ابلعى:

(قال ابن أبى حاتم فى تفسيره عن ابن منبه: ابلعى بالحبشية من قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ... ﴿٤٤﴾ ﴾ [هود] (ازدرديه) وقال ابن حيان فى تفسيره فى رواية عن جعفر بن محمد عن أبيه يا أرض «ابلعى» قال اشربى بلغة الهند، أما الكسائى والفراء قالا: بَلِعَ وبَلَعَ (بالفتح والكسر) فى رواية أبى حيان الغرناطى فى البحر.

وغريب هذا الاجتهاد أن العين حرف العرب، ولي الأحباش أو الهند وهم ينطقون لغات غير سامية وبَلِعَ بلعًا سَرَطَهُ سَرْطًا: جرعه عن ابن الأعرابى، وفى المثل: لا يصلُحُ رفيقًا مَنْ لَمْ يبتَلِعْ ريقًا والبَلوغُ الشراب. قال حَسَّان:

لَمَّا رأتنى أمُّ عَمْرٍ وصَدَقَتْ قد بَلَّعَتْ بى ذُرْأَةٌ فَأَلْحَفَتْ

وقد عَدَّى الفعل بمعنى «أَلَمَّتْ بى»، وسَعْدُ بُلَعْ من منازل القمر وهما كوكبان متقاربان معترضان خفيان، لقرب صاحبه منه يكاد يَبْلَعُهُ يعنى الكوكب الذى مَعَه، وبلعاء بن قيس: رجل من كبراء العرب، وبلعاء فرس لأبى ثعلبة.

وبَلَعْ ما دَمَّرَه بَعَلْ (الإله) وعبدَت بَعْلاَه عند الساميين إلهة لهم.

ومن يبلعهُ الموت، فالموت يَبْلَعُ كما فى طقوس الساميين، وقد احتفلوا به بداية الصيف كما يورد سفر الملوك الأول الآية ٢٧ الإصحاح ١٧، «وقد

ابتعلت نار الرب المحرقة. والحطب والتراب وحتى الماء الذى فى الخندق» فى تحدى النبى إيليا لأنبياء بعل وقد ذبحهم بعد هزيمتهم فى نهر قيشون.

اللفظ آرامى عربى قديم سامى قطعًا، ونقل إلى الهنود والفرس.

٤ - أخلد:

فى قوله تعالى فى سورة الأعراف الآية ١٧٦: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ... (١٧٦)﴾ قال الواسطى فى كتاب الإرشاد فى القراءات العشر أخلد، ركن فى العبرية، والخُلْدُ عند العرب دوام البقاء فى دار لا يخرج منها وأَخْلَدَ إخلادًا، يقول تعالى فى موقع آخر: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣)﴾ [الهمزة]، ويقال خَلَدَ يَخْلِدُ ويَخْلُدُ: أبطأ عند الشيْب كأنما خلق ليخلُد، والخوالد: الجبال والحجارة لطول بقاءها يقول الشاعر:

إلا رَمادًا هامِدًا دَفَعَتْ　　　عنه الرياح خوالِدٌ حُسْمُ

وقال آخر

فتأتيك حَذّاءٌ محمولة　　　يَفُضٌّ خوالدُها الجندلا

وخَلَدَ إلى الأرض بغير ألف وبها: ركن إليها بقول على كرم الله وجهه فى ذمه الدنيا، من دان لها وأخلد إليها، أى ركن إليها ولزمها، وفى قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧)﴾ [الواقعة]: مُحَلَّوْن، وعند اليمنيين: مُسَوَّرون.

وفى العبرية تقول آية التكوين ٣٣ من الإصحاح ٢، قال إبراهيم (يهوه، الإله الخالد) إيل (عُولاَمْ) وإيل لفظ كنعانى وعربى قديم بالإجماع فى كل الكتابات قبل السينائية، واستخدمها المؤمنون بعد إشعيا «إِلُوهى عُولام»

(الإله وإلهى خالد) وقـال القرآن عَلاَّم الغيـوب، لأن علمه بها خلوده فـيها، ولا لفظ آخر عند العبريين للفظ الخلد إلا (عُولاَمْ)، إلا فى مقام واحد خارج النص التوراتى وفى التَّفاسير فقـيل «يهوه تميد» أى تليد فى العربية ولا وجود لكلمة (خلد) فى عبـرية التوراة وتفاسيـرها، وقد نقلت عُولاَم إلى aionios، والإله الخالد theos aionios واستخدمت اللفظة عند إشعيا ونسبت إلى الحجرة الخالدة بنفس الإطلاق فى الآية الرابعة الإصحاح ٢٦(٣).

٥ - الآرائك:

حكى ابن الجوزى فى فنون الفنون أنهـا السُّرُر بالحبشـية، أراه ما تجلس مرتاحًا عليه لتستـاك بالأراك، والأراكة الشجرة تُجْمَعُ على أرائك. قال كليب الكلابى:

ألا يا حمامات الأرائك بالضحى   تجاوبن من لَفَّاءَ دَانٍ بريرها

وفى الحديث: أُتِىَ بِلَبَنٍ أوَارِكَ أى أكلت إبله الأراك.

وأراك الرَّجل بالمكان يَأْرُك ويأْرِكُ أروكًا وأرِك أركًا، كلاهما: أقام به.

الأريكة سَـريرٌ فى حَـجَلَة والجـميع أَرِيكٌ وأرائك، وفى الـتنزيل: ﴿...عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يس]؛ قال المفسـرون: «الأرائك الفُرُشُ فى الحِجَال أو فى غير الحجال» والأريكة: سريرٌ مُنَجَّدٌ مُزَيَّنٌ فى قبة أو بيت، فإذا لم يكن فـيه سـرير فـهو حـجلة، وفى الحديث: ألاَ هـل عسَى رجلٌ يبلِّغُـه الحديث وهو متَّكِئٍ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله؟

(3) L. Vigano, Nomi e titoli di yHWH alla del semitico del nord - ovest, Roma, 1979, p: 119.

أما كيف نقل لقظ «أريكة» إلى الحبشية فمن آرامية اليمن، لأن كتيا «اتكا» هى (كِسِّيأ) العبرية، وقد وصفت «مقعد» إيلى قرب الباب كما يورد صمويل الأول الآية التاسعة والأضخم منه العرش (هأدوم) وقيل «كِسِيءْ مْلَكَاهْ) و«كِسِيْءْ هَمِلكِم» (مقاعد أو متكآت الملوك)، فالأرائك والمتَّكَئَاتُ عند الكنعانيين والعرش للمصريين(٤) وإن أطلقوا العرش نسبوه للبر الإله، وقد ترجمة الأحباش المتكأ فى البيت «أريكة» وقالوا عنه العرش، فى وقت العرش ما علاَ على الأريكة مجلسًا للواحد وأطلق على عربة الحرب إن كانت للقائد الواحد، والأيكة لما يتجاوز الواحد، والمتكأ ما يكون فرشًا على الأرض، والعرش للملك قطعًا(٥) أو للإله(٦) طبعًا والريكة لوجهاء القوم، أو الملائكة فى حال وصف السماء، والمتكآت للباقى.

فـ«أراك» اسم آرامى للسفينة التى اتكأ فيها ابن الإنسان والحيوان، قبل طوفان نوح، وعنت نفس ما تعنيه «طيبة» العبرية التى ارتاح فيها موسى قبل إلقاءه فى النيل وأطلقت على كل ما ينقذ، فالعبرية رأت فى الاسم ما ينقذ فى تابوث موسى أو سفينة نوح أو غيرها وقالت عنه «طيبه» ورأى الآراميون يرتاحون عليه، فسمى «أراك» ونقلت إلى اللغات الأخرى ومنها Arche المتداولة.

الاسم بعيد عن الحبشية والعبرية الذى أطلقت صفة «الطِّيبة» على ما

(4) K. P. Kuhlmann, Der thron im alten ägypten, Glück stadt, 1977.

(5) M. Metzger, Königsthron und Gottesthron, alter orient und altes testament nº 215, 1985.

(6) H. Kienle, De Gott auf dem flügerald, wiesbaden, 1975.

يرتاح عليه المرء ووصـفت الآرامية مـا يكون عليه المرء فى متكئـه، وقد عنى سفر التكوين القوم «الجبارين» فى وصف مـا قبل الطوفان، كما وصف القرآن الكنعانيين المدافعين عن أرضهم أمام موسى، وهمـا معًا استخدما نفس اللفظ أريكة وأرائك لراحتهم.

«أرك» التى استخدمتها الإنجليزية بنطقها ark قصدت ما ارتاح عليه القوم فى طوفان الأرض(٧) كما قصـدت (يَدَ الله) التى حفظتهم(٨)، فعلاقة وحى الرب بالكلمة قائمة(٩) عندما تكررت فى عهد داوود(١٠) والملوك وفى كتب صمويل(١١)، بل انتقلت إلى اليـونانية بقولهم «archios» لكل ما هو قديم، ومن الاستخدام نجد «أركيولوجيا».

فكل ما صنع من العود الطيب لمتكإ الفرد دعى أريكة، وما استخدم من الفُرُش والسُّرُر سمى أرائك ويتعدى الاسـتخدام لكل ما يرفع المرء فى مجلسه عن غيـره أو ما يرفع المرء عن الماء كـالسفـينة، فكل متكأ مـرفوع عن غـيره أريكة، نُقِلت إلى الحبشية ولم تكن منها لما أوضحناه فى وحى الرب.

---

(7) A. F. Campbell, the ark narratie, missoula, 1975.

(8) P. D. Miller, J. J. M. Roberts, The hand of the lord, Baltimore, 1977.

(9) A. F. Campbell, Yahweh and the ark, Journal of biblical literture, n° 98, 1979, p: 31.

(10) J. M. de Tarragon, David et l'arche: II Samuel, VI, Revue biblique, n° 86, 1979, p: 514.

(11) P. R. Davies, the history of the Ark in the books of Samuel, Journal of Northwest semtic languages, n° 5, 1977, p: 9 - 18.

٦ - آزر:

فى قولـه تعالى: ﴿وإذ قـال إبراهيم لأبيه آزَرَ﴾ على قـراءة الجمـهور، وقرأها ابن عبـاس آزَرُ، وقرأها فى موضع آخر أَزْزرٌ، وليستـقيم المعنى حَذَفَ همزة الاسـتفهـام من أَتَتَّخذ، وقـرأها فى موضع ثالث وتبـعه أبو إسمـاعيل الشـامى أَإزَرًا، وقـرأهـا الأعـمش إزْرًا، وتكون همـزة أتتــخـذ للإنكار لا للاسـتفـهام، قـال افراء مـعناه المُعْـوَجُّ وقال الضـحاك تقـصد «الشـيخ» فى الفارسية، وهو ما نقله الكرمانى فى العجائب.

وأزر فى العربيـة أحاط به الشيء، ومنه الإزار (يذكـر ويؤنث) والجمع آزِرَةٌ على نطق الحجازيين وفى تميم (أُزْر)، ومنه المئزر كـما فى الحديث: كان إذا دخل العشرُ الأواخـر أيقظ أهله وَشَدَّ مئزرَه، وفى حـديث المبعث: قال له ورقة: إن يدركنى يومُك أنصرك نصراً مُؤَزَّراً.

والأزر القوة، وقرأ ابن عامر: فأزَرَه فـاستغلظ، وقال الله فى الحديث: العظمة إزارى والكـبرياء ردائى. الواقع أن من قال أن آزر أبو إبراهـيم التبس عليه الحال مع (تارخ) ومن قال اسم صنم آزر كأنه قال: وإذ قال إبراهيم لأبية آزر، آزر إلها أتتـخذ أصنامًا آلهـة؟ والمفارقة أن عـزرائيل نسب لقوة الله لأنه ملك وهو عربى كأى لفظ اسمـه بحرف (العين) على ما يكون عليه الأزر أى القوة لغة، حـيث مَيَّز التنزيل بين ما يكون من الله «قـوة»، وما يكون فى قوة غيره. فالأولى مـن العز، والثانية تنتهى بالرزايا [والمهالك]، فـآزر من ساعد بعضه بعضًـا، والقوة فى هذه الحالة تجميع مجهـود بعض الناس إلى بعضهم لكن قوة الله واحـدة ومن طرف واحد وقـد كانت الأصنام آباء لمن عـبدوها، على أن إبراهيم كان أبًا لأمتـه ليقول يسوع الأب فى السمـاء، ولا علاقة هنا

للفـارسيـة بالاسم، لأن الأصل سامى آرامى عـربى قديم، فى قـولك الأزر (القوة المحيطة كـالإزار، المغلظة والمساندة لبعضها البـعض) فتكون قوة الصنم ليست فى نفـسه بل قـوته من غيره بما فى ذلك الإيمـان به، على أن الله قادر مقتدر.

العبريون قالوا (حِزْ) للمســاندة ورمزوا لاسم القوة بالقاف ونسبوها إلى «ياهو» فـقالوا حـزقـيال، وقـال العرب (حَـزَرَ) لمن يطلب المســاندة بالمال أو بالعدد، وفى الحـديث، لا تأخذوا حَزَراتِ أموال الناس وتكبـوا عن الطعام، وقيل الحزْرَة نقاوة المال أو العلائق، ولمن طلب بأحدهما أو بكليهما القوة دعى ما يطلب «أزرا»، بغير الحاء من الآرامية والعرب قبل الإسلام عبدوا الأصنام، كمـا كان العـهد بإبراهيم، وانتـسب الأزرُ غيـر الحزر للأب فكان هـمزًا فى الاسم، والأصنام آباء. وللذى قال بأن «آزر» معناه مـعوجٌ قال بأن قوة الصنم معوجة تعوج لتطلب مساندة غيرها، وليست قوته قوة كاملة غير عرجاء كقوة رب السماء، لأن فى الأشورية أزر هى «الحليف» أى الذى يتـحالف مع غيره من أجل قوته أى يعوج لغيره لأخذ القوة منـه أى يتكأ عليه، فيظهر معوجا، وقد نُقِلَ اللفظ عن الآرامية من حزقيال فى ترجمة إصلاحاته ووصاياه.

وآزر اسم فى الآرامية والعربية القـديمة وإن اختلف نطقها على النداء أو بصافى الهـمزة، فمن قـرأها آزرَ قصد أبَاهْ غـير الواحد أى المتـعدد بأصنام لا تكتمل فى قـوتها وإن «تحـالف» بعضهـا مع بعض، ومن قرأها بالضم قـصد الأب الكبير (الصنم الكبير) لذى يطلب قـوته من الصغار (الأصنام الصغيرة) وإن قصد الواحد: أزر أب إبراهيم فقد عبد الأصنام وأزرها من حمله لاسمها كُنْيَةً، لأن اسـمه (تارخ) المنسوب للزمن (التـاريخ) فى اصطلاحنا، وكان ابنه

فاصلا بين تاريخين وزمنين فى معركته لوحدانية الله، وكان محمد فى اسم أبيه (عبد الله) فاصلاً بين تقديرين فى عبادة رب العباد.

«ززار» نطقت بهذا اللفظ فى العبرية، أزرياه أى أزر ياهو (الله يساعد) ونقلت إلى اليونانية azarias سمى بهذ السام ملك يهوذا (عَزَرِيَا مكان أبيه أمصيا فى الآية ٢١، الإصحاح ١٤ فى سفر الملوك الثانى وإن نقلت الكلمة فى الترجمة العربية عزريا، فهى فى الأصل وكتابة (أزرياه) وأطلقت على أحد أصدقاء دانييل وأحد زعماء شعب يهوذا[١٢]. واللفظ نقل عن الآرامية، وقَصَدَ (الله فى إنقاذنا أو فى عجلة لإنقاذنا) وسمى بهذا المعنى ابن (أوديد)[١٣] الذى حلَّ عليه روح القدس، وأحد الرهبان[١٤]، وأصل اللفظ عربى قديم من الفلكلور الفلسطينى الآرامى من قولهم «أزارئيل» (قوى الرب) ثم «أزازيل» (المعزز بالله) أى (عزازيل) قائد أبناء الآلهة أو الملائكة الغاضبين، كما تورد موجودات الحفرة الرابعة فى قمران [١٨٠].

وقد كتبت كذلك «أزْعَزْل» كما فى مخطوط الهيكل (٢٥، ٤، ١٣) وتعنى «رسول الشيطان» الموفد إلى إبراهيم كما يورد كتاب (كشف الحجاب عن إبراهيم) الذى يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، وقد أوقد «آزار» النار والرب جعلها بردًا وسلامًا عليه وهذه الرواية القرآنية المتطابقة مع مخطوط الهيكل تؤكد أن آزر شيطان أتى فى صورة أب إبراهيم، ولو اتبعه إبراهيم لأصبح الشيطان أباه لكنه اتبع الأب (الرب) الساوى، فأنقذه من النار،

(12) I livre des maccabées 5, 18 - 19.

(13) 2ème livre des chroniques 15, 1 - 8.

(14) 2ème livre des chroniques 26, 17 - 20.

فإبليس اسم الشيطان قبل هذا الحادث وبعد «نار إبراهيم» أصبح بهذا الاسم «عَزَازيل»، وعربية القرآن دقيقة عندما لم تنسب الاسم لـ(إيل) (الله) بل اكتفت بآزر، لأن الشيطان صنم متحرك، وله قدرة، وإن كانت أصنام الأحجار غير مؤثرة، ولو قال الرب «عَزْرائيل» للشيطان لكانت قوته قوة الله، طاعة منه والاسم لملاك وإبليس للعصيان، فاكتفى القرآن بإطلاق آزر عليه دون نسبه لله وإن قوته من قدره.

هذه الرواية تؤكد على أن اللفظ وارد في الكتب السابقة، وقول القرآن لأبيه «آزر» قصد الشيطان الذى أراد القوة من نفسه وأراد أن يكون لإبراهيم رغمًا عنه أبًا بالإغواء كما يمكن تدقيقه من كتب «هينوخ»(١٥) لأن الدراسات المقارنة(١٦) تؤكد على أن آزر أمير(١٧) أو أبٌ لجهنم.

إذن «أُزُرْ» من يزور غيره لأخذ القوة منه وآزَرْ من يطلب القوة من مناداته على غيره إن اعتمدنا الألف للنداء، وفى كل هذه التراكيب نجدها عربية قديمة.

٧ - أسباط:

وردت الكلمة ٤ مرات فى القرآن منها: (وقَطَّعنَاهم اثنتى عشرة أسباطًا أممًا) يقول أبو الليث السمرقندى فى تفسيره ويدقق الجوهرى فى الصحح

(15) J. T. Milik, the books of Enoch, Oxford, 1976, o: 248.

(16) R. Zadoc, Bulletin of American schools of oriental research, nº 230, 1978, p: 58.

(17) H. Twil, Azazal, the prince of the steppe: a comparative study, Zeitschrift fur altestamentliche wissenschaft, nº 92, 1980, p: 43.

(الأسباط من بنى إسرائيل كالقبائل من العـرب) ويقصد شبطيم ومفردها شِبِط أى سبط، وهى لـيست مقـصورة فى العـبرية على العـائلة أو النسل من أبناء يعـقوب، بل قـصدت «عـصا» وسى التى صـنَعت من بنى رسرائيل «شـبِط» منسوبًا للرب، وقصدت الرمح فى الدفاع عن العشيرة، والعكاز لاتكاء موسى على عـصاه، وهى على نفس مـا قال على لسـانه القرآن: ولى فـيهـا مآرب أخرى.

السَّبْط والسَّبَطُ والسَّبِطُ: نقيض الجعد، أى ما استرسل من نسل، ورجلٌ بَسِطُ الجـسم وسَبْطُهُ، طويل الألواح، وألـواح موسى بينة السَّـبَاطَة: حـسنة الاستواء. قال الشاعر:

فجاءت به سَبْطَ العِظَامِ كأنما   عمامته بين الرجـال لِوَاءُ

وقيل فى صفة مـحمد: سَبْطُ القَصَبِ: الممتد الذى ليس فـيه تعقد ولا نتوء.

قال أبو العباس: السِّبْطُ والسِّـبَطان والأسْبَاطُ: الأولاد والمُصَاص منهم، وقـيل هو ولد الولد، وابن سـيـده قـال: ولد الابن والابنة، وفى الحـديث: الحسن والحسين سِـبْطَا رسول الله. وفى الحديث الحسين سـبْطٌ من الأسباط، أى أمة من الأمم، وفى قوله تـعالى: وقطعناهم اثنتى عشرة أسـباطًا، ، أممًا، ليس أسباطًا بتمييز لأن المميـز إنما يكون واحدًا لكنه بدل من قوله اثنتى عشرة كأنه قال «جعلناهـم أسباطًا». قـال الأخفش، أنث لأنه أراد اثنتى عشرة فرقة، ثم أخبر أن الـفرق أسباط، ولم يجعـل العدد واقعًا على الأسـباط، قال ابن السكيت التأنـيث ذهب إلى الأمم، والأسباط مـشتق من شجـرِ ترعاه الإبل، كأنه جـعل إسحاق شجـرة وإسماعـيل بمنزلة شجرة أخـرى، والسبطانة: قناة

جوفاء مضـروبة بالعقَبِ يرمى بها الطير، والسَّابَاطُ سقـيفة بين حائطين، وفى حديث عـائشة: كانت تضـرِبُ اليتيم يكون فى حـجرِها حتى يُسْـبِطَ أى يمتد على وجـه الأرض سـاقطًا، وأسـبط الرجل إسـبـاطًا إذا انبـسط على وجـه الأرض. قال الشاعر:

وَلُيِّـنَتْ من لَـذَّةِ الخِلاَطِ قد اسْبَطَتْ وأيُّـمَا إسبَاطِ

أى امتدت وارتاحت بعد وصولها العُسَيْلة فى النكاح، وهو نفس إطلاق «شَبَّـاتُون» (الراحة) من السبت (شَـبَات) يوم الراحة من الأسبـوع، ول يجد العبريون جذراً فى لغتهم للامس، فقالوا من (شَبَاً) أى رقم سبعة، لكن العين ينطقها العبريون وقصدت فى موضع (شبيَاءْ) القَسَمُ، ورقم سبعة (شِبْعة) على ما تور الآية ٣٠ مـن الإصحاح ٢١ فى التكـوين والقول لأبى مالـك العربى ونفس المعنى والإطلاق نجـده فى الأكـادية (شاياتوى) ويـقصـد فى بابل يوم اكتمال البـدر، ولكن الانتقال من شَبَطْ spt إلى شَبَتْ sbbt حَيَّرَ بعضهم فى الأصل، قال A. Lemaire(١٨) بأن أصل شَبَـاطْ من شَبَّ العربيـة بمعنى تطور وكَبُر، وه ما يطابقُ «عـيد اكتمال القمر» قـديمًا، وسَبَط ارتاح من فعل شَبَطْ، وأصله عربى سَبَط، استلقى على الأرض أو توقف عن الحـركة كما فى الآية ٢٢ الإصحـاح الثـامن وسَبَط، توقف عن الحـركة لمرض أو لقـرار وفى نفس الوقت ارتاح وانبسط على وجه الأرض والمعنيين من spt وsbbt تقولها العربية دون تناقض.

(18) A Lemaire, Le sabbat à l'époque royale israelite; Revue Biblique, n° 80, 1973, p: 161.

وسَبَط مـن مرض[19] كمـا فى بابل قالهـا العرب، فـما تعلق بالقـمر وأعياده عن الأوفـارسيين كانت الشين، وفى غيـرها بالسين، وما نطق بالسين عربى أصلا لا يخالطه آخر، وفى الشين عربى لأن الفعل شَبَّ، وتفرد به هذا اللسان القـديم فى العالم الكنعانى، والتّـاء والطاء للقمر أو ما يشـار إليه فى الصحراء هديا لهـم فى الطرق، وقد أخذه الإسرائيليون عن قـبيلة (قِنِى) التى سكنت فلسطين[20] والشـمال[21] فى مـسكنهم «خـيـبر» لفظًا كـمـا يورد Soggin، وبهذا لا كلمة خيبر ولا شبط أو سبط لفظ عبرى.

أولا: سـبط راحـة واسـترسـال فى الوَطْءِ يأتـى على إثره ولد أو ولد الولد، والسبت والسبط علامة فى الانتقال من عـمر وعصر إلى عصر أو عمر آخر، قصدت يوم السبت والسبط الذى يخرج من نسل مسترسل، وهذه قراءة R. Devaux، ولها أصل فى العربية.

ثانيا: السبط، اكـتمال النشوة والراحة من (شبَّ) العـربية، وهذه قراءة Lemaire، خصوصًا فترة ملوك بنى إسـرائيل كما تور الآية ١٣ من الإصحاح الأول لإشعيا، وقد أرخها حزقيال فى سفره، كما فى التوراة حسب الآية ٢٤ الإصحاح ٤٤ من حزقيال والإصحاح ٤٥ و٤٦.

ثالثًـا: ما خـرج من الولد فى راحـة، وهذا الطرح يجـعل السِّـبط من السَّبْت ويكون لفظ «السين» وليس الشين هو الأصل، وهو مـا أتى عليه لفظ

(19) R. Devaux, les institutions de l'ancien testament, II, Paris, 1960, p: 372.

(20) M. Aharoni, the pottery of strata 12 - 11 of the iron age citadel of arad in Y. Aharon: memorial volume, Erwtz Israel nº 15, 1981, p: 81.

(21) J. A. Soggin, "Heber der Qenti, betus testamentum, nº 31, 1981, p: 89.

القرآن إذ يربط N. E. A. Andreasen الإطلاقين بسيناء كما فى الخروج الآية ١١ الإصحاح ٢٠[٢٢]، وسيناء بالسين والسبط والسبت بنفس الحرف، وفى نظر J. Briend الموسويون فاقوا تقاليد بابل، فجعلوا السبت مكان احتفال غيرهم بالأيام الخطيرة[٢٣]، وفى القرآن «اخلع نعليك» لموسى، وفى الحديث قال محمد: يا صاحب السِّبْتين، اخلع سِبْتَيْكَ، والسِّبْتَ من لا شَعْرَ فيه ومن لا شجر فيه سبت، فارتباط السبت بسيناء على مذهب Andreasen موجود فى العربية القديمة والحديثة.

٨ - *استبرق:*

وردت أربع مرات فى القرآن الكريم، جعل أصلها الجوليقى فى المعرب «استبره»، قال محققه احمد محمد شاكر أن فى نسخ بالفاء واخرى بالباء أى استفره واستبره، وأورده لسان العرب بالفاء، وقال ابن دريد استروه، ولو حقر «استبرق» أو كسر كان أبيرق، أباريق، وفى الفارسية استبرك الحرير المطرز بالذهب، وفى الجلالين هو الديباج بلغة توافق لغة الفرس، وأصله استبره أبدل العرب هاءه قافًا، كما قال ابن قتيبة.

وإن لم يقبل العرب المحدثون إطلاق اسم على ما يدوم بَرْقُهُ وبريقه ويتعداه، من فعله، فاستبرق من برق، وقد سبق بحثه فى أباريق، فالفارسية من استبرك، ما يكون جالسًا به ويبرق، ويخص الصّدْر، لأن البَرْكَ والبِرْكَة: الصدر أى ما يكون على صدره ويبرق، أو ما يحمل فى وسط الصدر، لأنه

(22) N. E. A. Andresen, the old testament sabath. A tradition - historical investigation, society of biblical literature dissertation series, nº 7, 1972.

(23) Supplement an dictionnaire de la bible, X, 1147 - 1149.

البرك، أما إن قلنا بالهاء عوض القاف (استبره) أى ما يخرج إلى الخارج (بَرَهْ) من جانبه البرانى أو الظاهر.

و«استفعل» كان فعلاً أو اسمًا منقول من الآرامية ومن العربية القديمة إلى غيرها كالفارسية والمزيد (است) برك من البركة نقلاً عن «باروك» باروق كما فى استخدام الأولين، أو استبرق من البرق وما يأتى من من اللمعان كالذهب، ونقلتها الفارسية كافًا من «باروكو» الأكادية وتعنى البرق العربية وفى العبرية بالقاف كذلك.

فكيف نصف من اسمهُ فِعْلٌ دائم ينقل لمعانه لغيره، ألا يجوز أن نسميه على فعله، وهذا ما كانت عليه بلاغة القرآن.

وفى التركيب القديم إيست/ برق، أى المكان الذى عليه البرق أو هو البرق، لأن إست أو عِشْت برق، مَنْ مكانه أو عيشه بَرْقٌ أى يلمع فى هيئته، وأطلق اللفظ على أمكنة (إسْوَاء) أو إِسْوَاء) أو إشْوَءَالْ ٢,٥ على شرق (صَرْءَا) ٢١ كم من أورشليم القدس، وأطلقت على أنهار وعلى ثياب وخاصية كل منهما دوامُ اللمعان، فجار التركيب فى القديم على (استبره) على المكان، وعلى الصدر برق أو الثياب كالبرق (استبرق) والسَّتُه والاست واحد فى العربية أنشد ثعلبة:

إذا كشف اليوم العَمَاسُ عن إسْتِهِ   فلا يرتدى مثلى ولا يتعمم

أى ما يوم كالدهر واستبرق، ما يكون أَسْتُه زمنه ودهره بـرقٌ كما قلنا السَّتْهُ والسَّتْهُ والاستُ واحد فى العربية، من القديم والحديث، مما يجعل لفظ إست ومنه استبره من عموم العربية ويعنى ما يظهر على الخارج، وما يدوم برقًا لزمن غير محدد: استبرق.

والسَّبْتُ يعنى الزمن أو الدهر، فما يجرى من السَّبْتِ زمن، وما يجرى من النسل سِبْتٌ وسِبْطٌ، والسَّبْتُ السُّبات: السنوم فى الرأس إلى القلب بلغة ثعلب، ويكون للمرض أو الراحة أو ما بعد المضاجعة.

قال تعالى فى أمر اليهود، ويوم لا يَسْبِتُونْ لا تأتيهم، ولذلك لا يعنى سبت: استراح ليجدد ما كان يعمل بل قَطَعَ أى انتهى مما هو عليه، فالسبت يوم قطع الخلق والسِّبْطُ ما يكون مقطوعًا بالموت ليجدد آخر النسل ويواصل، وهذ المعنى من فعل شَبَاتْ العبرية فى قوله بالآية ٢٢ من الإصحاح ٨ بالتكوين (وما دامت الأرض باقية، فالزرع والحصاد والبرد والحر، والصيف والشتاء والليل والنهار لا تبطل أبدًا). فالله قطع الخلق وأتَّه فى السبت وليس ارتاح ليعود للخَلق مجددًا.

والفعل «بالسين» وبالشين على المجاراة وليس على الأصل السينائى، لأن بهجة السبت على «ما لا يبطل أبدًا» من نعمة الخلق(٢٤) ليكون يوم الله(٢٥) من السبت إلى الأحد(٢٦) فى تقليد(٢٧) يجعل المعنى البشرى للراحة(٢٨) بعيدًا عن المطلق، ويكون «السبط» فى البشر نعمة من الرب، لأن

(24) F. Mathys, Babbatruhe und Sabbat fest? überlegungen zur Entwicklung und Bedentung des sabbat im alten testament, theologische zeitschrift, n° 28, 1972, p: 241.

(25) D. A. Carson, From sabbath to lord's day. A biblical, historical and theological investigation, Grand Rapids, 1982.

(26) S. Bacchiocchi, Du sabbat au Dimanche, Paris, 1984.

(27) R. North, The derivation of sabbath, Revue biblique, n° 36, 1955, p: 182.

(28) G. Robinson, The Idea of rest in the old testament and the search for basic character of Sabbath, Zeitshrift für alttestamentliche wissnschaft, n° 92, 1982, p: 32.

فى راحة المرء يمكن أن يـولد البشر، وفى لحظة اكـتمال يـكون الخالق مفـارقًا لمخلوقه فى قاعدة(٢٩) ومعنى سامى دقيق(٣٠) مثلته العربـية بكل أوجهه فى الاستعمال من حرف الشين والسين السينائية معًا.

ما يكون مكان النجم (إستر) أو النجم نفســه (عِشْتَرْ) على أن ما يكون مكان البرق (إستبرق) وما يكون مكان الطهارة أو هو طاهر (إِسَنْ) المنقولة إلى اليونانية hosioi وتعنى ما يتعدى ضوءه أو لمعانه البرق (استبرق)، حين جعلت (إِسْتَ) جزء من البرق فى آرامية قمران إن تأكـد فى عربية الآخرين ما يتعدى الفعل من البرق إلى غـيره، وهو ما تفردت به لغـة قريش، وأرى نقل الكلمة بفاء أو باء أو هاء من لغة أخرى، ليس له معنى، لثباته بالعبرية.

وهنا لا بد من الإشارة إلى قـاعدة: أن كل شىء بالأشورية والسـريانية الآرامية سين بالعبرية، والعكس ممـكن، والتفريق بين الباء والپاء «p» ضعيف فى الأشورية والعين فى بداية الكلمات العبرية قد تكون ألفًا فى العفل إن نُقِلَ إليها، ونطق عـينا إن كان اللفظ من أصولها وأرى هنا القاف فى اسـتبرق من جذر الكلمة، وغيرها أضيف إلى برق.

٩ - أسفار:

فى قـوله تعالى: ﴿مـثل الذين حُمِّلُـوا التوراة ثم لـم يحـملوها كمـثل

(29) M. Tsevat, The basic meaning of the biblical sabbat, Zeitschrift für alttestamentliche wissenschaft, n° 84, 1972, p: 447.

(30) N. Negretti, il settimo giorno, indagine critico - theologica delle tradiziono presacerdotlie sacerdotuli circa il sabato biblico, analecta biblica, b^ 55, 1973.

الحمار يحمل أسفاراً﴾ قال الكرمانى فى غرائب التفسير الأسفار جمع «سفرو» هو نبطى والأنباط عرب بالإجماع ومن قال الأسفار «الكتب» بالسريانية كما فى إرشاد الواسطى، فالسريان من الشعوب الآرامية والآراميون يسمون الجزء الكبير من التوراة «سِفْرُوا» أى ما كتب على جذر الشجرة ونقل إلى اللاتينية codex فى نهاية القرن الأول الميلادى(٣١) ثم إلى اليونانية(٣٢)، واشتهر بالعبرية (مِصحَابْ) بالعربية مُصْحَف وقد اجتمع اللفظان فى كتاب «(حَلَقوتْ جيدُولوت)»، والفاء ربية نقلها العبريون بَاءً للتمييز ليصبح ما يمكن مصاحبته كتابًا، وما يجمع ويقرأ من الصحف مصحفًا نقل إلى اللاتينية volumen وقد احتفظ التوراة وحده بهذه الصيغة لحفظه(٣٣) قبل النفى(٣٤) وفى فترة الهيكل الثانى(٣٥) إلى القرن الرابع والخامس(٣٦).

المصحف بالفاء وبالباء يعود إلى المصرية القديمة لأن pa-pouro تعنى «نبتة - الملك» ومنها الكلمة الفرنسية للورق papier، وفى العبرية (سُوپْ) أو چومِىءْ نقلت إلى اليونانية papuros ثم bublos (بباء مخففة) بعد أن صدَّرت مدينة فنيقية Byblos الورق إلى أوروبا، وأطلقت على التوراة والإنجيل فيما

---

(31) C. H. Roberts, The codex, London, 1954.

(32) E. G. Turner, Greek manuscripts of the ancient world, Oxford, 1971.

(33) W. Schubart, Das Buch bei den Griechen und Römern münchen, 1921.

(34) M. Haran, Book - Scrolls in israel in pre - exilic times, journal of jewish studies, n° 33, 1982, p: 161.

(35) . Haran, Book - Scrolls at the beginning of the second temple period, Hebrew union college annual, n° 54, 1983, p: 111.

(36) E. G. Turner, Athenian books of the 5th and 4th century, Oxford, 1951.

بعد Bible. على أن الفاء العربية والآرامية وعند الأنباط تحديداً أثرت بلفظها (سفر) على فرقة (السُّفْريم) وهى بالعبرية (سِبرْوَيم) أو سِبَرْوايم، ومن غير جِذْرٍ فى لغتهم للكلمة، تمسك اليهود بالباء فى نقلهم للفاء العربية القديمة تمييزاً.

هذه الفرقة قصدها القرآن بقوله: (مَثَلُ الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها) أى الذين حَمَلُوا التوراة بلغة الوحى (الآرامية، العربية) ثم لم يحلوها بهذه اللغة بل بلغتهم، كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

الفاء العربية النبطية استبدلوها بَاء على ما ينطقه الأشوريون، فأضحت «سَبْرَى» من «شوبْرَايا» الأشورية، واستبدلت الشين سِينًا، والباء كالياء «p».

معنى سِبرْوَيم «السفريين» غير المنسوبين إلى حزقيال (سِبْرِيم) فى الآية ١٦، الإصحاح ٤٧ من كتابه، فالأولون قصدهم القرآن بقوله كمثل الحمار يحمل أسفاراً حين كتبوا «رسالة إلى الله»، وقد أشار إشعيا إلى آلهتهم (شُبريا)، وقد صنفوا تمييزهم بين المِلْك والمُلْكْ الذى يعنى ما يضحى به الإنسان للوصول إلى العرش، وهذه كلها تصنيفات كنعانية/ عربية آرامية من الإله سِهْرُ الذى أتى منه لفظ «السهر» العربية، الإله القمرى(٣٧) عند العرب الأقدمين، إلى جوار إله الأعاصير (تيشوب)(٣٨). وقد رَدَّ الوحى بالآرامية عليهم وعلى جهلهم على الله.

---

(37) R. Borger, Die Inschriften Asarhaddons, Königs von Assyrien, Graz, 1956, p: 102.

(38) R. Zodoc, Geographical and onomastic notes, Journal of the ancient near eastern society, n° 8, 1967, p: 113.

سِفْرٌ بالفاء من العربية، نقلتهـا العبرية قديمًا بالباء ليس لنعت كتاب إنما لنعت فرقـة من اليهود، تـشبثوا بـالكتاب دون مقـاصده، فضلوه عن سـبيل الحق.

١٠ - إصرى:

قال أبو القاسم فى كـتاب لغات القرآن معناه عـهدى بالنبطية فى آية آل عمران ٨١ (قـال آقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى) والأنباط عـرب، ولغتهم وسيطة بين الآرامية ولغة قريش، فى تطور تاريخ الألسن.

والإصر: العهد الخاص بـالوطن أو البلد، أى إن لم يتحقق ما يراه نفى من بلده، وهذا المعنى نقل إلى اليـونانية aisora وقصده الخـروج عن ضواحى مملكة يهودَا(٣٩)، واللفظ آرامى عربى بنص معترف به فى الكتاب المقدس.

العهد أن تأسر نفسك إلى خارج بـلدكَ (إصر) فالأسر من غيرك عليك والأصر من نفسك علـيك، وفى العربية الحديثة نفس المعنـى أن تكسر نفسك وتعطفها على غيرك، والأصْرُ والإصْرُ: ما عَطَفَكَ على شىء، ومنه الآصرة: مـا عطفك من رجل أو رحم أو قرابـة، ويكون الإصر، وأخـذتم على ذلك إصرى، (نسـبى) فإما أن يفـارق قومه أو يبقى مـعهم، والمآصِر مـأخوذة من أصِرَةِ العهد، وهو عَقْدٌ ليُحبَسَ به، وفى القديم «ليُنْفَى به» أى العهد على ألا تأخذك رحـمة من أهلك نفـيا أو حـبسًا هو مـا يعنيه الأصـر فى آية التنزيل (وأخذتم على ذلكم إصرى).

قال أبو زيد: أخذت مـنه إصرًا وأخذت عليه إصرًا أى مـوثقا من الله،

---

(39) Judith 4.4.

قال تعالى: ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، أى لا تأخذ علينا عهداً على أن ننفى أنفسنا من رحمتك، أو نقتلها كما أمرت بنى إسرائيل من قبلنا، أى عهداً لا نَفْيَ به وتُعذِّبنا بتركه أو نقضه كما قال ابن عباس.

وفى حديث ابن عمر: من حلف على يمين فيها إصرٌ فلا كفارة لها؛ والأصر أن يحلف بطلاق أو عتَاق أو نذر، على أنه - فى القديم - طلاق من القوم بالنفى أو حبسٌ للنفس عند أولى الأرحام أو نذر بقتل النفس أمام غيرها.

١١ - أكواب:

حكى ابن الجوزى أنها الأكواز بالنبطية، وأورد الضحاك أن الأكواب جِرَارٌ ليست لها عُرَى، وهى بالنبطية كوبًا، أى ما يُكَبُّ، وكَبَّ الرجل إناءه: قَلَبَهُ، أو ما يكون محفوراً أو به قَوْبٌ (إن نطقنا الكاف قافا) أى لا عروة له، والكوبُ: الكوز قال عدى بن زيد:

متكئًا تصفِقُ أبوابُه يَسْعى إليه العبد بالكُوبِ

قال الفراء: الكوب الكوز المستدير الرأس الذى لا أذن له من كَابَ يكُوبُ إذا شرب بالكوب وكاز اكتاز إذا شرب بالكوز، وفى أهل اليمن الكُوبَةُ النرد يقول الحديث إن الله حَرَّمَ الخمر والكُوبَة، واللفظ كما هو واضح عربى والأنباط عَرَبٌ على أن لا تداخل بين الاسم وغيره من اللغات السامية، فقد اختص بالعربية ونقل إلى غيرها ولا نزال نعرف اليوم cup - coupe فى اللغات الحديثة من نفس الأصل.

١٢ - اليَمُّ:

قال شيدلة فى البرهان لفظ بالعبـرانية، واليَمُّ البحر الذى لا يدرك قعره ولا شطاه، ويقال: اليم لُجَـتَّهُ، لا يُسنَّى ولا يكسَّر ولا يجمع جـمع السامة، وقال بعضهم - نقـلا عن ابن منظور - أنها لغة سريانية فعـربته العرب، قال عز وجل: فليلقـه اليم بالساحل، فجعل له سـاحِلاً، وهذا دليل على بطلان قول الليث ويُمَّ الرجل إذا طرح فى البحر، وفى الحديث: ما الدنيا فى الآخرة إلا مثلُ ما جـعل أحدُكم إصبَعَهُ فى اليم فلينظر بم تـرجع، وفى العبرية اليَمْ يعنى البحر والبـحيرة، بالتتـابع باليونانية thalassa وlimme وقد سمى الـبحر المتوسط اليم العظيم فى سفر العدد فى الآية ٦ الإصحاح ٣٤، وسمى التوراة «بحر الفلسطينيين» فى الآية ٣١ الإصحاح ٢٣، واليم الغربى أى غرب البحر الميت وقصد الاسم النيل والفرات فى آية إرمياه الآية ٣٦ الإصحاح ٥١.

اليم لفظ الفلسطينيين الكنعـانيين وسمى «البـحر المتوسط» باسـمهم فى التوراة، وإطلاق اليم على الأنهر إن كانت كبيرة من الآراميين.

اللفظ سامى بمـجمله وتميز العـبريون بجعل الميم مـن برونز وحديد فى الهيكل فى سفر الملوك الأول الإصحاح ٧، الآية ٢٣، على أن صنعه كان من حيرام الكنعانى فى ١٢ وجهًا للثور دَمَّره البالبيون بدخولهم أورشليم (القدس) وحملوا الحديد معهم.

هذا الشكل «لليَمّ» ليس ما صوره حزقـيال من إصحاحه ٤٠ إلى ٤٣، وH. Greeman حاول تحديده(٤٠) فى صيدا.

(40) H. Gressmann, Altorientalishe bilder zum alten testament, p: 208 and 514.

«اليم» من برونز قصـد الماء حياة ودلالة[٤١] فى أسطورة تربط المصرى والأوغـارسى والإسـرائيلى بنفـس اللفظ (اليم) حـسب Kaiser[٤٢] وحـقل الدلالة إلى الإنجـيل[٤٣] لكنهـا تقـصى نسب التـوراة اليم إلى الفـلسطينيين الكنعانيين، واسم اليم لفظهم مما جـعله آراميا، عربيـا متقدمـا، متداولا عند العبريين والمصريين والأوغارسيين وكل الشعوب السامية.

العبريون ليسوا من «شعوب البحر» منذ القديم ومن عهد رمسيس الثالث (١١٨٢) ق.م تحديدًا كـما تقول النقوش والكتـابات على عكس الفلسطينيين الناطقين الآرامية فى مجملهم، وهم الذين أوردتهم رسالة العمارنة فى ١٣٤٥ ق.م أمراء (سوريون - كنعانيون)[٤٤] ولغتهم هى التى نطقـتها كل الجزيرة، لأنهـا مـحـاطـة باليَمِّ لفظ أجـدادهم واللفـظ الآرامى ورد فى التـوراة وفى الإنجيل.

ومعجـزة البر فى وحيه أن كل بحر «يم» لأنه بسـاحل، والبحر لذى لا ساحل له غير موجود فى الأرض، لذلك كل بحر سماه يمًّا.

(41) P. Reymond, L'eau, sa vie et signification dans l'ancien testament, suppléments to vetus testamentum, nº 1958, p: 163.

(42) P. Kaiser, Die mythische bedutung des meeres im Egypten ugarit and israel, Beihefte zur zeitschrift für die alttestamentliche wissenschaft, nº 78, 1959.

(43) G. Theissen, meer, und, see, in den Evangelien, studien zur umwelt des neuen testaments, nº 10, 1985, p: 5.

(44) G. Bunnens, I felistei e le invasioni die popli del mare in D. Musti, le origini dei greci, Bari, 1985, p: 227.

١٣ - إلّ:

قال الفريابى فى تفسيره «حـدثنا سفين عن ابن أبى نجيم عن مجاهد فى قـوله (إلا ولا ذمة) قـال الإلُّ الله تعالى، قـال ابن جنى فى المحتـسب (إل) بالنبطية اسم الله تعالى والأنباط عرب كما قلنا ولسانهم عربى وللتعمق يراجع كتابنا (الله جذور الكلمة منذ ٥٠٠٠ سنة وفى ٣٠ لغة).

١٤ - إنَاه:

قال شـيدلة فى البرهان: إناه أى نضـجه بلسـان أهل المغرب أى اللفظ الأمازيغى، قال أبو القـاسم فى لغات القرآن بلغة البـربر فى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه) وإن كان الخطاب حميـمًا ووجب أن يكون بلغة القوم نسبـه البعض لغير العربية؟

والقصـد وضعه فـى الإناء لأكله، كمرحلة أخـيرة من إعـداد الطعام، وأهمل بالهاء قَصَـدَ «آنه» أى الوقت (الآن) قديمًا الذى يمكن وضع الطعام فى إناء مقدم الأكل، نقول الأباءة والأناءَه، ولتلاقى الكلمة بالأناة (الحِلْم) كسرت كلمة الإناة والإناه أى ما كـان فى الإنَاء مُعَدًّا، أو أول كل شىء فى الإناء إنَاهْ على هاء العربية فى كل ما يُفْجأُ منه ويكون مقدمًا.

و«إناه» ساعته وحينه من كـسر الأَيْن، وآن أَيْنًا، حَانَ، لغة فى أَنَى وإن نسبت «أَنَى» للغائب قلنا إناه، فالكسر والفـتح لغتان جائزتان لوجود المصدر، لأن قولنا أَنَاه، اختلط بالأنَا، وإن قلنا آنَـاهُ وهو الأصح ثقل فكسرت الكلمة عند بعـضهم، وقـد أسقط ابن جنى اللام من الآن، وقـال بزيادتها فى قـوله تعالى: ﴿الآن جـئت بالحق﴾، فالأصل «آنَاهُ»، أى اكتـمال نضجـه وبلوغه،

وكُسِرَت الفظة للمـخالفة، لأن إناه حَدُّ الزمنَين حَـدُّ الإذن؛ «ووصول الطعام آنه» أى زمانه.

حذف الهمزتين من الآن مع اللام ونسبه للغائب استوجبت الكسر قطعًا وقد خفضت الأُولاَءِ فقيل الأُلاَءِ، مخفوضة فى موضع الكسر.

يقول الفـراء: الآن حرف بنى على الألف واللام ولم يُخْلَـعَا منه وترك على مذهب الأداة والألـف واللام لهما غـير مفـارقة، لكن القـرآن فارق فى «الآن» الألف واللام وجعل الآن اسمًـا لا حرفًا، كما جـعل الاسم فعلاً فى استـبرق، وقد أجاز لسـان العرب فى السابق الأمر، على أن المحـدثين أقروا أحوالاً متأخرة جـعلوا مخالفتها من غير لغتهم. وأرى الأمـازيغية من الآرامية التى ينطقـها فى الكوش (السـودان) البربر (أبناء الأبناء) وأحـفاد الهكـسوس وأهل المغرب.

١٥ - آن:

قال تعالى: «حميم آن» هو الذى انتهـى حَرُّهُ بلغة البربر، أى الآن بغير ألف ولام، كما ورد تفصيله فى إناه وفى آنيه نسبـة للغة الأمازيغية، والآرامية تقول بغير الألف واللام، مما يجعل (الآن) اسـمًا وليس حرفًا، وعلى المصدر وليس على الصفة.

المتأخرون صـرفوا زَمَن وزمان على أوان وجعلوها اسـمًا لما يكون عليه الآن، والنصب والخفض فى مقام واحد على الأسـماء والأفعال، وقد رووا: نهى رسول الله عن قِيلَ وقال، وجـاز قِيلِ وقَالِ على صفتهمـا الاسمية، لأن نقل الأفعال إى الأسمـاء جاز كما جاز نقل الأسماء على الأفـعال قديمًا، قال الخليل الألف واللام فى الآن دخلا لعَهْدٍ، فإن كان بغـير شرط قيل آن، فهذا

الحميم آن، أى حميم فى كل آن، كـأنه خلق الآن أى يعمل فى مؤخر الوقت كمقدمـه وما دام الأمر متعلقًا بزمن آخر فى الآخـرة، فأوله آخره وآخره أوله قصد حميم آن. ونفس القول فى آنية.

١٦ - آنية:

من غير آنية حارة بلغة البـربر، وأراها من غير زمن تأتى كما تريدها إن طَلَبْتَها، فتكون باردة أو حارة، على أصلهـا من غير زمن تأتى، والتأكيد على أن «آن والآن» اسم وليس حرف يفسر مقصود القرآن فى آنية وإناه وآن.

١٧ - أواه:

قال ابن أبى حاتم حـدثنى الأشبح، حدثنا عقبـة عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد عن عكرمـة قالا: الأواه: الموقن بلسان الحبـشة، وعن طريق آخر عن ابن المبـارك قال ابن عبـاس الأواهُ: الموقن بلسان الحـبشة، والحـبش عند العرب جنس من السودان والحبشة خطأ فى القياس كما يقول الأزهرى، لأنك لا تقول للواحـد حابش مثل فاسق وفـسقة، ويجـوز على العَلَم وفى العرب أحابيش كأحابيش قـريش وسمى الحبشى جَبَلاً، وكل مـا هو سواد أو أخضر يضرب إلى السواد دعى حبشيا، فلفظ الأحبش آرامى وعربى قديم ولا مجال لنعت لغة بهـذا الاسم، أما إن كان المـقصود هو إيثـيوبيا فـهو إطلاق يونانى aithiopia على ما نعته العبريون «بكوش» وبالمصرية القديمة «K3s» وقد حكموا مصراً وحكموا من خـلالها فلسطين وسوريا ودُعُوا «حبشـيات» بالآرامية(٤٥)

---

(45) W. W. Müller, Abessinier und Ihre Namen und titel in vorislamischen süd arabischen texten, Neue Ephemeris für semitische Epigraphik, n° 3, 1978, p:159.

وهى فى تعريف Irvine «جنوب الجزيرة العربية»(٤٦)، فما نعت حبشيًا كان عربيًا فى الجغرافيا، وفى الأركيولوجيا؛ قد تمايزت جبال النوبة عن هذا الإطلاق(٤٧).

ما كان حبشيا لغة من لسان العرب، لأن جزيرتهم تحدثته، والأوَّاهُ من الأَهَّة التحزن وقد أَهَّ أهًا، وأصل الهمزة واو وترجم ابن الأثير وَاه، وقال فى الحديث: من ابْتُلِىَ فصبر فَوَاهًا وَاهًا، ومن طريق آخر رجل أَوَّاهٌ: كثير الحزن، والفقيه الداعى إلى الخير والأَوَّاهُ المتأَوِّهُ شَفَقًا وفرقًا، وروى عن النبى محمد: الأَوَّاهُ: الدَّعَّاء الكثير البكاء، أى المتضرع.

والأَوَّاه: المشتكى بكل اللغات السامية، وفى حالة إبراهيم «المشتكى» المنيب إلى ربه، الذى يعود فى شكواه وحزنه إلى ربه، وهذا إيمان، وهو الكثير الدعاء والمتضرع كصفات لمن يشكو حزنه إلى ربه.

وبطبيعة الأصوات الأولى نقول «آه» فى الألسن، ومنه فى كل اللغات كان التأَوُّه. فصوت إبراهيم كان تضرعًا، من بلاغة القرآن أن «الآية» جمع آى أى المثل الذى يكون به الدعاء بالقول، وفى الأصل [الواوى] الدُّعَاء بالنفس (بما يختلجها) والأَوَّاهُ من يدعو على ما عليه حَالُهُ من ضعف أمام القوى القهار، والمعروف فى العبرية أن من دَعَا الله hetifille ويعبرون عن الدعاء «قرياه» بالمقروء، لكن بالتضرع شكوىً ونَحيبًا، أى من نفسه، قررته العربية فى اسم الأصوات «آه» لتصف به دُعاء إبراهيم، وتضيف منيبًا إليه بدون أداة

(46) A. K. Irvine, on the identity of habashat in the south arabian inscription, journal of semetic studies, nº 10, 1965, p: 178.

(47) W. Y. Adams, Nubia, corridor of Africa, London, 1977.

العطف، أى يشكو حـزنه - قطعًا - إلى ربه، والأوه: الشكوى كـما قلنا فى كل لغـات الشرق القـديم، وفى آراميـة اليـمن، الأوَّاهُ: المؤمن بربه لا يشكو حزنه لغيره. والأواه تجمع فى أوجـهها: دعاء المؤمن ببث (شكوى) حزنه إلى ربه، ولا تركيز على أمر دون الآخر.

فى يوميات «سارغون» الثانـى (٧٠٥ ق.م) توجد قبيلة آرامية (أ - مَ - أ) عـاشت فى أَكْنُو (ونسـبت أكنـو إلى الله (إيل) فى المغـرب اليـوم وتدعى أكنول) على نهـر «كِرْخة» الذى يصب فى الخلـيج العربى(٤٨) وهذه القبـيلة سمـيت فى العبرية «عَوَهْ» التى تعـوى وتشكو وقد أوردها سفـر الملوك الثانى الآية ٣٤ الإصحـاح ١٨ (عَوَاه) ونقلت عند أهلها (أَوَاهْ) عند جبل نـيبو(٤٩) وليس النوبة لمن قال بـالأصل الحبشى لكلمـة (أواه)، وإبراهيم كان أوَّاهًا من نفس القبـيلة التى تشكو حزنـها إلى ربها ولا تشكوه إل يحـاكم أو سلطان، وتقـدير (أمـاطى) بـ(عَـوَهَ/ أ) أو (أَوَاه/ أ) أن الميـم فى بابل فى ٧٢٧ ق.م تنطقـها وَاواً. وهناك أثر يعـود إلى ٥٦٢ ق.م تدقيـقًا قـال بوجوده (أوَاه) أو (أواً) فى بابل، فالكلمة آرامية، وتقصد «من يبث شكواه إلى ربه» وليس إلى «نابو» سيـد الكتابة (نابو أحيـز شوكامى) ولا لسـيد أقدار الآلهة (نابُو أحـيز طوبى شيماتى إيلانى). وسيـد الفطنة والمشورة (نابو أحيز طيمى أو ملْكى)، بل للرب وحـده، ليكون خليل الله، ولا يكون الخليل خليلاً إلا إن اشـتكيت له، فهو على ذلك (أَوَّاهْ).

---

(48) M. Dietrich, Die Armäer Südbabyloniens inder sargonidenzeit (700 - 648) kevelaer - Neukirchen - Vluyn, 1970.

(49) F. Pomponio, Nabu, Roma, 1978.

وقد اختصت العربية بالألف والعبرية بالعين، فى إطلاقها على النفس، وعَوَى على الحيوان قصراً فى بلاغة العربية وحدها.

١٨ - أَوَّاب:

قال ابن أبى حاتم «حدثنا أبو سعيد الأشبح حدثنا أبو أسامة عن زكرياء عن أبى إسحاق عن عمرو بن شرحبيل قال الأوَّابُ: المُسَبِّحُ بلسان الحبشة وقد وجد بعضهم أن ما كان على وزن فعال وعينه «واو» لفظ حبشى، والأَوْبُ العودة إلى الأب (الرب) الله على إطلاقها الآرامى الأول، والأوب: الرجوع من آب يؤوب أوبًا وإيابًا، وإيبَةً، وفى الحديث أن محمداً إذا أقبل من سفر قال: آيبُون تائبون لربنا حامدون، وفى دعاء السفر توبًا لربنا أوبًا، ومنه قوله تعالى: (يا جبال أَوِّبِى معه) ويُقْرأ (أوبِى) ومرة أخرى العفل كما الاسم ليس حبشيا، والعرب استخدموه شمال جزيرتهم وانتقل إلى جنوبها، لأنه من نفس الأصل والمصدر ومُوآب قبيلة شهيرة سكنت الأحساء إلى ضفاف البحر الميت وكل جبل الكرك، ويعنى اسمها: من يعود إلى الجبل أو الأصل ونقلت العبرية (موآبى) والمصريون فى عهد رمسيس الثانى كتبوها (يَبْ) العائدون إلى الأرض التى تركوها لأنهم رعاة نُسبُوا إلى شيت كما نسب بعض الأحباش إليه، ولذلك توارد اللفظ فى الأراضى التى كانوا فيها، على أن لفظ (يب) فى صحراء العرب قصد العائد برعيته إلى المرعى الذى تركوه، أو المكَرِّرُ لذات الشيء، منسوبًا إلى «مدين - القبيلة التى استضافت موسى ونزل بلسانها الوحى والوصايا - وموآب وإدوم»(٥٠) وثلاثتهم من أصل واحد،

---

(50) J. F. A. Sawyer, D. J. A. Clines, median, moab and Edom, sheffield, 1983.

لغتهم الآرامية أثرت على كتابة النص القديم حسب Lipinski[٥١] وأراها الأصل فى نزول كل الكتب من تدقيق الموجودات الحجرية[٥٢].

الاصطلاح قديم عند العرب العاربة الرعاة فى الجزيرة.

١٩ - أوِّبى:

قال ابن جرير أنبأنا حميد أنبأنا حكام بن عنبسة عن أبى إسحاق عن أبى ميسرة فى قوله تعالى: (أوِّبى معه) قال: بلسان الحبشة، وقصد كما سلف فى «أواب» أن (يَبْ) كما نقل عن موآب: «إن عدت إليك سبحانك» وبقيت (يَبْ) و(وَبْ) و«أوْبْ» بمعنى العودة إلى الله، وقالوها للفظ سبحان لأن «يَبْ» فى عهد رمسيس الثانى نقلت من قولها فى قبائل موآب لله إلى (سبحان) فرعون، والأصل كما قلنا عربى للرعاة العاربة من الأحساء إلى البحر الميت، وفى الآية القرآنية (ولقد آتينا داوود منا فضلاً يا جبال أوِّبى (ردِّى سُبْحَان) معه والطير). فالتوبة عدم العودة إلى الذنب والأوب العودة إلى الله، فتكون التوبة والأوبة فى مقام واحد مع اختلاف فى المعنى اللغوى الصرف، ويظهر واضحًا أن ما نقل إلى الأحباش من مصر فى عهد رمسيس الثانى نقله المصريون عن موآب كما فى النصوص الموجودة، وبالتالى لفظ (اوبى أو الأواب) سماوى، آرامى، عربى، يعنى «تسبيح العَوْدِ لرب البدء والأخِر».

٢٠ - الأولى والآخرة:

فى قوله تعالى ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ أى الآخرة وفى

(51) E. Lipinski, Die mescha - Inschrift in W. Beyerlin, Religions geschichtliches text buch zum alten testament, Göttingen 1975, p: 253.

(52) E. Warmenbol, la stéle de Rugm el - Abd, levan n° 15, 1983, p: 63.

قوله الملة الآخـرة أى الأولى والقبط يسمون الآخـرة الأولى والأولى الآخرة، وقد سمى الله نفـسه الأول الآخر، فملتـه على المعلوم أولى وآخرة، علىَ أن الجاهلية الأولى مقصودها عُزّىَ آدم وحواء، أما ما حكاه الزركشى فى البرهان عن قول الأقـباط الأولى الآخـرة والآخرة الأولى، فقـال القرآن على ربهـما الواحـد هو الأول والآخـر، وعلى أن الدين واحـد عند الله فـهـو ملة أولى وآخرة، فالمقصود مـا ينسب للأول الآخر، وليس الآخرة بمعنى الأخيرة، لأن الجنة التى وعدنا بها وهى الأخيرة فـى قياسنا هى أولى فى قياس آدم لأن نزل منها، على أن التنزيل بالآرامـية كشف عن سر الأولـى والأخرة، لأن الآخرة (الجنة) باكـورة من عمل فى الأخـيـرة (الدنيا) بالنـسبـة لنا، فالآخـرة أولى (باكورة) «بِكُورِيمْ» بالعبرية، والآخرة أولى.

وهذا النقل من الحـياة لازراعيـة الأولى كشف أن من يأخـذ الزكاة من باكورة الفاكهة والزرع يكون أولاً فى آخرته أى تكون آخرته أولى. يقول سفر الخروج (وَعَيِّدُوا عيد حَصَادِ بواكير غلاتكم التى تزرعونها فى الحقل) فى الآية السادسة عشر من الإصحاح ٢٣، فالأولى آخرة لآدم والآخرة أولى لبنى آدم، ومن أعطى بواكيـر أعماله فـى الأولى إلى الآخرة، كانت آخـرته أولى، وقد استمر حصـاد البواكير[٥٣] إلى عهد المسيح[٥٤] وساد المعنى فى آخر الشرائع مع القرآن عندما قرر ذات المعنى.

الألفاظ فى (الأولى والآخرة) عربية، ومـا استشكل على الأقدمين قول القرآن الأولى آخرة والآخرة أولى، هو ما بينّاه.

---

(53) R. Murray, First fruits, the expository times, n° 86, 1974, p: 164.

(54) E. Schürer, the history of the Jewish people in the age of Jesus Christ, II, Edinburgh, 1979, p: 256.

• حرف الباء •

١ - بطائنها:

قال شيدلة فى قوله بطائنها من إستبرق، أى ظواهرها بالقبطية، وذكره الزركشى فى البرهان، فالأولى الآخرة والآخرة الأولى كما نسب استعمالها للأقباط نسب بطائنها بمعنى ظواهرها للغتهم، لما عليها من استعمال اللفظ وتقصد نقيضه تمامًا.

قال الفراء فى بطائنها من إستبرق، قد تكون البطانة ظِهارة، والظهارة بطانة، وذلك أن كل واحد منها قد تكون وجهًا، تقول العرب: هذا ظهرُ السَّماء، وهذا بَطْنُ السماء لظاهرها الذى تراه. وقال غيره: البطانة ما بَطَنَ من الثوب وكان من شأن الناس إخفاءه، والظهارة ما ظهر وكان من شأن الناس إبداؤه. وضربوا المثل بحائط يلى أحد صَفْحَيْه قومًا والصفح الآخر قومًا آخرين، فكل وجه من الحائط ظهر لما يليه، وكل واحد ظهر وبطن وكذلك وجها الجبل، وقيل فى البطن ما يظهر بعد الشبع، وما يكون خلاف الظهر، وما فى الجنة باطن وظاهر، والله الأول والآخر والظاهر والباطن، وتأويله ما روى فى الحديث فى تمجيد الرب: اللهم أنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء، والباطن المحتجب ولمحتجب من إستبرق يدوم لمعانه وبرقه دوام الدهر، والواقع أن اللمعان ظاهر، لكنه فى هذه الحالة فى الباطن كذلك.

وفى استعمال آخر أن البطن الجانب الطويل من الريش، ويكون ما يظهر فى هذه الحالة استبرق يدوم لمعانه وقصد الزركشى فى نقله «بطائن» ما قاله الأقباط وناقلو العهد عن «بيتأنات» وهى مدينة ظاهرة ولم يُنْفَ أهلُها كما يورد سفر القضاة الآية ٣٣ الإصحاح الأول، وكان الواجب نفيهم لظهورهم، فى عهد رمسيس الثانى، وقل نقلت الكلمة (بيطناتا) فى موجودات Zenon فى ٢٦٠ ق.م وهى بالعبرية والآرامية وباقى اللغات السامية بي عانات (بيت الرلهة عانات)، على أن الأقباط نقلا لفظ «زيون»، فقالوا أن «بيطاناتا» أى الباطن ظاهر، والظاهر عندهم فى مللهم الغنوصية قد يكون باطنًا بحكم أن الرب هو الظاهر الباطن.

الكلمة القبطية (بيطاناتا) إطلاق زينون، وليس له جذر فى لغتهم كما أوضحنا على أن «بطائن» لفظ سامى على ما يظهر عليه البطن من شبع فيكون ظاهراً وهو بطن، وهو على الثوب ما يظهر ويكون باطنًا، وإن فى الأوانى: من استبرق، الباطن فيه ألمع كالظاهر وأدوم، واللفظ عربى.

٢ - بعير:

قال جرير، حدثنا أبو القاسم، حدثنى الحسين، حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد، فى قوله حمل بعير قال «حَملُ حمار»، وقال وهى لغة. ولم يحدِّد أى لغة، قال ابن خالويه فى كتاب «ليس» هذا حرف نَادر ذكَر مقاتل عن الزبير البعير كل ما يحمل «عليه» بالعبرانية، قال الدكتور التهامى الهاشمى فى بحث له فى مجلة البحث العلمى يناير ١٩٦٨ أن المفردة آرامية beiro، وهى موافقة تمام الموافقة للغة التى كانت سائدة فى عهد يوسف، لأن الكلمة لم ترد إلا مرة واحدة فى سورة يوسف.

والبعيـر من بَعَرْ، والبَعْرُ والبَعَـر رجيع الخف والظّلف من الإبل والشاء وبقر الوحـش إلا البقر الأهليـة فهى تَخْـثِى، وفى الآية هل يقصـد (البعـير) حمارًا أو إبلاً؟ والبعير لغة يكون جَـمَلاً أو حمارًا وفى حالة يوسف قد يكون ما أعطاهم أخوهم حِمْلُ جَمَلٍ وإن كانوا على حـمير وقد يكون الحِمْلُ واحدًا خطه يوسف الحكيم لكل من أتى بحـمار أو جمل أو بقـرة حاملة غيـر أهلية كما كان الأمر فى مصر.

الحمل تحدَّد لكل بعير، ولا يهم جنس الحامل له من الدولاب، فالقصد تدقيق الحِمل وليس نوع الدابة دلالة على عدله ومساواته بين الناس، ولا أرى بلاغة أبدع من هذه.

اللفظ الآرامى لفظ عربى مـتقدم، ومن قال أن لفظ «بعيـر» فى العبرية هو الحمار نقـول أن عندهم (حَمُور) هو الحمار أو «أتون» كمـا فى الإصحاح الرابع الآية ٢٠ عندما ذكر اللفظ فقال «فولدت عادة يابال وهو أول من سكن الخيـام ورعى الحميـر»، وترجمت ورعى المواشى، وأطلقت علـى النساء فى الآية ١٤ من الإصحـاح الأول لأنهن يحتجن إلى من يقودهن، والحـمار هو الخيل فى سفـر الملوك الثانى فى الإصحاح الـسابع فى آية إشعيا الـسابعة من الإصحاح ٢١، وفى أناجيـل المسيح رمز الأتان وجحشها، وهذا لـيُتِمَّ ما قاله النبى: قـولوا لابنة صهيـون ها هو ملكك قـادم إليك وديعًا راكبًـا على أتان وجحشٍ ابن أتان».

ومن يملك سـربًا من الحـمير غنـى فى الآية الثـالثة من سـفـر أيوب الإصحـاح الأول[٥٥] ولم يرد «حـمل حـمار» مع قـصـة يوسف فى الكتب

---

(55) Theologisches wörtebuch zum neuen testament, V, p: 283.

السابقة، وإن قيل بعير «جمل» فى العبرانية قلنا إن «جَمَال» هو اسمه واعتبره آل يعقوب «حيوانًا غير طاهر» وقد نقل بعض المسلمين هذه الرؤية فيتوظّأون بعد أكل لحمه أو شرب لبنه! على أن القرآن دقيق فى قوله، لأن العبرية استخدمت (بِكيرْ ومؤنثه بِكْرَاهْ) وقصدت الجمل الصغير أو الشاب، ويوسف وَحَّدَ الحِمْلَ بين الحمار والجمل،عندما جعله وسطًا بين الحِمار، فيزيد عنه قليلاً وبين الجمل فينقُصُ عنه، فيحمل الحمار حِمْلَ الجمل الصغير ولا يصل إلى ما يكون عليه الكبير عَدْلاً وقسطاسًا منه عليه السلام.

الاسم العبرى فى «بكير» وبكراه من ترجمتهم لكلمة «بعير» الآرامية، ونقل القرآن نفس وعين «اللفظ» لأنه بلسان عربى له قديمه وحديثه.

٣ - بيع:

قال الجواليقى فى كتاب المعرب: «البيعة والكنيسة» جعلهما العلماء فارستين معربتين، ورأى الدكتور الهاشمى أنها آرامية فى بحثه فى ص ٥٨ فقال bi «I» to، وتعنى بيضة، قبة كانت فى كثير من الكنائس القديمة، وعلق أحمد محمد شاكر محقق المعرب للجواليقى قائلاً: البِيَعَةُ بكسر الباء جمعها بِيَعٌ لا دليل على عجميتها؛ والبِيَع - كما أرى - للنصارى واليهود قبل أن يتمايزا، ففى القرن الأول عَبَدَ النصارى فى مكان عبادة اليهود، من غير الهيكل، وفى القديم يطلق اسم «قيهال يَهْوَه» على أماكن العبادة أى «من يبيع نفسه ليهوه (الله)»، والقرآن دقيق فى هذه الحالة لقوله (بيع) لليهود، وصلاة للمسيحيين لأنهم أهل دعاء، ومساجد للمتأخرين، وقد تميزوا بالسجود (أى المسلمين)، والقرآن خَصَّ كُلا بما اشتهر به فى لقاء ربه.

«قَهَلْ أوقَاهَال» العبرية تعنى «اجتمع» على «قل» الرب، و«قول» الرب

يجمع «الرب لعبده» فـما يقول الله ليس كقول البشر شـفاها بينهم، لأن قوله خالد «جامع»، وسميت الجمعة لمعنى الجمع والجامع كذلك.

Sunagoge لفظ لاتـينى لمعنـى «الجـمـع» (قـاهال) ونفس المعـنى فى ekklesia (جمـاعة الرب) من ترجـمة الآية الرابعـة فى العدد الإصـحاح ٢٠ وانتقلت بترجمة الأناجيل إلى Eglise وهى حرفيًا «الجماعة المحلية»، وقصدت ما بنته حواء وآدم نائم لتذكر الله.

وقد ارتبطت فى مزامير داوود كلمة (بيعة) بـ «مزمَّرَاه» العبرية ومن زمير وهى أقوى لحظات الحركـة الزراعية فى فلسطين، أيام الحصاد وأخـذ الثمرات وذكر الله يجب أن يكون بـنفس نشاط هذه الأيام وعطاءها الكثـيف، وارتباط «البيـعة» بالمزامير قـال به إشعيـا والقضاة ومـوجودات قمران، فـأنت «تبيع» المحصول وتغنِّى له لفرحك، وبين الأمرين يكون القرآن قد ذكر التقليد العربى الفلسطينى والدينى السماوى تخليدًا لهذه الأيام بعيدًا عن المزامير والطرب(٥٦) فمن بَاعَ نفسه لربه أعطاه ما أعطاه يوم حصاده، وكانت مزاميره الصلوات.

الاصطلاح القـرآنى عـربى دقـيق فى ربط مزامـيـر داوود أيام تنزيلهـا «بالبيع» على نفس ما كان عليه الحـال من بيع النفس لله، وهو مجمل قوله، وما يطلب الناس الاجتـماع حوله ليكونوا جمعًا لله أو جـماعة له، «بيع» فى التقليد العربى القديم المنقول فى المزامير.

(56) A. Lemaire, Zamir dans la tablette de Gezer et le cantique des cantiques, vertus testamentum, n° 25, 1975, p: 15 and Biblisches reallexikon 2, n° 32, p: 362.

● حرف التاء ●

١ - تتبير:

قال ابن أبى حاتم «ذكر عن القواريرى حدثنا يحيى بن إيمان عن أشعث عن جعفر عن سعد بن جبير فى قوله تعالى: وليتبروا ما علوا تتبيراً، قال تبره بالنبطية» والتِّبْـرُ: الذهب كُلُّهُ وقيل كل ما يستخرج من المعـدن قبل أن يصاغ ويستعـمل، وفى الحديث، الذهب بالذهب تِبْرِهَا وعينـها، قال ابن جنى، لا يقال تِبْرٌ حتى يكون فى تراب معـدنه أو مكسوراً، أى من يقول دُعَاءً على ما يكون عليه دون تصنـع فى اللغة والبيـان أى على الطبيعـة والجبلة، أو يُكون مكسور القلب فى دعاءه فقد تَبَّرَ.

وليتبروا ما عَلَوْ تتبيـراً، أى فليهلكوا وإن عَلَوْا هَلاكًا فانيا، وفى التنزيل العزيز، ولا تـزد الظالمين إلا تَبَاراً، أى هلاكـا، وقال وكُلاً تَبَّـرْنا تتبـيراً، أى تدميراً.

هذا اللفظ تميزت به العـربية عن غيرها، ففى التـوراة والكتب المعمدة، عرفنا الذهب (زهاب) وفى اللغة الشعرية (حَرُوصْ) الذى يُحْرَصُ عليه، ومرة واحدة (بِصِيـرْ) الذى يُبْصَرُ بالضوء، والتـبر «صاچور» (إ كان بكلمة كـبيرة) وكِيتمْ (المكتوم عليه أو السرى) اسـتخدم لذهب إقليم أوفير ولفظ (پاز) يطلق على الذى كـان خـالصًا مـن الذهب منذ الحـفر، وبين الصـفـة والاسم فى

العبرية[٥٧] وجدنا «تبره» عند الأنباط لعرب هو «الذهب مع التراب» والتراب غالب، والتتبير ما يهلك من فتات فصل المعدن عن التراب، إذ يكون المرء فى حال الفصل ترابًا أو ذهبًا، فيظهر له أن يكون ذهبًا غاليًا، ويصبح هالكًا فى التراب ذرات منه تذكيراً على التدمير الذى يعد به رَبُّ العباد من أشرك به.

اللغات السامية استعملت «باز» للخالص، وانتقلت إلى إبريز فى الفارسية من الباء والزاى، وأطلقت «الكتيم» صفة على اسم الذهب مخلوطًا بالتراب، فعادت اسمًا وقالت «تبره» بالراء «وتوغ» من تاغ و«وتغ» وكلها بمعنى أهلكه الرب، أى أعاده ذرات من تراب، فالعفل فى العربية المتأخرة تَبَّرَ، ولا وجود له فى النبطية، والاسم منا على ما يكون على الذهب بعد الفصل، والقصد فى القرآن ما يعود إلى التراب ذرات، كما يعود المرء بعد موته ذرات من تراب.

٢ - تحت:

قال أبو القاسم فى لغات القرآن فى قوله (فناداها من تحتها) أى من بطنها بالقبطية. وحكى الكرمانى فى كتاب العجائب مثله عن مؤرخ السدوسى.

والآية الأخرى من سورة مريم تقول (من تحتها) (فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا).

«تحت» جار عن «البطن» لأنه تحت كل إنسان لموقعه، وتأكد أن تحت يقصد الاتجاه دون إدراكه من طرف مريم، فالأقباط يعتقدون فى نطق المسيح

(57) G. Ryckmans, De l'or, de Pencens et de la myrrhe, Revue biblique, nº 58, 1951, p: 372.

صبـيًا ليس فى المهد فقط إنما من الـبطن، والبطن مَهْدٌ لأن مريم انتـبذت عن أهلها مكانًا شرقيًا، وحملته فانتبَذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع نخلة، ويكون على ذلك (التـحت) ظرفـا وبقى نفس الظرف فى عينى مـريم بعد الميلاد المجيـد لرفعها إياه بين صدرها وبطنها، وهو مَـهْدٌ للصبى القادم، فالظرف كله ممهد بحكمة الله.

«تحت» تأتى ظرفًا فى العربية ومرة اسـمًا، وتبنى فى حال الاسمية على الضم فيقال من تَحْتُ، وتَـحْتُ نقيض فوق، والتَّحْتَحَةُ: الحـركة، وقد تحرك من مريم تَحْتَـحَةً والحركة لا تكون إلا فى بطنها، يقال ومـا تَتَحْتَحَ من مكانه أى ما تحرك، فـ«تحت» كلمة عـربية إن قصدت الفعل قبل التـحتحة فى ابطن وقلنا البطن فى قـوله فناداها من تحـتـها، وإن قـصـدت الاسم كان مـا دون صدرها وإن كان الظرف كان على غير فوقها.

ولم أجـد عالمًا يقـول بأن كلمة «تحت» لـيست من العـربية لشـهرَتهـا وتداولها بين كل القـبائل، إنما استند بعضـهم إلى تفسير آيتـى الإسراء ومريم بقول القرآن «تحت» بخصوص مريم على ما رأى أقباط مصر وكنيسة الأحباش التى تذكـر بدورها قصة النـخلة، على أن الآخرين جـعلوا الميلاد المجـيد فى جغرافيات أخرى غير شرق أوسطية.

مريم لم ترضع ابنها، وبقيت على عذريتها الجسدية بعد الميلاد كأنها لم تلده لذلك «أطعمـه الرب وسقاه» (هو يطعمنى ويسقين) فـالبطن من العذراء (عالماء) بالتعبير التوراتى بقيت على حالها بكل لامات البكورة والمهد كل ممهَّد من الأرض والطعام والسقاية والطلب، لأنه تكلم صـبيًا على ما رأوه ورآهم، فاسـتخدام «تحت» للظرف هو الدقـيق لغة فى مـعجزة الميـلاد، فتكون البطن والأرض أى ما تحت مريم فى كل اتجاه مهدًا أى ممهدًا لميلاد يسوع.

القرآن يصف مرحلة ما قبل وصول الرعاة وطهر مريم من المخاض، على أن الباقي وصل والطفل «المقمط» وقد سمَّى لوقا في «المذود»، على أن القرآن سماه المهد على ما رآه الرب، وليس على ما رآه أهل الأرض. فمن قَمَّطَ المسيح - كما في إنجيل لوقا -؟

آية القرآن تقول «من تحتها» تجيب، أي كل ما تحت مريم تهيأ لاستقبال كلمة الرب، فكان القميط كلمة «كن فكان» كما كان يسوع الروح منه.

«تحت» حقيقة الكلمة دقيقة، فليس البطن وحده مهيأ لما كان، إنما التقميط والتطعيم هُيِّئ من رب العالمين قبل وصول الرعاة.

وقول تحت لا تقصد «البطن» فقط، بل أشرت إلى ما قبل المخاض وما بعد الميلاد من تطعيم وتقميط أي (سريا).

٣ - تنور:

ذكر ابن دريد في قوله تعالى: (حتى إذا جاء أمرنا وفَار التنور.. الآية) أنه فارسي معرب، وذهب إلى نفس الرأي الثعالبي والجواليقي، قال الدكتور الراجي التهامي الكلمة آرامية في بحثه، وقال ابن جني: التنور لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم، وعلى كل حال فهو فَعُّول أو فعلول، ونقل السيوطي في المزهر عن أحمد بن يحيى قوله أن التنور وزنه تفعول من النار، قال ابن سيده (وصاحبه تَنَّار).

اللفظة تتركب حسب - الدكتور الراجي التهام - من كلمة «بَيْتْ» bayto وكلمة «نار» nuro أي أنه بيت النَّارَ، وبيت آتية من فعل أقام بالمكان الذي يعبر عنه الآراميون (بُتْ)، وذكر الثعالبي أنها مشتركة بين العربية والفارسية في كتابه فقه اللغة.

والآية تقول (وفـار التنور) أى كل ما فـيه نار وليس فَارَ الـلَّهَبُ فقط، فالمشهـود أن الذى يفوز هو اللهب (لأهَاطْ) أو «لَهَطْ»، وبالترجـمة المتداولة، فطرد آدم وأقام «الكروبيم» شـرقى جنة عدن وسَـيْفًا مُشْـتَعِلاً مـتقلّبًا لحـراسة الطريق إلى شجرة الرب فى الآية ٢٤ الإصحـاح ٣ من سفر التكوين، فالذى وصفته آية القرآن ليس لهب السيف، إنما فَارَ السيف نفسه وكل الكروبيم نارًا، وقد اختلف الأقدمون هل الكروبيم وشـعلة السيف حارسين أم حارس واحد؟ آية التكوين استعملت كلمة (حـريب) - الآرامية - من الحرب كأن الاثنين فى حرب للحراسة على أن الكلمة العبرية «لَهَتْ - لَهَب» عنت شعلة السيف أى اللهب فقط.

M. Vanden Oudenrijn قال بعلاقة بين لَهَتْ العبرية وسَرَبْ(٥٨) أى بين لَهَبْ وسَرَاب، وهذا يقـرب من المعنى الآرامى/ العربى للهب وسَـرَبْ، وقد دقق القرآن عندما قال (كَسَرَابٍ بقيعة) فى سورة النور لتأتى الكلمة على نفس المعنى الحرفى لآية التكوين، فـيكون التنور «النور عن النار كروبيم» أى اللهب النور عن النار البقيعة كلِّهـا. التنور هو اللهب النارى الذى لا يسرب منه شيئًا - بهذا المعنى -.

أما فى اجـتهاد Lipinski الذى يفسـر لَهَتْ جَمْعُـها لهَطِيم فى العـبرية فـيقـول بدوران النار لُـجَجًـا(٥٩) فـالنار التى تدور (تنور)، وإن دارت ودار منشأهـا بيتهـا - كمـا تقول الآرامـية - صار التنور مـا يدور من نار دون أن يسرب منها شيئًا فى دورانهـا وما يدور من بيت لهذه النار لتكون جهنم صورة قاسية على من دخلها.

---

(58) De zonde in den Tuin, Roermond, 1941, p: 128.

(59) E. Lipinski, la royauté.

العربية تقول زَنَّرَ عـوض تَنَّر لما يحيط المكان من نار، والتنور تَرَّ، انقطع بضربه وخَصَّ به العظم بنار، وقالوا فى السـيف على ما حَرَصَ به ادم فى آية التكوين: تَرَّ وأَتَرَّ، ويقـال ضرب فـلان يَدَ فلان بالسـيف أَتَرَّهَا، وأَطَرَّها أى قطعهـا، فالمعذب فى جـهنم مقطوع الأوصال والنار التى تـعذبه انقطعت عن غيـرها لتدور ولا يسرب من دورانهـا شيئًا من لهـيبهـا الشديد، أى من دون «تيار» يخـفِّفُ وقد انتقل التنور إلى بيت النار التى ليس فـيها تيار أى مـغلقة عند الفـرس، وتنانير الوادى: مـحافله أو جوانبـه، والتنور مغلـق الجوانب، ولذلك سـميت بلاد المغـرب ذات التنانير أى على جـوانب الأرض لاعتـقاد القدماء بنهاية الأرض وجانبها النهائى فى بحر الظلمات (الأطلسى).

التنور لفظ عربى جمع كل الألفاظ الـعبرية حِرِيب إلى لَهَتْ ولهت إلى سَرَبْ أى مـا يكون لهبًا كـالحرب لا يسرب من بقيـعته شىء؛ وقـد أوضحنا بالحرف القديم أن اللفظ ضـوء النار وليس لهبها فقط يدور لا يخـرج من بيته شىء.

* * *

• حرف الجيم •

١ - الجِبْت:

قال ابن أبى حاتم: ذكر عن نعيم بن حماد المصرى، حدثنا عبد الحميد ابن عبد الرحمن عن النضر بن عمر عن عكرمة عن ابن عباس، قال: (الجِبْتُ اسم الشيطان بالحبشية) وقال ابن جرير: (حدثنا ابن بشار، حدثنا محمد بن جعفر قال: الجِبْتُ: الساحر بلسان الحبشة والطاغوت والكاهن)، وفى العجائب للكرمانى أن أصله جبس قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾.

جبت الطاغوت الفرعونى الذى على مصر، انتقلت إلى اليونانية aiguptos من إطلاق حبشى لكتاب هينوخ على بل مصراييم (أكثر من مصر، جهة أو قطر) بالعبرية: مِصْرِيم، مَاصَوْر، مُصُور، مَصْوَرْ، مِصْر العربية اليوم.

وقد استخدم الآراميون اللفظ على ما صار إليه العبريون فى مصر فاعتبروهم (عِبِّر) أى «ذرات غبار» بعدما كانوا أهل عبور من نهر إلى نهر.

لقد ابتلى اليهود بلعنة «بعل» الساحقة فى نظر الآراميين، وكل ما يسحق ليصبحوا «مجرد ذرة جبس أو غبار أو رمل» هو جِبْت. اللفظ آرامى

أطلقه الأحباش على من رضى بحكم فرعون مصـر، ليكون فيما بعد مصر، وقد نقله اليونان عنهم.

الجبت قيل الطاغوت لما وقع لمصر من فرعونها، وقيل الكاهن نسبة إلى هينوخ الذى أطلق اللفظ على شمـال بلده الحبشة، أو الساحـر لما اشترك بين البلدين.

والجِبْتُ - بالحرف - من عَـبَد نفسه، والشيطان عـبد أنّاه، فكان الجبت شـيطانًا حسب ابن عـباس، واللفظ فـى أصله عربى نطقـه الشمـال وجنوب الجزيرة العـربية، وهى كلمة وقـعت على الصنم الذى يُعْبَد والكاهن إن عـبد نفسه أو الساحر حين يعبد شيطانه ونحو ذلك.

ولمن قال إن حرفى الجيم والتاء لا يجتمـعان فى لفظ بالعربية قيل يجوز نطقهـا على الثاء، وهو مـا كان فى العـربية القـديمة والحبـشية ومـا نقل إلى اليونانيـة، وقد أبدع القرآن بـقولها بالتّـاء لما يثبتُ فى النفس، وليس لما تبـثه النفس (من بث يبث) فقط، فـيكون الجُبُّ - قديمًا - ما يدفن طغـيان النفس (الطاغوت)، والجِبْتُ ما يظهره.

الجِبْت اسم لا فعل له عند الأحباش، ولا يوجد فى العبرية، وله معنى آرامى على التاء والثاء معًا، وفى العربيـة القديمة استخدم على الاسم لمن يعبد نفسه.

والجبت ما يُجْبَى من النـفس (كفرًا وعصيانا) وجمـعه جبايات والاسم جباية وبدون الياء لخُلُوصِ الطاغوت أو العصيان وجمعه فى واحد دُعِىَ جِبْتًا.

قال الحديث: الطِّيَـرَة والعيافة والطَّرْقُ من الجبت فـالجبت كل ما سلف

جـمـعًا فى واحـد، وعلى المنوال قـال العـرب الخَـبْثُ: مـا اتسع من بطون الأرض.

والجبت: ما اتسع من ضروب طغيان النفس.

الطاغوت ما اتسع لضروب الطغيان على الغير، ونقل إلى الأحباش: ما اتسـع من ضروب الطغيان على إطلاقه. واللفظ غير الجبروت.

الجبروت مـن فعل جبر فى اللغـات السامية، لكن من رفض جَـبْرَ الله وقانونه نحت له اسم جبت كـما أن الملكوت من فعل ملك، والملك لله، من قـبل به نحت له اسم (مِلَّة)، وفى غـيره مِـلاَّت، فالاسم من «التـاء» أعطت تعبيراً مـسكوكًا رائعًا، صورت به العربية والآرامـية (من لا يريد قانون الرب وعبد نـفسه) فى مقـابل من قال بمشيئـة الرب فى الأرض (وناهض الطاغوت عليـها)، ليكون الإنســان عبـد الله، وإرادة الله كمـا فى السمـوات، فكانت الأولى جبتًا والثانية مِلَّة.

٢ - جهنم:

ذهب جماعة إلى أنهـا أعجمية، لأن الكلمة لا يجرى عليـها التعريف والعُجْمَـة، وعلى رأس من قالوا بأن اللفظة غير عربيـة يونس بن حبيب، فى حين قال ابن منظور الجِهِنَّامُ: القعـر البعيد، وبئرٌ جَهَنَّمٌ وَجِهِنَّامٌ: بعـيدة القعر ولقب باللفظ رجل قال الأعشى فيه:

دعوت خليلى مِسْحَلاً، ودَعَوْا له جُهُنَّامَ جَدْعًا للهجين المُذَمَّمِ

قال الجوهرى: جهنَّمُ ملحق بالخمـاسى بتشديد الحرف الثالث منه، ولا يُجرى للمعرفة والتأنيث.

قال الدكتور الراجي الهاشمي أن كهنم من كلمتين عبريتين قديمتين: Gui اسم وادٍ يوجد قرب مدينة الوركاء ومن مدينة hinnum وهو اسم أفراد القبيلة التي كانت تسكن منطقة «مدينة الوركاء»، وعادة هذه القبيلة تقدم الابن الأول من كل زواج قربانًا لآلهتهم في اليوم السابع من ولادته برميه في الوادي المذكور بعد أن تكون قد أسخنت حجاراته، فلا تحتاج إلى حطب، لذكر المجتهد قول القرآن (نار وقودها الناس والحجارة) وقد يضاف اليوم السابع يوم عقيقة المسلمين، فيكون خلاص الفطرة بحرمان المرء من جهنم.

ونتساءل كيف بإسرائيليين يقتلون أولادهم وهم على دين موسى، وإن كانوا على غير ملته، فلم يستشهد بهم؟ وأرى أن القرآن كتاب الله مصدقًا لما بين يديه وما قبله والشاهد عليه من كتب أخرى يجوز تفسيراً له، واللفظ هنا متعلقٌ بآية تقول بـ(جيء بِنْ هِنَوة) بالعبرية ترجمت إلى اليونانية pharagx huiou a ennom وليس هناك ذكر لـ(جي هينُوم) بدون لفظ (بن) [أبناء][٦٠]، فيكون القصد (وادي أبناء هيوم) أي وادي الرَّبَّاح في جغرافية اليوم جنوب القدس (أورشليم).

وللتدقيق كما يورد (أرمياه)[٦١] في الإصحاح ٧ و٨ و١٩ و٣٢، فإن النهر عرف مجزرة اليهود وقتلهم من طرف نبوخذ نصر، ولم يقتل الإسرائيليون أبناءهم، كما قال الدكتور التهامي بل «سيشهر النهر بجثثه ورماده أمام الرب» بالنص على من فعل هذا الجرم العظيم.

(60) Jousé 18, 16.

(61) Jeremie 7, 30 - 8, 3; 19, 6; 32 - 35.

إشعيا في الإصحاح ٦٦ من الآية ٢٢ - ٢٤ حَوَّلَ وَادَ هنيوم إلى مكان تشار الإلهية يقول «فكما السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أصنعها تقوم أمامى، كذلك تقوم ذريتكم واسمكم، ومن رأس شهرٍ إلى رأس شهر، ومن سبت إلى سبت، كل بشرٍ يجيء ليسجد أمامى، ويخرجون ويشاهدون جثث الناس الذين تمردوا علىّ، لأن دودهم لا يموت ونارهم لا تنطفئ، ويكونون مرذولين من جميع البشر»، وهذا النص يعارض «أرمياء» ودون أن يذكر، هينوخ الإثيوبى بالاسم يصفه نهراً من نار في جنوب القدس، يقول عنه جهنّ - بالحبشية - وفى الآية ١٦ من الإصحاح ١٨ فى كتاب (يهوشع) أو يشوع وَرَدَ (جِنَّة geene من اللاتينية) الذى فى وادى الرِّفائيم شمالاً، وينحدر فى وادى جنه إلى جنوب يبُوسْ جنوباً ثم ينزل إلى عين روجل ويمتد جنوباً حتى عين شمس، وذكر النص «يبوس» بدل أورشليم مما يعنى أن اللفظ الوارد فى يشوع كنعانى يبوسى لاسم المكان والنهر، و«جِنَّة أنام»، حيث «نهر الأمم» هو اللفظ العربى اليبوسى القديم لوصف «يشوع» مكان النار الأبدية التى تدوم حسب وصف إشعيا.

جهنه بلفظ هينوخ الإثيوبى (الحبشى فى الآية ١٠، الإصحاح ٢٢ من كتابه) انزاحت عن وادى بنى هينوم بالعبرية وجنه «باليبوسية العربية» لتكون مكان التعذيب الأبدى والواقع يقول أن جهنم حسب هينوخ السلافى (نارٌ تحرق ولا تضيء) فى الآية الثانية الإصحاح العاشر.

شهرة الوادى عمقه والنهر النائم (جنه نَمْ) أى الذى ينام على عمق هو الوادى وأضفت صفة «عميق» فى العبرية اسماً معجمياً - فيما بعد - «على النهر أو الوادى» فقيل «عميق هَبَقَاء» (وادى الدموع أو نهر البكائين أو وادى شجرة بقاء) كما يورد صموئيل الثانى الآية ٢٣ الإصحاح ٥.

«چنه نام» أو العـميق هو الوادى أو النهـر لغة، فى وقت انتـقلت فـيه (جيهان) إلى الفارسية (دنيا) والدنيا هى التى نحاسَب عليها.

اللفظ الحبشى والسلافى والفارسى لـ«جيهان» بمعنى جهنم أو الدنيا التى نحاسب عليـها، وجـدت تدقيقًـا فى العربية منذ اليـبوسـيين فى «جهنم» أو «جُهَنَّام» لقولك النهر النائم فى عمق، أو نهر الأمم (الأنام).

آراميـة المسيح قالت فى «جيـهان» (أتون النار) فى متى الإصـحاح ١٣ الآية ٤٢، وقالت «النار الأبديـة» فى الإصحاح ١٨، وجهـنم جمع بالميم لا ينفرد، أو جمع لا مـفرد له، وإن انفرد قيل بالحـرف «نهر النار» الأبدى وهو «ظلمات الخارج» حسب الأناجيل.

جِنَّهْ فى القـرآن تميـزت عن جهنم رغم أولـهمـا المتـقارب فى اللغـات المقابلة، وعند اليبوسيين العرب القدامى فى إطلاقهم «چِنَّهْ» على عمق الوادى على ما يورد يشـوع، ويكون خيار الجنة وجـهنم خيار يوم واحـد يسمى يوم الرب، بوادى الحشر الـواحد ولعمق الوادى يقول محـمد عن أرض أورشليم «أرض المحـشر والمنشـر»، ويتـفق فى ذلك مع ما سـبق فى الكتـاب، لنرى بوضـوح أن لفظ جهنم بالاصطلاح الآرامى ليـسوع تبناه الـقرآن وأكد علـيه اسمًا، كـما أكد على صفة المحـشر والمنشر من أكناف القدس (جنوبهـا) كما توضح الكتابات الموسوية، والقرآن جمع بين القراءتين لاعتماده على اليبوسيين لأنهم عرب وعلى الآرامية لأن العربية منها.

جَهَنَّمُ كما نلاحظ من عربية القدامى ومن لسان عربى.

من جهة أخرى، جهنم (چِنَّهْ) فى كتاب يشوع جُنَّهْ بالعربية بمعنى الجدار الطويل العميق (الواقى) على كل وادٍ مما يحفظ السـاكنة والماشية من الغرض،

وجَنَّ يَجُنُّهُ جِنًا ستره ووقاه، والجُنَّةُ - فى هذه الحالة القديمة ليست سوى الوقاية والستر من جهنم، ومن الجِنَّةِ ما يذبح على البيت إذا فرغ بناءه حتى لا يَضُرُّ أهله الجِن، وهذا تفسير الأعراب «لجِنِّهِمْ» فى مقابل جهنم، تميزًا فى نظرهم بين ما يصيب الجِن وما يصيب «الجاه» الإنس، وجهنم بيت الجميع.

والواقع أن من قال جهنم غير عربية قال بجُهَيْنَة غير عربية وجهين وغيرها من الأسماء، فكيف بالصغير يجوز عربيًا وأصله غير عربى كجَهْن وجَهْنَمْ، والجَهْنُ غِلَظُ الوجه والغلظ فى كل شىء، وجَهْنَمُ اسم كما جَهْمَنْ.

جِنْ: الوادى العميق أو القعر البعيد الذى يسكنه الجن، وجهنم نار الجِن تحرق ولا تضىء (جَهَنْتَمْ) نقلها هينوخ عن أهل يبوس العرب، فتكون جهنم لفظ عربى للقعر البعيد فى وادٍ، أو الشىء الغليظ الذى يهابه القوم لعمقه.

وأستغرب لمن قال بلفظ جهنم غير عربى لأن لا اشتقاق له، ولا يقبل التركيب فى العبرية، وهى لغة سامية كما العربية، وكيف نقبلها فى لغة سامية ونرفضها فى أخرى؟، رغم أن القدماء ركبوا ولم يشتقوا فقط. والأسماء اليبوسية تركيب كـ (أبا مالك) وغيره، واعتبروا هذه الألفاظ واحدة، وهى أمثلة تغنى اللبيب عن الأمثلة المشابهة.

* * *

● حرف الحاء ●

١ - حرام:

قال ابن أبى حاتم «ذكر الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا حجاج بن أبى جريج أخـبرنى عطاء أن عكرمة قال (وحَـرَامٌ، وَجَبَ بالحبشيـة) قال ابن جنى فى محتسـبه (وأما حرم بفتح الحاء وتسكين الراء فمخـففة من حرم على لغة بنى تميم)، والحِـرَمُ بالكسر الحرام، والحُرْم نفـسه والحَرْم لغة كـما الحَرَم، والنسب إلى الحرم حِـرْمِىٌ والأنثى حِرْمِيَّـةٌ، وهو من المعْدُول الذى يأتى على غيـر قياس، ويكون الحِرْم والحَـرْمُ والحُرْمُ واحد، وقوله تعـالى: (وحِرْمٌ على قرية أهلكناهـا أنهم لا يرجعون)، روى قـتادة عن ابن عبـاس: معناه واجب عليها إذا هلكت أن لا ترجع إلى دنياها، وقـال أبو معاذ النحوى: بلغنى عن ابن عباس أنه قرأها وحَرَمَ على قرية أى وَجَبَ عليها، قال وحُدِّثْتُ عن سعيد ابن جبير أنه قرأها: وحِرَمٌ على قرية الآية، فسئل عنها فقال: عَزْمٌ عليها.

وروى الفراء بإسناده عن ابن عبـاس: وحِرَمٌ قال الكسائى: أى واجب، قال بان برى إنما تأول الكسائى وحرام فى الآية بمعنى واجب، لتسلم له لا من الزيادة فيصـير المعنى عنده واجب على قرية أهلكناها أنهـم لا يرجعون، ومن جعل حرامًا بمعنى المنع جعل لا زائدة؛ تقديره وحرام على قرية الآية، وتأويل الكسائى هو تأويل ابن عباس.

والحُـرَمْ اسم كنعـانى قـديم لملك(٦٢) واسم لمكان (خـربة قطمـون)، فـالإطلاق بفتح الراء حُـرمةُ ملك، وبـكسر الراء حُـرمة مكان، وكـما ركـز الأقدمـون على الراء للتمييـز ركز المتأخـرون على الحاء، وسكان جبل سعـير «حوريم» (حـورو) التى تعنى فلسطين فى الكتـابات المصرية(٦٣) ولذلك قيل «حَاراً» بالمصرية القديمة للمكان، وأضيـفت الميم للممنوع منها أى الأزقة التى يمنع المرور منها أو ذات الشأن، فنقول حَاراً أو الحـارة ونقول الحَرُ، كما نقول الجِنَّةْ أو الجِهنَّهْ لـلجنة ونقول جهنم (بإضـافة الميم) للممنـوعة على المؤمنين، وهذا التركيب نـقل إلى الأحباش فقيل لمن يريـد أن يدخل الحارة ذات الشأن عليه واجبات والواجب حَرَمْ.

ويظهر أن الكلمة نقلت إلى المصرية القديمة من فلسطين كما وضحنا لأن ساكنتها سموا بذات الاسم لأنهم من «أرض حرم»: القدس (أورشليم).

وإن قلنا (حَاربُونَا) من الآراميـة ونقلتها العبـرية من الأكادية (حَاربَانُو) «ما بُنِىَ فى الحـر» أو سكن المناطق الحارة (سـاكنى الصحراء) فـيكون «حَرَامْ» من يدخل «الحَرَّ» أى النار أو جهنم فى حق من لم يفعل الواجب قبل الدخول إلى مكان ما.

اللفظ عربى نقل إلى المصرية، وقصد فلسطين وساكنى الصحراء، فكان من الاشتقاق: الحَرَام الذى لا يجب الدخول إليه من الأمكنة، ولا يدخل المرء من الأفعال، والحَرَم ما تطلب واجبًا قبل الدخول إليه.

---

(62) J. Briend, J. M. Seux, Textes du Proche - Orient ancien et histoire d'Israël, Paris, 1977.

(63) R. Devaux, Les hurrites de l'histoire et les horites de la Bible, Revue biblique, n° 74, 1967, p: 481.

وحُرْمَاه العبرية تعنى «المكان المقدس» وتعنى الحَرَام عن الآرامية وانفردت بمعنى «الفوضى أو الكارثة» فى سفر العدد الآية ٤٥ من الإصحاح ١٤.

العربية ضمت الكلمة (كالآرامية) وفتحت وكسرت قبائل تميم وسادت لغة الكسر الأحباش ومصر، وكلها من أصل كنعانى عَنْ ما هو واجب عمله قبل الدخول إلى عبادة أو مكان مقدس (حَرَمْ) وإن لم تفعل الواجب المقرر (الحرمة) اعتبر حَرَامًا والواجب بذاته حِرْمٌ عبادة أو شعيرة، أو مكان منسوب للرب.

٢ - حَصَبُ:

قال ابن أبى الحاتم حدثنا ابن محمد حدثنا محمد بن عبد الرحمن الجعفى، حدثنا عبد الله بن موسى عن المنهال بن خليفة الطائى عن سلمة عن تمام الشقرى عن ابن عباس فى قوله حَصَبُ قال حَطَبُ جهنم بالزنجية، وقرأ الجمهور «حَصَبُ» جهنم، وهو ما يرمى به فى نار جهنم، وقرأ ابن كثير (حَضْبُ) وهى قراءة أولى شاذة عن ابن عباس، والقراءة الثانية عنه (حَضَبُ) والثالثة (حَضْبُ)، وقرأها على بن أبى طالب وعائشة وابن الزبير وزيد بن على (حَطَبُ)، يقول ابن جنى فى المحتسب: الحَصَبُ بصَادٍ غير معجمة وحَضَب بضاد مفتوحة كلاهما حطب، وفيه ثلاث لغات حطب وحضب وحصب، ويروى الفراء أن [الحضَبْ] من لهجة اليمن (فتح القدير فى الجزء الثالث)، وفى تفسير الجلالين الحصب حين تقرأ بالطاء من لهجة قريش أى حطب.

والمقصود فى حَصَبُ (دَاءُ) جهنم أنتم لها واردون، أو الداء الموقع فيها، أو الجار إليها، أى الذى يورد إليها فى إطلاق قديم، وفى آخر نادر عند ابن

منظور الحَصَبُ والحَصبَةُ: الحجارة والحصى، واحدته حَصَبَة، وفى حديث الكوثر: فأخرج من حصبائه، فإذا ياقوت أحمر، أى حصاه الذى فى قعره.

والحصباء اسم جمع عند سيبويه، والحَصْبُ «رميك بالحصباء، وحَصْبُ جهنم: أى الرمى بحصباءها أو على حصباءها بريح شديدة تدع (حاصب).

قال الأزهرى: الحَصَبَ: الحَطَبُ الذى يلقى فى تنور أو فى وقود فأما ما دام غير مستعمل للسُّجُور فلا يُسمى حصبًا.

إن أخذنا العبرية وجدنا الحجر (إبِينْ) وإن رفعت عن مكانها صغيرة أو كبيرة (مَصِيباهْ) أى ما يُنْصَبُ (النواصب واعتبرت المصيبة الكارثة فى العربية من إيحاء الزلزال تحديدًا، واعتمدت اللغة القديمة (الأحجار الحية) وحياة الحجرة أن تضرب بها غيرك تذكر برميها زلزال الأرض، فهناك (رأُش پناه) رؤوس الحجر للبناء خصوصًا فى الزوايا نقلت إلى اليونانية kephalé[٦٤]، وهناك (إبِينْ پِنَاه) أحجار البناء akrogonaios[٦٥] والأحجار الحية نقلت للحبشية (صَبْ) وبإضافة تعريف العبرية (هَا) نقلت هَصَبْ، حَصَبْ فى الدتاول، والحاء فى اللغتين غير مستعملة فى أصل اللفظ إلا إن قصدت (حَـ)حَرَصَاه، وقد ساتخدمت عبارة (هَإبِينْ حَرَصَاه) بالنسبة لحجارة الهيكل القديم، أما الحطب فـ(عِيصْ) xulon باليونانية، وقصد كل أنواع الخشب حيًا أو ميتًا (حطبا[٦٦] والحاء اختصت بها العربية و«حَصَبُ» لفظ نادر انفردت به عن غيرها من اللغات بما فيها الحبشية لقولها (هَصَبْ)، ومن (حَصَبُ) بالسين

(64) Egivangile selon Saint Marc 12, 10; ler epitre de Saint Pierre 2,7.

(65) ler epitre de Saint Pierre 2,6; Isaie 28, 16.

(66) Levetique 1,7.

(حَسْبُ) أى ما تحمله الكف فيكفيك فى رمْى آخر بالحَصَى أو الحجارة، فحَصْبُ اسم عربى، الحَصَبُ من الحصبا والحصى أو الحطب أو هما معًا.

٣ - حِطَّةٌ:

قال الراغب (وقولوا حطة) كلمة أمر بها بنى إسرائيل ومعناه حط عنّا ذنوبنا، وقيل معناه قولوا صوابًا. وفى الكتب السابقة وردت (حَدَتْ) ما هو جديد أو الحدث بالعربية نقلت إلى العبرية الأولى (حَدَتَاه) ثم (حَدَشْ) وأطلقت على «مساكن يهودا القريبة من إدوم»، ومعناهُ فى هذا الباب (قولوا جديدًا) أى حطّ عنّا ما سبق، ولِمَ استخدم القرآن حِطَّةٌ للجميع أى الحدث للفرد والحطة للجميع؟ يقول تعالى: (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدًا وادخلوا لباب سجدًا وقولوا حِطَّةٌ يغفر لكم خطايكم وسنزيد المحسنين) وقصد «ها صور هَحَدَتَا» والجماعة التى دخلت وآمنت فيها وعلى أبوابها سجدوا لربهم وجددوا إيمانهم فى «هَاصُور».

فى آية يشوع ٢٥ الإصحاح ١٥ يقول «حَدَتَه» مما يعنى أن اللفظة آرامية والحدث على جمعه (حطَّه) بالعربية القديمة أى يحط ما سبق من الحديث ويقول جديدًا أو ما يطرح من قديم الحديث ويأتى بالحَدَث (الجديد) هو حطة. الشين فى العبرية (حدش) والثاء فى الآرامية (حدث) وبالتاء عند الأقابط وبالتاء والطاء عند الأعراب الرحل الذين يطرحون رحلهم أى يحطونه قبل أن يقدموا جديدهم أو يروا الجديد باستقبال غيرهم.

اللفظ فلسطينى كنعانى(٦٧) تناقله بدو بنى إسرائيل(٦٨) فى دخولهم

(67) A. Malamat, Northern canaan and the mari texts in J. A. Sanders, Near eastern Archeology in the Twentieth century, New york, 1970, p: 164.

(68) Y. Aharoni, the settlement of the Israelite tribes in upper Galilee, Jerusalem, 1974.

هاصور، قالوا ما يقوله القوم الآراميون، واللفظ عربى قديم متقاطع مع العمارنة(٦٩) لأن العبريين استخدموا حَصُورْ من حَصِيرْ (ما يحصر المواشى فى أماكنهم) وأطلقت على «فناء البيت» والقرية والمخيم، نقلت إلى المصرية «حَضْوَرَ»(٧٠) وفى الأكادية (حَصَورًا) وقصدت ما يكون «محصورًا» ومحافظًا عليه، أى الأحجار الكريم.

وقصد الأعراب من الكلمة (ما يحط على إبلهم ومراكبهم) وهو ما يحرصون عليه، فما يحملونه معهم هو ما يحصرونه فى قوافلهم وما يحرضون عليه، فاستخدم أعراب نهر الأردن الكلمة على ما يحملون ويحرصون عليه بذكر «حِطَّةْ». الآية تقول بنى إسرائيل قولوا كما قال الأعراب فى أكبر ورأس الممالك(٧١) (هاصور - حدثا) يغفر لكم خطاياكم.

والغريب أن أهل مصر اليوم ينطقون بالعربية (حِتَّهْ) من (حطة) ويقصدون ما فهمه أجدادهم (الجزء النفيس) وحِتَّهْ منى (الجزء الغالى منى) على ما تكون عليه الأحجار الكريمة بالنسبة لباقى المعادن، وبهذا يكون المعنى (قولوا الجديد النفيس) الذى لديكم.

على أن العرب تسموا من حِطَّةْ فقالوا حُطَيْئًا وقالوا غيره.

---

(69) E. Täbler, Chazor in den briefen von tell el Amarna in festschrift IIa baeck, Berlin, 1938, p: 9.

(70) S. Ahituv, Canaarite Toponyms in ancient egyptian documents Jerusalem, 1984, p: 116.

(71) A. Malamat, Hazor "the head of all those kingdoms", journal of biblical literature, nº 79, 1960, p: 12.

٤ - حوب:

روينا فى أسئلة نافع بن الأزرق أنـه قال لابن عباس، حـدثنى عن قول الله (إنه كان حوبًا كبيراً قال إثمًا كبيراً) بلغة الحبشية.

يعتـقد صاحب لسـان العرب أن اللفظة تميـمية حين تقـرأ بحاء ممدودة بضم، ويرى غيره أن بنى تميم نطقتها بالفتح وأن الضم نطق أهل الحجاز وهذا ما أكـده الشوكانـى فى الجزء الأول من فتح القـدير وقال به أبو حـيان، وفى الصحاح للجوهرى الحوب بالضم الإثم والحاب مثله، قال أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق السكيت فى مـصنفه «إصلاح المنطق» يقال لفلان حـوية وبعضهم حيبة فتذهب الواو إذا انكسر ما قـبلها، ويعيدها الدكتور الهاشمى الراجى فى بحث له فى العـدد ١٣ من مـجلة البـحث العلمى، إلى الآرامـية من فـعل (حَـاب) بمعنى أذنب، ويـنطقـونهـا hub، ويطلقـون على مـن تجنب الذنب ethayabe، وأرى أن القـدماء قـالوا لمن قطع الرابطة (حُبْ) حُوبْ وحِـيبْ، وفى العبـرية نجد نفس دلالة «حبـرون» بمعنى الرابطة، فالحب (حُبْ) و«أون» صفة لكل مـا هو شديد ومغلق، فيكون الحب «الرابطة المغـلقة»، وما يسكره فى الحبشـية هوبًا أى إثمًا من الآرامي، ونفس اللسان استـعمله العرب، لأنه لسانهم، وللإشـارة «أحِبّ» استعملـها العبريون فى الآية الأولى، الإصـحاح ١٣ من صمويل الثانى.

والحُوبُة والحَوْبَةُ والحِيبَةُ القرابة من الأم، فهى كل حُرْمَةٍ تضيع من أم أو أخت أو بنت، وفى الحديث اتقوا الله فى الحَوْبات، يريد النـساء المحتاجات، والحِيبَةُ كما الحُوبَةُ، ما يتأثم منه، ومنه الحديث: أن رجلاً أتى النبى فقال إنى أتيتُكَ لأجاهد معك، فقال: ألك حَوْبة؟ قال: نعم. قـال فَفِيهَا فجاهد. قال

أبو عبيد، يعنى مـا يأثم به إن ضَيَّعَهُ من حرمة والحَـوْبُ: ضَرْبُ الإثم، فما يكسِرُ العُرْوة (الميثاق) مع امرأة نسميه طلاقًا وكل ما يكسِرُ حب الأم والأخت والبنت: حُوب.

الأديان السماوية حرمت أكل مال اليتيم، واعتبرت اليتيم من البيت ومن نسل الأم التى فيه، ومن تأثم منه تأثم من الرحم، فـهو يوازى الابن كأنه من الأم وابنتها الأخت لـه، والأخت منك عمته، أو الأرملة التى من غـير دفاع ولا حمايـة كما يقول إشعـيا فى الآية ١٧ الإصحاح الأول وإرمـياه الآية ٦٩ الإصحـاح ٧، أى من فقـدت الحب، وتعيش الحـاجة له (الحـوب) بصيـغة الآراميين، فاليتيم يحتاج للحماية كما تحتاجها الأم والأخت والبنت، أو الذى حرمته من حرمة الأم.

«الحوب» لفظ القدماء لمن أخطأ فى حُرْمَـة، أو كسر الحب، وكسر لفظ (حُبْ) كسرٌ لما بين الحاء والباء بعلة الواو أو الياء (الحوب والحيب)، فَمن قال فيهم بكسر الحب قال بالحوب إثما ومن قال فـيهم بالحاجة مجدداً لجبره، قال بالحوب «حاجة»، والسياق وحده يبين.

ولا يمكن قول لفـظ «الحوب» غيـر عربى إلا لمن قـال أن (الحب) كلمة لغير العرب.

٥ - حواريون:

قال ابن خاتم: حدثنا أبو سعـيد الأشج، حدثنا الوليد بن القاسم، عن جبير عن الضحاك قال الحواريون: الغسالون بالنبطية وأصله: هوارى.

وقـال ابن المنذر: حـدثنا زيد بن ثور عن ابن جـريج قـال الحـواريون الغسالون للثياب، وهى بالنبطية الحوار.

يرى الأب رفائيل نخلة اليسوعى فى غرائب اللغة أنه من الحبشة، وأنهم ينطقون khawaria بمعنى رسول، وهو لفظ غير أصيل لأن لا فعل له فى هذه اللغة قال الإمام الشوكانى: حوارى الرجل صفوته وخلاصته وهو مأخوذ من الحور وهو البياض، وعزز قوله الدكتور الراجى بنقل اللفظ الآرامى hiworo إلى حاشيته تحقيق المهذب للسيوطى.

والواضح أن البياض (لَبَانْ) من النصوص الآشورية وهو اسم إلهة القمر، وابن بتوئيل من سهل آرام، فـ (لبان) الاسم القديم للبياض فى «الآرامية القديمة» وفى الحديثة التى منها العربية عرفنا (الحور)، وهو بياض النور، لأن إله إبراهيم إله النهار و(بَاحَادْ) وقد ترجمه البعض (الرعب) لكنه إله النهار والليل، أولاً لأن (لبان) كان اسمًا للآرامى قبل تكلاتْ فلسار الذى أعطى اسم الآرامى نسبة لكل من سكن آرام وتحدث لغتها.

القرآن وحده أعاد لفظ (الحواريين) إلى الاستعمال، وإلى الوحى بعد أن فقد «Apostolos» باليونانية(٧٢) مرادفه السامى تمامًا، والحور (النور)، والحواريون (النورانيون)، من يحمل نور البشارة إلى غيرهم.

النور يسبح فى الأرض كما المسيح من فعل ساح، يسيح فيها نوراً، ولذلك قال القرآن الحواريون ببلاغة ربانية لا توصف؛ فيكون «مِشِيحاء» من يملك ويسود كالملك - فنسب يسوع إلى داوود -، ومن له ولاية الرب كما قرأ دانييل اللفظ، ومن له الخلص أو الفداء، وسمة الإطلاقات جميعها سيادة النور من الرب فى الولاية وفى الأرض السلام وللبشر الفداء.

---

(72) Catholicisme I, 732 - 734.

الحواريون (النورانيـون) والحور العذارى فى الجنـة، وعلى رأسهن التى اصطفـاها الرب واصطفاها علـى نساء العـالمين «مريم»، فـالحور لفظ جـمع صحاب يسوع وأمه الصديقة فى الصـحبة، والصديقون والصدقة «حُور» ونور من الرب لقـدرهم ورسالتهم جـميـعًا، ومن الاشتـقاق (حِـرَاء) موقع وحى محمد وَصْـلاً بنفس النُّور، ومنه الحُرُّ الذى لا يقبل قيدًا كـالنور، فالحواريون «أحرار كالنور» وهم على نور الرب والأحرار أنصار الله.

«أور» حور أو نور وبالعبرية «نير» وفى العربية النير قَيْدٌ والنور الذى من غير قيد، وفى الآرامية نِهُورْ، أضيفت الهاء إلى نور فحددت فى العربية «زمن الشمس»، وهذه التـدقيقـات جعلت الصحـب النورانى (حُورْ) والمكان «أور» ومن غير نير (قيد) نور، وبزمن (نِهُورْ).

العبـرية جعلت (كشف الحـجاب) نورًا[٧٣] وفى الآرامية النـور متعلق بشمس فارتبط أصحاب المسيح بشمس المسيح ونوره فالأمر علائقى[٧٤] وليس رمزيا[٧٥] على غير ما احتـوت به اليونانية اللاهوت الإنجيلى[٧٦] فيكون سِرُّ الصحبة معنى قرآنيًا فى الأولى والآخرة لأن الله نور السموات والأرض.

---

(73) H. Preiker, Jüdische apokalyptik udu hellenistischer symbolismus in Johannes - Evangelium dargelegt am Begriff "licht", theologische literatur zeitung, n° 77, 1952, p: 673.

(74) P. Guttieres, Conceptus lucis apud Johannem Evangelistam in relatione ad conceptum veritatis, verbum Domini, n° 29, 1951, p: 3.

(75) J. Hempel, Die lichtsymbolik im Alten testament, studium generale, n° 13, 1960, p: 352.

(76) H. Bakoṭin, Die notione lucis et tenebrarum im Evangelio sti Johannis Dubrouvnik, 1943.

تمييز الحور عن النور على أنه البياض الذى يحدثه النور فى الظلام إطلاق عربى، لأن الحَوْرَ الرجوع عن الشىء وإليه، والنور يعود إلى نفسه بعد أن يعود الليل.

والحَوْرُ ما التصق بالجمع يكون منهم ويعود إليهم، ومنه الحوار، فمن يحاور الحواريون الذين ترجع إليهم أو إلى منطقهم، والحَوَرُ: أن يشتد بياض العين وسوادُ سوادها، والحواريون فى هذه الحالة: عيون المسيح، وقد لبِسُوا الثياب البيض فى كل رحلاتهم، والخُلْصِ والخالصُ المُخْلِصُ لبياض سريرته، أو الصفوة قال محمد: الزبير ابن عمتى وحَوَارِىّ من امتى.

الحواريون: أهل البياض قلبًا وقالبًا، من ينقلون الرسالة على بياضها (أو نورها) دون عيب أو تبديل أو نقصان أو ترجيع.

* * *

• حرف الدال •

١ - درست:

ذكره الحافظ بن حجر فى نظمه الذى خص به معرب القرآن، وقال بعضهم فى قوله تعالى: (وكذلك نصرِّف الآيات وليقولوا دَرَسْتَ ولنبيِّنَهُ لقوم يعملون) درست بمعنى قرأت، لكن قرأت قد تكون بسماع ودرست بالوح وحروف، وقد تعددت قراءاتها إلى ١٣ قراءة أحصاها أبو حيان الغرناطى، ست برواتها و٧ بدون.

١ - قرأ ابن عامر درست مبنيًا للفاعل مضمرًا فيه.

٢ - دارست أى دارست يا محمد، قراءة ابن كثير وأبو عمر.

٣ - دُرِسَتْ، عن قتادة وزيد بن على والحسن.

٤ - دَرَسَ أى محمد، عن أبى.

٥ - درس مبنيا للفاعل مسندًا إلى النور أى دَرْسُ الآيات عن الحسن.

٦ - دَرَسْتَ (يا محمد) باقى القراء السبعة.

وقرئت دَرَّسْتَ - دُورِسْتَ - دَارَسْتَ - دَرُسْتَ - دَرَّسَ - دَارِسَاتْ أى قديمات (وكذلك نصرف الآيات أو ليقولوا (دَارِسَاتْ: قديمات) ولنبيِّنَهُ لقوم يعلمون).

الآية تخص محمداً، ولأن النبى أمى لا يقرأ ولا يحسب يكون لفظ «درست» بمعنى (حصلت عليه) فى الدرس بعد الحصاد (تصريف الآيات) ولا يقصد بأى حال (قرات) العبرية أو الحبشية، فالإطلاق واحد والمعنى متقارب، لكن تقدير الأمرين مختلف وكذلك نصرف الآيات وليقولوا «حصلت عليها» ولنبينه نسبة لله ولم يقل لتبينهُ، لأنه لو درس على ما يطلق العبريون لقال (لتبينه) بعد الدرس للناس.

والأمية هنا نسبية، لأن يسوع أمى لم يعلّمه احد وتحدث الآرامية وهو ابن إسرائيلية، وموسى أمى نزل عليه الكتاب بغير المصرية التى تعلمها، وبعربية مدين التى تزوج من اهلها، فالأمية فى حال الأنبياء من معجزاتهم.

وإن فهم القصد بمعنى «عَفَا» لأن دَرَسَهُ القوم: عَفَّوْا أثره، ودرسته الريح تدرسه درسًا أى محته، وقد يقصد بعد تفصيل الآيات كلها محو بعضها ليأتى الوحى بخير منها أو مثلها، وربما شدة الحفظ بنفس محمد بعد حفظه باللوح، حتى لا يزال لسان النبى وحيًا يوحى، ويكون درستَ الكتاب ذَلَّلْتَهُ بكثرة القراءة، وفى الحديث فى صفة أهل الجنة، يركبون نجبا ألْيَنَ مشيا من الفراش المدروس، أى الموطأ الممهد.

ومن قال بأصلها الآرامى - العربى أو الحبشى نقلو أن الآرامية فى «دَرَيَوش» وفى الفارسية القديمة (دَرَيفوش) «الذى يأخذ الحسن من الأشياء»، ومنه لفظ دَرَش اسمًا وفعلاً(٧٧) بالشين فى باقى اللغات السامية سوى العربية بالسين.

---

(77) R. Ledeaut, A propos d'une difintion du midrash, Revue Biblique, n° 50, 1969, p: 395.

الواقع أن «درست» تحمل فى الآرامية والعربية والحبشية ليس اطرادًا، ما يقرأه المرء أى «ميمراء الآرامية»، إنما تعنى قطعًا ما يفسره الشىء المكتوب بالحروف - ضرورة - ويقال ما يتكرَّر وهو ما يؤكد لفظ «logos» اليونانى فى معنى أنه الكلام والفعل لأن الفعل كلمة (كن فيكون)، والدرس يعنى «أن تقرأ وتأخذ الحسن مما تقرأ» دون أن يعنى أن فى قراءة «سوء»، ولذلك يكون للدرس قراءة وعبرة، وأرى لدرس «قراءة وحكمًا»، فما تحصل عليه يا محمد من قرآن يتطلب تبيان حكم الله لرسوله مطلقًا على غير العادة عند العبريين، وغريب فى لغتهم أن «دَرَشَ» بمعنى امتحن أو فسر فقط لا غير ولا تعنى قرأ، ويجمع على ذلك كل من straek وZunz(٧٨).

الدرس فى هذا المعنى «قراءة مع استحضار المجد من التأمل فى الآيات» فتنمحى آيات الوجود لتبقى آيات الخلود التى أنزلها الرب على رسله.

الدرس - على نفس المعنى السامى - عبرة من التأمل تمحى فيه آيات فى الكون ليستقر بيان الله فى آيات كلامه.

وتوضيحه بالعبارة العربية دقيق فى أن الله يختار الحَسَن، والمعنى العبرى يقول: الإنسان من يختار، لأن لله المعنى وللإنسان الألفاظ، على أن «درس» العربية تكون فيه الآية لفظًا ومعنى من الرب.

٢ - درى:

قال شيدلة فى البرهان الدرى: المضىء بالحبشية، والقصد فى هذه الإضاءة الدراية والنور معًا وبالحرف الدرى المضىء «بمعرفة» لأنه يوقد من

(78) L. Zunz, Diegottes dienstlichen vortäge der juden, Berlin, 1932.

شجـرة، زيتهـا «يضىء» ول لم تمسـسه نار، أى من شـجرة المعـرفة والحـياة الواحدة (المذكورة فى الكتب السماوية الأخرى) قال الضحاك هو الزهرة، شبه الزجاجة فى زهرتها بأحـد الدرارى من الكواكب، وقرأت (دُرِّىٌّ) وقتادة وزيد ابن على قرأها دَرِّىٌّ، ثم بكسر الدال دِرِّىٌّ وقرأها أبو عمـر والكسائى على وزن سِكِّينٍ (دِرِّى ىٍ).

وجاز اشـتقـاقها من الدراية (المـعرفة) بكسـر الدال ومن النور (الدُّرى) ويقصـد الحياة والشجـرة واحدة(٧٩) منذ التكوين(٨٠) فى جنة عدن(٨١) قبل الأرض، ولقـرب هذا النور ودرايته من الآخـرين كمـشكاة فيـها مـصبـاح، المصباح فى زجاجة الـزجاجة كأنها كوكب درى، فالشبه عـلى الشبه خلاصة المعرفة لتـقريب نور الله بعد الأبصار من البصـائر، ولفظ «درى» وحده يجمع نور الله معرفـة ووجوداً كالشجـرة المذكورة فى عدن، ولا آية فى غـير القرآن تقـرب هذا المعنى المزدوج بكامل معنـاه ومبناه، واللفظ عـربى من الدُّرِّ ومن الدِّراية، فالأولى للحياة والثانية للمعرفة فى الشجرة الواحدة، وما يشع منهما «درى». ما أبلغ اللفظ وأبلغ مصدره.

٣ - دينار:

ذكر الجواليقى فى المعـرب أنه فارسى وأصله دنار وفى المفردات للراغب

---

(79) E. O. James, The tree of life, supplements to vetus testamentum, nº 11, 1966.

(80) W. M. Clark, Legal background to the yahwist's use of good and vil in Gensis 2-3, Journal of biblical literature, nº 88, 1969, p: 266.

(81) H. N. Wallace, The Ecen Narrative, Atlanta, 1985, p: 115.

قيل أصله بالفارسية، ولم يقل الجوهرى شيئًا عنه إلا أن أصله دينار بالتشديد (دِنّار)، قال أبو حيان فى بحره (الدينار لفظ أعجمى تصرفت فيه العرب وألحقته بمفردات كلامها، وهو فى اللاتينية denarius قطعة فضية عند الرومان كان الآس [as] عشرها كما يقول الأب رفائيل نخلة اليسوعى، واللاتين أخذوها من الإغريق لا هى مؤنثة ولا مذكرة، وقد وردت فى الكتب المقدسة السابقة دَرْكِمُون(٨٢) وشيقل (خاص بالعبريين ومملكتهم) والمعروفة عدن الإغريق تيترادراخم(٨٣) ودِيدْراخم(٨٤) ودراخم(٨٥) وكلها من الفضة، والدرهم منها والشكل من البرونز(٨٦) وأكبر قطعة تبلغ ٦ آلاف درهم، فنقد اليونان واللاتين الدرهم، ونقد الفلسطينيين عثر عليه فى القرن السادس قبل الميلاد، وقد كتبت الآرامية (يهد) وبالعبرية الأقدم اسم الحاكم (يحزقيه هَبْخة)، وقد عثر على نقود تدعى اليوم «philisto - Arabes» فلسطينية - عربية سكت فى غزة.

النقود المذكورة فى العهد الجديد(٨٧) وفى علاقتها بالهيكل(٨٨) أبدعت

(82) 2ème livre des maccabées 4, 19.

(83) Evangile selon Saint Mathieu 17, 27.

(84) Ibid.

(85) Evangile selon luc 15, 8.

(86) Evangile selon Marc 12, 42.

(87) G. A. Spijkerman, Coins mentioned in new testament, studii biblici franciscani liber annus, n° 6, 1955 - 56, p: 279.

(88) A. Muchsam, Coin and temple, Leiden, 1966.

«نقـود خاصة» فـرضهـا البعـد السيـاسى[٨٩] والحكم الدينى[٩٠] والتدخل الخارجى[٩١] لتبقى غزة[٩٢] منتجة للعملة العربية القديمة فى وقت الاستعمار الفارسى وهو ما تعبر عنه موجودات وادى دالية.

والعملة العربيـة «دينار» انفردت بها عن غيـرها، وتعنى (ما يُردُّ به عَارُ الدين من ذهب وفضة) والدِّين عار لتكون دينار، ويقصد عار العير أى المدن، أى ما يكن (دينا فى المدن) دين عار، وقيل القار «آر» قـديمًا، بمعنى استخدمه العرب لرد الدين إلى وادى قار.

مـا وجد فـى غزة يكشـف أن «الدينار» عربـى اعتـرف به الفـرس فى تعاملهم مع العرب، ودَنَار لا معنى لها فى الفارسية على أن «دين أو دَانْ» فى العربية والعبرية (ودان إحدى قـبائل بني إسرائيل) تعنى القوة والحكم، أى ما يدين به فلان فلانا و«دِين: حكم» بالعبرية[٩٣] والمنسوبون إلى نوح كما يورد

(89) M. Balmuth, the monetary forerunners of coinage in phoenicia and palestine in A. Kindler, proceedings of the international numestic convention, Jerusalem, 1963.

(90) B. Kanael, Alt Jüdische müzen, Jahbruch für numismatik und Geldes chichte, nº 17, 1967, p: 139.

(91) J. Kindler, Addendum to dated coins of Alexander Janneus, Israel Exploration, nº 18, 1968.

(92) U. Rapapott, Gaza and Ascalon in the Persian and Hellenistic Periods in relation to their coins, Israel exploration journal, nº 20, 1970, p: 75.

(93) A. Biran, The discovery of the middle bronze age at Dan, Biblical Archaeologist, nº 44, 1981, p: 1939.

التكوين الإصحاح العاشر، ومنهم الرُّوَادَانيون أو رُودَانِمْ فى النص العبرى ودُودُانِم فى الكتابة الماصورية والدينونة نقلها المصريون عن شعوب البحر ويوم الدينونة يوم يكون البحر براً والبر بحراً، أى يوم الحكم الكبير أو (القيامة)، فالاصطلاح عرف فى الحرب(٩٤) وفى المعاملات(٩٥) وفى النبوءات الإسرائيلية(٩٦)وخارجها(٩٧) لأن الطريق إلى الله هو أن تكون فى «دان»(٩٨).

دينار (دين) قار وادى العرب القديم، ودينار دين عار ما يكون دينا بالمدينة يتعامل به القوم هو اصطلاح غزة التى احتفظت بعملتها رغم السيطرة الفارسية، واعتبرت - اليوم - عملة موجودات (وادى دالية) عربية بإجماع الأركيولوجيين.

وللإشارة سمى ما يسكنه غير العرب (عيز) والعرب (عار) لبدويتهم أو انتقالهم بين الصحراء ومقارهم وقد يكون الدين على ابدو (دينار)، أو عملة البدو الذين مثلتهم غزة.

---

(94) A. Globe, The location of Dan at the time of the battle against sisera, Zeitschrift für die alttestamentliche wissenschaft, n° 87, 1975, p: 178.

(95) Z. Kallai - Kleinmann, The town lists of Judah, Simeon, Benjamin and Dan, vetus testamentum, n° 8, 1958, p: 134.

(96) M. Nothr, The background of Judges 17 - 18 in Israel's prophetic heritage, New york, 1962, p: 68.

(97) A. Malamat, The Danite migration and the Pan Israelite Exodus - conquest, Revue Biblique, n° 51, 1970, p: 1.

(98) A. Brian, "To the God who is in Dan" in temples and high places in biblical times, Jerusalem, 1981, p: 142.

ودِينَارْ أو دينَّارْ ما تقطع به الدَّين، والدين معروف والأرُّ فى العربية من أرَّ يؤُرُّ إذا أدخل الراعى يده فى رحم الناقة ليقطع مـا هناك ويعالجه والدين أن تدخل يدك إلى جيب الآخر لتأخذ مالك، والأرير: حكاية صوت الماجن عند القمـار والغلبة، أو ما يتـهدَّدُ به لأخذ دينـك من فضة وذهب يكون مـحصنا بالبـيت، والتهـديد بالنار (أى الإرَّة) قـائمٌ فى هذه الحـالة، ولم يحدِّدْ قـدر (الدينار) إلا حديثًـا، فكل ما هو نقد من فـضة أو ذهب أو برونز «دينار» فى العربية، وكل ما هو عين «قنطار».

* * *

● حرف الراء ●

١ - راعنا:

قال أبو النعيم فى دلائل النبوة عن ابن عباس، قال: راعنا، سب بلسان العرب، ذكرها الزمخشرى فقال: كانت لليـهود كلمة يتسابون بها، عبرانية أو سريانية، وهى «راعينا»، فلما سمعـوا بقول المؤمنين: راعنا افترضوا وخاطبوا بها الرسول ﷺ وهم يعنون بها تلك المسبة، وفى معناها: «انظرنا»، راعنا أى اجعلـنا رعيتك وأنت قـائدنا أو إمامنا أو «راعـينا» ورَاعِينا، أى اخـدنا وأنت الراعى لنا، وقد ذَمَّ اليـهود يسوع المسيح لأنه قال بأنه «راعى الـنعاجِ الضالة» فالكلمـة سبة عند من لم يؤمن بالمسـيح نكاية فى تابعيه، وهى سـريانيةَ لأن المسيح «رُوعيـه» رَاعٍ وكما قال محـمد (كلكم رَاعٍ وكلكم مسؤول عن رعـيته) وراعِنَا فى الآية من رَاعٍ للأمـة كمـا كـان كل الأنبيـاء رُعَاةً - من الرعـاية - لأقوامهم.

«روعيه» من آراميـة المسيح تداولها العبريون وقصـدت (نوقيد) أو القائد قبل أن تنقل الى اليونانية poimen.

روعيه فى التوراة الراعى الصغير راعى القطيع من الغنم أو البقر كما فى الخروج الآية ١٥ الإصحـاح ٣٤، فقالوا على المسـيح «مجرد رَاعٍ» كمـا شبه نفسـه، على أن الإنجيل جعل من الراعى القائد والملك الحـقيق(٩٩) من إنجيل

(99) I. Seibert, Hirt - Herde - König, Berlin, 1969.

يوحنا الإصحاح العاشر(١٠٠) لتكون استعارة الراعى من كتاب دانييل(١٠١) - الآرامى - لهـا معنى جـديداً للرعـاية، وهذا المعنى نبـوى من آراميـة الكتب التوراتية نقل إلى العـبرية بمعناه المباشر، وبقى بعض اليـهود طاعنين للآخرين من يسوع ومحمد لأن العربية القديمة وعربية قريش أجَلَّتْ الاصطلاح واعتبرته قيادة. اللفظ عربى بدوى قبله المسيح ومحـمد وموسى، ورفضه بعض اليهود على إطلاقـه المباشـر فى آية الخروج والعـربيـة اعتـرفت بالرعى، واعتـرفت بالرعاية لفـعل رَعَى كما قبلتـه كل اللغات الساميـة الأخرى، أما من اعـتبره عربيًـا خالصًا لأنه بدوى، فـالمسيح استـعمله فى إنجـيله، لأن الرعاة أول من احتفل بميلاده ولقاءه صبيا فى المذود والكلمة منهم عربية لأنهم عرب، فأجَلَّها الرب فى كل تنزيله.

٢ - ربانيون:

قال الجواليقى قـال أبو عبيد: العرب لا تعرف الربانيين، عَرَفَهـا الفقهاء وأهل العلم، وأحسب الكلمة ليست بعربية، وإنما هى عبرانية وسريانية، وهى من لفظة «رب» وتنطقـها الآرامـية rabo وتدل على المربى أسـتاذاً أو رئيـسًا. ربانيون من rabono، وتدل على عـالم فى شريعـة اليهـود، وقيل للمـسيح «رابونى» بمعنى «المربى على صـراط الرب» وأول ربانى «ملكى صـادق» وهو عربـى - كما بـينا فى موقع آخـر - سمـاه المسيـحيـون الكاهن العظيم، أو

(100) P. R. Tragan, La parabole du "Pasteur" et ses explications: Jean 10, 1 - 18, la genenese, les milieux litteraires, Roma, 1980.

(101) P. A. Porter, metaphors and monters, a literary criticary study of Daniel 7 and 8 lund, 1983.

الإلهى، لكن القرآن فضل «الربانى» فى إطلاقه وهو من يكون محياه ومماته لله رب العالمين، والربـى ما نسب لصراط رســول من رسل الله، على أن الربانى ما ينسب لله.

٣ - ربِّى:

ما يكون «كبيراً برســوله» ومنه الرِّبُّوة أى «الكبيرة»، ونسبت إلى «ربَاطْ بنى عمــون» وقرنت الربوة بمدينتهم عُمــان، والكلمة عربية والســاكنون عرب و«كبيرى وسيدى» ربِّى، وتعنى الله فى الآرامــية - خصوصًا فى إنجيل المسيح - على أنها تدل على الحاخام والعالم فى العبرية، والمنسوب للرب الإله الذى «يُربى وحده» كما تقلو العربية وتعالى ملكى صادق.

الربانى من يعــرف ما يريده ربه على الفطرة، والرِّبى من يــعرف طريق ربه برسول وهو (الكبــير) الذى يوضح طريقه، والرَّبُّ بالتعـريف أى الربوبية للأب السماوى سطرتها تعاليم يسوع فتمايز الأب عن الرب، وكان الإطلاقان متطابقان فى الأب إبراهيم وبعد المسيح تطابقا مجدداً فأصبح يسوع من ثالوث هو الذات الإلهية، فمايز محمد مرة أخرى بين الأب والرب. والرب بالأكادية (الكبير) رَابْ شيقى مرتبة عسكرية كـبيرة ليجدد الدين قوله الله أكبر (من كل كبير) من كل رَبٍّ، وهو رَبُّ الأرباب.

ربانيون اصطلاح ملكى صادق «العربى، وربِّىٌ تدقيق فى العربية وحدها لمن اتخذ رسوله «كبيره».

٤ - الرحمن:

ذهب المبرد وثعلب أنه عبرانى وليس بعربى وانشدوا:

وتتركون إلى القسيس هجرتكم وحكمكم صُلْبُ الرخْمَان قُرْبَانَا

والبيت لجرير

والرحمن كغضبان على وزن فعلان من رَحِمَ يرحم منسوب للرحم ومنه الرحمة والقـول بالخاء (رخمان) لم يرد فى القرآن، وفى وصفـه قال تعالى: هُدىً ورحمـة لقوم يؤمنون) وقال ورحمـة للذين آمنوا منكم، ورحمه رُحْـمًا ورحُمًا ورَحْمَةً ورَحَمَةً عن سيبـويه ومرحمة، والرَّحُمُوت: من الرحمة، وفى المثل: رَهَبُوت خـير من رحـموت، أى لأن تُرْهَبَ خـير من ان تُرْحَمَ، والله الرحمن الرحيم، بنيت الصفة الأولـى على فعلان، لأن معناه الكثرة، وذلك لأن رحمته وسعت كل شىء، أما الرحـيم فمقصور على الله عز وجل، وأتى الرحيم بعـد استغـراق الرحمن لتخـصيص المؤمنين به فى قوله تعـالى: وكان بالمؤمنين رحيمًا. قال الحسن: الرحمن اسم ممتنع لا يسمى غير الله به.

وقول رَخْمَانْ أى «المحتضن» يقال أرخمت النعامة والدجاجة على بيضها إذا حضنته، وأنشد أبو النجم

مدلَّلٍ يشتمنا ونَرْحَمُهْ أطيبُ شىء نَسْمُهُ ومَلْثَمُه

وفى نوادر الأعراب: مَـرَةٌ تَرَخَّمَ صبيًّـا على صبيـها وترخَمُـهُ وتَرَبَّخُهُ وتَرَبَّخُ عليه إذا رحمته.

رخمان: لغة فى رحمن والرخامة: لِينٌ فى المنطق.

رخْمَـانُ ورحمن لغـتان للفظ عـربى واحد، ورخـمان لغـة متـأخرى

للعبريين فى حنَّانْ نقلت من العرب بعد «كتابات رحيم روماً» والنسخة العربية موجودة إلى جانب السريانية واليونانية، حيث يقول بطرس أن يسوع «موسى جديد» وأن الله رحمن يكرر علينا معجزاته، على أن ما نقل فى العبرية هو اسم حاكم فارسى يدعى رِخُوم فى سفر عزرا[١٠٢] ولم تطلق على الرب وحيًا فى التوراة، بل أخذت تفسيرها على الأتباع من لفظ الحنَّان (حناييناه)، فقالوا رَحَوم وحنون، كما فى سفر الخروج وفى نزول سيناء، وبقى الإطلاق وحده دون اتباع فى الفارسية (رخوم)، ولفظ رحمن منفرد فى العربية.

٥ - الرس:

قال الكرمانى فى العجائب (الرَّسُّ اسم أعجمى ومعناه البئر)، يقول صاحب الكشاف الزمخشرى أن للفظ تأويلات هى:

١ - أصحاب الرسٍّ قوم من عبدة الأصنام.

٢ - أصحاب آبار ومواش.

٣ - قرية بفلج اليمامة.

٤ - أصحاب الأخدود، والرس هو الأخدود.

٥ - الرس بأنطاكية قوم كذبوا نبيهم، ورسوه فى بئر أى دلوه فيها.

قال الراغب أصحاب الرس قيل هو وادٍ واستشهد ببيت:

بكرن بكوراً واستحرن بسحرة ... فهن ووادِى الرس كاليد للفم

وقال عن أصل الرس (الأثر القليل الموجود فى الشىء).

(102) Rsdras, 4,8.

والرِّسُّ: ابتداء الشىء، والإصلاح بين الناس والإفساد أيضًا، والرَّسُّ، والأُسُّ للتأسيس. وأصحاب الرَّسُّ أصحاب الحمى، ووجعها رسيس، ورَسَّ وأَرَسَّ دخل وثبت، ورَسيسُ ورَسُّ الحب، بقيتُهُ وأثره، ويتراسون الخبر يُسِرُّونه، ورَسَّ له الخبر ذكره له، والرَّسُّ العلامة وكل علامة «رَسُّ»، وكل بئر علامة أى رس كما أن الصنم رَسُّ أى علامة لمن عبده، والقرية علامة كما الأخدود علامة، وهكذا.

الرأس علامة المرء، وفى الشىء والميدان رَسْ، وترجمت إلى اليونانية من العبرية rassis وraasseis قبيلة أو مدينة[١٠٣] هى أرصوص اليوم، والاسم بسينين أو بصادين، ليكون رِسُوسْ ملكا أسطوريا فى الإلياذة (١٠، ٤٧٤) والواقع أن rassis يعيدها J. Ruthven فى مقاربته لرُأش حزقيال الآية الثانية الإصحاح ٣٨[١٠٤] إلى «رأس»، ويقول من سفر الملوك الثانى أن (نَشِىءْ هَرُأش) الأمير الأكبر، والكاهن الأكبر (كوهين هَرُأش) أى «رأس الكهنة ورأس الأمراء»، وأن روسيا من لفظ «رأس» «رُأش» العبرية.

فالرَّسُّ: رأس كل شىء أى علامته، ولا يشك أحد أن الترجمة اليونانية للفظ rassis من الآرامية.

روسيا من «رأس»[١٠٥] والرَّسُّ الرأس فى عالم الأشياء والمناصب

(103) Judith 2,23.

(104) J. Ruthven, Ezekiel's Rosch and Russia. A connection? Bibliotheca sacra, n° 125, 1968, p: 324.

(105) E. König, Zur vorgeschchte des Namens Russen, Zeitschrift der Deutschen morgenländischen Gresellschaft, n° 70, 1916, p: 92.

والأمكنة وترادف «الكبير»، ولا علاقة لمدينة «رسوس» بما ورد عن المسيرة التى وردت فى إحدى الأسفار[١٠٦] ولا علاقة لرس بالبـئر عند كل العجم إلا بما يحمله من علامة والبئر علامة عند بدو العرب أكثر من غيرهم.

الرَّسُّ لفظ آرامى عربى قديم وحديث ارتبط فى العبرية بالرأس، والرس عند العرب الرأس الذى يفسد ويصلح والرأس العلامة فى كل شىء، رأس الحبل ورأس النهر بدايته ورأس الكتاب أوله وهكذا.

أما الرَّسُّ بئرٌ، فالعبرية نفسها تقول بالبئر (ئِير) نقلا من الكنعانيين الذين حفروا الآبار، أما العبريون فعبروا من الأنهار (الفرات ودجلة) إلى نيل مصر، والعرب استوطنوا الصحراء بحثوا عن الماء وحفروا له الأرض، وقالوا عن الرَّس البئر لأنه علامتهم.

٦ - الرقيم:

قال شيدلة فى البرهان: الرقيم: اللوح بالرومية، وقال أبو القاسم فى لغات القرآن: هو الكتاب بلغة الروم، وقال الواسطى هو «تحريك الشفتين بالعبرانية» يقول الدكتور الراجى الهاشمى يوجد فعل «رقم» فى العبرية، وله معنى هو التطريز، فالعبريون يقولون فى الفعل «طَرَّزَ» (بالمضعف) raqum وتعنى «صاغ».

ولا أرى بين هذه المعانى فرقا فالناطق البليغ يصيغ الكلمات ويطرزها، وقد يتقن نطقها بمخارج حروف محكم، وهو ما دعاه الواسطى: تحريك الشفتين. ورَقَمَ نطق بطراز وصياغة عالية بالفم، وباليد «رقن» أى كتب.

---

(106) Judith 2, 21 - 23.

«رقيم» أحد خمسة ملوك لقبائل مدين (العربية) كما يورد سفر العدد الآية ٨ الإصحاح ٣١، ويشوع الآية ٢١ الإصحاح ٣ ويقصد اللفظ «المطرًّز» (المرقم) الذى صَاغ مدينته رقيم أى بناها وشكلها كثوب مطرز. لفظ «رقيم» لفظ عربى نقل إلى العبرية وقصد تطريز الثوب وهندسة جمال المدن وصياغة الخطابات بشكل محكم من طرف الملوك، وأطلقت فيما بعد على الأرقام الأعداد لارتباط ذكر الاسم بسفر العدد، وذكرت الوصايا على أنها أرقام بمعنى وصايا بعدد معين، ومصاغة بشكل ربانى، واللفظ عربى أقدم وآرامى فى التنزيل قَصَدَ ما ذكرناه.

قال القرآن «كتاب مرقوم» أى مكتوب ومبيًّن (أو مُصاغ ببيان) لأن المِرْقَمَ القلم، والرَّقْمُ: الكتابة والختم، والرَّقْمُ «خَزٌ مُوَشًّى (أو مطرز) قال أبو خراش:

تقول:

تقول، ولولا انت أُنكِحْت سيداً أُزَفُّ إليه، أو حُمِلْتُ على قَرْمِ

لعمريِ! لقد مُلِّكْتِ أَمْرِكِ حقبة زمانًا فلا مِسْتِ فى العَقْمِ والرَّقْمِ

قال تعالى: ﴿أم حَسِبْتَ أن أصحاب الكهف والرقيم﴾، والرقيم ليس الكتاب لإحصاء أنفسهم وقصصهم، إنما الكتاب الإلهى الذى كان معهم، فلم يدخلوا الكهف إلا ليتدارسوه، ويكونوا على نهجه، وبلاغة القرآن دقيقة فلو قالت «الكتاب» لظن البعض هل كتاب من عند الله أم ألواح لأسمائهم وأنسابهم، فقالت الآية الرقيم أى الكتاب المصاغ المرقم أو المطرز الكلمات، ولا ينسب كتاب مثل هذا إلا لله، لأن الكتاب الإلهى هو «المرقوم» وحده.

بين كتاب «الملوك» وكتاب ملك الملوك نسب الله «الرقيم» [وهو المنسوب على العموم للخلق] له سبحانه وفى ذلك إبداع لم يُخرج اللفظة مطلقا عن مدلولها العربى القديم.

٧ - رهو:

قال أبو القاسم فى لغات القرآن فى قوله: واترك البحر رهوًا أى سهلاً دمثا لغة النبط، وقال الواسطى أى ساكنا بالسريانية، وبهذا المعنى شرح هذه اللفظة القطانى فى قصيدته التى يقول فيها:

يمشين رَهْوًا فلا الأعجاز خاذِلَةٌ ولا الصدور على الأعجاز تَتَّكِلُ

البيت أورده كتاب (مشاهد الانتصاف على شواهد الكشاف) للشيخ محمد عليان المرزوقى، وأورد أبو حيان فى بحره بيتًا آخر بنفس المعنى:

والخيلُ تمزع رهوًا فى أعنّتها كالطير ينجو من الشرنوب ذى البرد

ولهذا اللفظ معان:

المكان المرتفع المنخفض قال ابن شميل: الرهوة: الرابية ويطلق على الفرجة الواسعة، ورها يرهو الرجل: فتح بين رجليه قاله أبو عبيدة والرهو: المرأة الواسعة الهن، لا تمتنع من الفجور. يقول الشاعر:

تبيت من شفان إسْكَتَيْهَا وحرِهَا، راهية رِجْلَيْهَا

والإحساس فى هذه الحالة قد يكون مرتفعًا ومخفضًا فى آن، ورَها سكن، وعيش راهٍ: خصيب رافِهٌ، وخِمْسٌ راهٍ إذا كان سَهْلاً، وكل ساكن لا يتحرك راهٍ ورهو، وأرهى على نفسه: رفق بها وسكّنها. يقول الأصمعى: يقال لكل ساكن لا يتحرك ساج وراهٍ وزاءٍ، واترك الماء رهوًا يعنى تفرق الماء

منه، وقبل أى ساكنًا على هينتك، قال الزجاج: رَهْوًا هنا يبسًا كما قال: فاضرب لهم طريقً فى البحر يبسًا. قال المثقب:

كالأجدل الطالب رَهْوَ القَطَا   مُسْتنشطًا فى العُنقِ الأصيد

قال أبو سعيد: يقول دَعْهُ كما فلقته لك لأن الطريق فى البحر كان رهوًا بين فِلْقَى البحر، قال ومن قال ساكنًا فليس بشيء، قال ابن الأعرابى: واترك البحر رَهْوًا قال: واسعًا ما بين الطاقات. وفى حديث على يصف السماء: رَهَواتِ فُرُجِهَا أى المواضع المنفتحة منها وهى جمع رهوة، والرَّهْوُ: السهل والسريع، وقد اعتبرها البعض من الأضداد كأن الرفق لا يأتى مع السرعة، كما كان عليه الأمر قديمًا.

«الرهو» لمن قال أنه نبطى، قيل الأنباط عرب فاللفظ عربى، ولمن قال أنه على السريانية وجدنا أن «رَحاب» نطقت رَهَابْ وإشعيا مصر (رَهَاب هَمَشبات) وتمييزًا لرهاب أحد الوجوه الشريرة(١٠٧) قالوا (رَهَاه)، وبقولهم «رَهَاه» قصدوا «الواسع والمفتوح على ما يكون الرَّحْبُ تمامًا(١٠٨) ونقول فى العربية على الرحب والسعة جمعًا للمعنيين، وفى علاقة اللفظ بالمرأة أطلق على «عاهرة»(١٠٩) أصبحت بطلة قبل أن يحولها الإنجيل وآباء الكنيسة إلى

(107) K. D. Schunck, Jes, 30, 6 - 8 und die dentung der Rahab im alten testament, Zeitschrift für die alttestamentliche wissenschaft, n° 78, 1966, p: 48.

(108) A. L. Moran, The repose of Rahab's Israelite Guests in melanges G. Rinaldi, Gênes, 1967, p: 273.

(109) F. M. Abel, L'anathème de Jericho et la maison de Rahab, Revue Biblique n° 57, 1950, p: 321.

مثـال للإيمان فى الرسالة إلى العـبرانيين الإصحـاح ١١، ووجه للطف(١١٠) كذلك.

الهاء فى العربية أصل، وأهملت الحاء فى غيرها لنفس الدلالة، ويكون على ذلك الرهو لفظ على إطلاقه ومعناه ومبناه عربى كما يظهر.

٨ - الروم:

قال الجواليقى هو أعجمى، اسم لهـذا الجيل من الناس، قال فى معربه وقد تكلمت به العـبر قديمًا ونتساءَلُ فى أى وقت؟ لأن اللاتـينية تقول Roma واليـونانية تقـول rhome احـتلت فى القرن الثـامن قـبل الميلاد، والشـواهد الأركيولوجية فى palatin تثبت أنها غزيت، وسكنها اللاتين والصابين.

والتاريخ اليوم يقـول أن روما استعمرها جوارها قـبل أن تحتل الشرق، ولذلك لا نجد مـعنى للروم وروما فى اللاتينية واليونانيـة لأنه إطلاق خارجى لأن «رومـا» كـانت «مطلوبة» ورامَ يروم رَوْمًـا ومـرامًا مـعلوم فى العـربيـة والموجـودات تقـول رُومَةْ: هى «الغـراء» الذى يلصق به ريش الـسهم، وقـد اشتهر به جيل من الفرنجة سموا بها، واختص بمعناها العرب.

الروم لفظ عربى ولم يوجد اللفظ على هذا القـياس فى لغة أخرى وإن اشتهر على مـوضع رُومَةْ كما فى السريانية وهى روما الـيوم، وتعنى ما تعنيه اللفظة العـربية، والرُّومُ: البـعيـدون على مـا تكون عليه الرِّيم باليـاء، وهذا التفـسير نقله الرومان عن لغـات الشرق ونعرف مـدى التداخل فيمـا بعد بين

(110) F. Langlamet, Josué II et les traditions de l'Hexateuque - section III: Rahab et les espions, Revue biblique n° 78, 1971, p: 321.

اليـهود وروما[111] فى صـورة قوانـين خاصـة[112] داخل الإمبـراطورية الرومانية[113] قبل عهد المسيح وفى بشـارته وبعد قيامته[114] وكذلك الأمر بالمسيحيين إذ تنصرت مدينتهم كاملة.

ومن غريب نقل اليونانية أن Rhome من لفظ سامى لرومية أو لرْحُومى أو لرِهومى، وتعنى ما يجـمع أو ما مطلوب أو المكان الذى يتعايـش فيه ناس مختلفون.

* * *

(111) H. J. Leon, The Jews of ancient Rome, Philadelphia, 1960.

(112) C. Saulnier, Lois Romaines sur les juifs selon Falvius Joseph, Revue Biblique nº 88, 1981, p: 161.

(113) Les Juis dans l'empire rpmain, Paris, 1914.

(114) E. Schüer, The history of the Jewish people in the age of Jesus Christ, I. Edinburgh, 1973.

● حرف الزاى ●

١ - الزنجبيل:

حكى الثعالبى فى فقه اللغة أنه فارسى وكذا الجواليقى تقول الآية (ويسقون فيها كأسًا كان مزاجها زنجبيلا) يقول الدكتور الراجى الهاشمى أن اللفظ من اليونانية zingeberi، وأرى أن نسبته لإيل (الله) يعيده إلى السامية، مزاجها زنجبيلا، أى مزاجها مرتفع ومنعش بإذن ربه من (زِبُولْ) اختزالا بالأوغارسية أو نشوة ترتفع لإيل الله والزنجبيل: ما يكون مزاجه مرتفعًا أو مجيداً باسم الرب، كأنك تطلب ما يطلبه ملوك الأرض منتصرهم ومهزومهم (چال)، وبلفظه (زَنْ، جميل يأتى على يعطيه «جب» الله إيل) وإن قلنا بأن الكلمة غير مركبة، لم نجد سوى اسم أورده الجواليقى لنبات يؤكل ولم ينسبه لشعب أو لغة.

اللفظ فارسى، عربى ويونانى. . . والأصل الذى ترجمته لغات أخرى نسب اللفظ لإيل (الله) كما فى القرآن، وحذف هذا الانتساب فى الإطلاقين اليونانى والفارسى معًا يبين أن لا أصل للفظ فى اللغتين، ولأنه لم يعرف فى لغة سامية أخرى، تكون الكلمة عربية، فكيف يمكن أن يكون المزاج فى الجنة ولا ينسب لرب؟ وإن وصف الزِّنْجيل الضعيف البدن والزِّنْجِيلْ لنفس المعنى فى الدنيا، فإن الزنجبيل على غيره، وهو المزاج القوى المريح، إن قرأنا الكلمة على ما أوردها العرب القدامى ونسبت إلى كل نبات مزاجه قوى منسوب لإيل (الله) فى الجنة).

• حرف السين •

١ - سجُدًا:

قال الواسطى فى قـوله سجُداً، أى مقنعى الرؤوس بالسـريانية، وأصل الكلمة sgued كمـا يوضحهـا الدكتور الراجى الهـاشمى وتعنى «عـبد، ركع وسجد» فى الآرامية أى فى السريانية - بتعبيره -.

قال تعالى: ﴿وخروا له سجَّدا﴾ والسـاجد هنا للتعظيم وهو موجود فى لغة طيء بمعنى الانتصاب الذى يراه الآخر تقديراً، يقول أهل العربية فى اللام فى قوله: (وخروا لـه سجدًا) وقوله (رأيتهم لى سـاجدين) اللاَّم: من أجل، والمعنى، خـروا من أجله بما لا يكمل السـجود والمـعهـود، أو يكون المعنى: وخروا من أجله سجداً لله شكراً لما أنعم الله عليـهم، والإسجاد فتور الطرف والنخلة الساجدة: إذا أمـالها حملها، وسجـدت النخلة إذا مالت، ومنه قوله تعالى: تتفيأ ظلاله عن اليمين والشمـائل سجداً لله وهم داخرون، أى خضعًا مستخرة لما سخرت له. قال الفراء فى قوله تعالى: والنجم والشجر يسجدان، معناه يسـتقبلان الشـمس ويميلان معهـا حتى ينكسر الفيء. قال ابـن عباس: وادخلوا الباب سـجدا قال: باب ضيق، وقـال سجداً ركعا، وسـجود الموات محمله فى القرآن طاعته لما سـخر له، ومنه قوله تعالى: ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض. والمقصود من «سجود» يوسف وكل آل

يعقـوب «سجـود» حكمة تقـصد العلم (الحكمـة) والحكم، وليس «سـجود» عبادة، وقـد نقلت هذا المعنى لغات كـsagesse الفرنسـية، وإن اللفظ sophia بالإغريقـية لكن مع إطلاق الأخيـرة على الفلسفـة نقلت الحكمة (خوكـماه) العبرية وما يترتب عنهـا من سجود (سَجِيد) للرّب إلى sagesse لنقل اللاتينية (حكمة سليـمان) إلى كتاب (الحكمة) وقـد ركزت (المدراش) على هذا المعنى كما ورد بموجودات قمران؛ فطاعة الرعية للراعى سجود وليس صلاة كما فى الفهم السريانى المسيحى، أى أن تقدير الحاكم الحكيم سجود، على أن سجود محمد سجود فى صلاة وصلاة بسـجود، حَصِيدْ بالعبرية ونقلت إلى اللاتينية misericordia وتعنى الرحمة، التقديس، العـدل. ولهذا قالت العبرية بالجمع (hasidim).

منطق العبريين مخالف للآراميين، فالمنطق الأول يربط كل شيء بالتقوى والتـقوى لفـظ جامع وجـمع يدخل فى كل عـمل بين الإنسـان وربه، ولفظ الآراميين السجود «سجد» لله على أسـاس العبادة قائم، وهنا سجود «لأجل» الرب حمـدًا وشكرًا، وإن ظهر بـين يدى عبدٍ، فـسجـود الشكر لله بين يدى مخلوق ومراد الكنعانيين والعرب القدامى، وهو ما فعله إل يعقوب فى حضرة الهكـسوس الرعاة لأن يُوسفَ وزيرهم.

واللسـان العـربى القديم والآرامى وفى لغة قـريش يذهب إلى هذ المعنى لغة ويقول إيمانًا بما يقول به موسى فى اللفظ التـوراتى للتقوى (حَصَدْ) أى ما يكون حصـادًا من الأعمال لرب العـباد أى كل الأعـمال بنية واحـدة أنها له وحده، والسجود بين يدى عبدٍ شكرًا لله للقاء جائزة فى عرفهم.

٢ - السجل:

قال ابن مردويه حدثنا أحمد بن محمد بن زياد، حدثنا محمد بن غالب ابن حرب حدثنا هارون بن موسى النحوى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال السجل بلغة الحبشة، ويقول الزجاج: إن السجل رجل بلسان الحبش، وفى المحتسب لابن جنى (السجل الكتاب قال قوم فارسى معرب) وفيه أربع قراءات: السِّجل، السُّجُل، السِّجْل، قراءة أهل مكة وقراءة الحسن وعيسى، والسَّجْل قراءة الأعمش وطلحة، يقول مجاهد السجل الصحيفة، وقالوا عن ابن عباس أن السجل (مَلَك) أو كاتب وحى لرسول الله، وهو الدَّلْوُ الملأى ماءً كما فى الصحاح، فإن قلنا بذلك قلنا أن اللفظ يعنى المليء عن آخره، وهو الوجه العربى للفظ، والجمع سجال وسجُول، وذمته سجال كما يروى الأصمعى، وسَجَّلَ القاضى لفلان بما له «استوثق له» وفى حديث ابن مسعود: افتتح سورة النساء فسجَلَها، أى قرأها كاملة، أو أكملها، فيكون كل كتاب متصل إلى آخره، مليء، سِجِّل وسَاجَلَ الرَّجُلُ، بَاراهُ، فالسِّجل ما كان مجادلة تملأ الكتاب إلى آخره، والحرب سِجَال، وانسَجل الماء انسجالاً، إذا انصَبَّ (اتصالاً).

والظاهر أن السِّجل ما كان مُرْسَلاً أكمل الكتاب وتجاوزه فيملئه إلى آخره، فيكون السِّجِّل الكاتب لأنه يكتب فيملأ الكتاب ويبقى لديه، كَطَيِّ السِّجِلِّ للكتاب، أى كَطيِّ اللوح المحفوظ للكتاب، فاللَّوحُ يملأ الكتاب المنزل إلى آخره اتصالاً، ويبقى ما لديه من علم الله، فمداده مداد كلماته وقد ينفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً. فانسجال الماء وماء البحار لا يكفى لكتابة كلمات الله.

ليقول الرب أنه كتبه لا تحد كلماته، وأن السِّجل كلماته التى تملأ الكتب وتتجـاوزها ولا يحدها حـد، لأنه الكمال والكامل سـبحانه، وهـى تعنى ما لاحظنا «كلمات إيل» و(سِـجِّلْ) - بالحرف «سِجِ/ إيل» «إلقاء إيل» ما يلـقيه الرب من الكلمات يتجاوز الكتاب ويطويه، وقد عـبد العرب السَّجَّةْ والبجة، والسَّجَّةْ تعنى ما يلقـيه الصنم فى حياة معبوده، والكلمة عـربية كما إيل (إلاً ولا ذمة) وقد صَـرَفها القـرآن وأعربها والمعنى القرآنى أن «إلقـاء الرب» كالماء يتجـاوز الكتاب فَـيَطويه فسُمى مـا عند الله سِجِّـلاً، وما نتداوله مـن كلماته كتابًا.

وقـد اعتـبـر قديمًا كـتـاب الله كالدَّلْوِ المـملوء لا يزيد ولا ينقص، أى المختوم[١١٥] (سَجْلْ) فى العربية وفى العبرية (خُطَام) المسدود أو المختوم[١١٦]. أو الذى سُدَادَته مـحكمة أو الحـامل على ضمـان دعاء[١١٧] ودليل الجب أو البئر[١١٨] وقد رَدَّ القرآن بأن جَـعَل وحيه انسجالاً دائمًا لا يحـد مداد كَلماته البحـر ولو جئنا بمثله مددًا، على أن الآرامـيين والعبريين والفنيـقيين اعتـبروا (السَّجل) على الماء أو المخـتوم أى الخَتَم العبرية خـاصة «بالرب» (إيل)[١١٩].

(115) D. Diringer, Le iscrizioni antico ebraiche palestinesi, Firenze, 1934.

(116) A. Reifenberg, Ancient Hebrew seals, London, 1950.

(117) S. Moscati, l'epigrafia ebraica antica, 1935 - 1950, Roma, 1951.

(118) N. Avigad, Seals of the exits, Israel Exploration journal, nº 15, 1965, p: 222.

(119) P. Bordreuil, Inscriptions sigillaires oust - semitique, I, epigraphie ammonite, Syria nº 50, 1973, p: 181.

ولا يخص (مِلْكُومْ)[١٢٠]، بل إن الختم نَعَتَ الابن والبنت[١٢١] وخَصَّ امرأة فلان أى خاتمه وخاصته، وقصد ختم الملك إدارته الصغيرة، وطاقمه وطاقم الكاهن[١٢٢]، فالسجل بالعربية قصد الختم (خُتَامْ) فى العبرية، لكن الرب نسبه لاسمه (إيل) ليكون ختم كلماته ليس نهايتها بل نهاية نزول الكتاب.

٣ - سجيل:

قال الجواليقى بالفارسية (سك) و«كل» أى حجارة وطين قال الفرابى حدثنا ورقاء عن أبى نجيم عن جاهد قال سجيل بالفارسية أولها حجارة وآخره طين، وقال بان أبى شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله سجيل قال هى بالفارسية (سنك) وكل (حجر) وسجيل من جِلٍّ وطين، فقال الأزهرى والله ذكر هذه الحاجرة فى قصة لو فقال لنرسل عليهم حجارة من طين وسجين وسجيل واحد لقول ابن مقبل:

ورَجْلَةٍ يضربون البيض عن عُرُضٍ ضربًا تواصت به الأبطال سجِّينَا

سجِّين أقرب إلى الطين، لكن سجيل من أسجلته أو ما أرسلته، ومنه بيت اللهبى:

من يساجلنى يساجل ماجداً.

(120) N. Avigad, Ammonite and moabite seals in J. A. Sanders, Near Eastern archeology in twentieth century. Essays N. Glieck, New york, 1970, p: 284.

(121) N. Avigad, The king's daughter and the lyre, Israel exploration journal, nº 28, 1978, p: 146.

(122) N. Avigad, The priest of Dor, Israel Exploration Journal, nº 25, 1975, p: 101.

السجيل: ما «ألقاه» الرب (إيل)، أو مـا ألقَاه الله مختومًا من عنده (لا يدريه غيره).

٤ - سجين:

ذكر أبو الحـاتم فى كتـابه الزينة أنه غير عـربى، قال الجـوهرى (سجين موضع فيه كتاب الفجار) قال ابن عـباس (ودواوينهم) قال أبو عبيدة فعِّيل من السِّجْن كالفسِّيق من الفسق. وقال الزمـخشرى (سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه أعمال الشـياطين) وأرى إن كان السجِّل منسوبًا لكلمات الله لسَجْلِهـا وإرسالها، فكلمـات الشياطين سـجينة لا تنطق حـتى يؤذن لها من الرب، وكل سجن حـبس وتضيـيق فيكون كتـاب الفجـار غير مـرقوم، بل الكلمات تعـبد على غيـر علم أهلها تضيق بكتـاب العاصى، فتكون سـجينة حتى يمر الحساب.

ولم ينسب أبو الحـاتم فى كتـابه الكلمـة لشـعب أو لغة، وأعـتقـدها للفارسيـة، لأن الفرس فى نظر الجميـع أول شعب «سجن»(١٢٣) ووضع فى قوانينه الإكـراه البدنى(١٢٤) لكن ضد غـير الفرس فاعـتمد «السـجن» ضمن القانون الفلسطينى حسب De Franch. وغرفة السـجن من سنك (الحجر) أو بالطين مع الجير (چِلْ) أو «جِلْ».

لكن بالنون الكلمـة غير واردة، وتـركيب «سجين» غـير قـائمة فى أى سياق لغـوى بالفارسية، وسجن حبـس المرء عن قومه أو أهله أو على الأقل

---

(123) Rsdras, 7, 26.

(124) P. Sugranyes de Franch, Etudes sur le droit palestinien à l'époque évangélique, la contrainte par crops, Fribourg, 1946.

عن الشرب أو بعيداً عن مضارب القبيلة، والسَّجْن (بالفتح) المصدر وفى الحديث: ما شيءٌ أحق بطول سجن من لسان، والسِّجِّين أطلق على اسم علَم للنار، لأنها تحبس محروقها إلى الرماد، وعلى النار التى تذيب الحديد الأنيث (السَّاجون)، فيكون السجين: ما يسجنك فى نار تذيب الحديد، أو ما يحفر فى الأرض لإضرام نار تذيب الحديد. وهذا المعنى مستقر فى العربية وحدها.

٥ - سُرَادِق:

قال الجواليقى فارسى معرب، وأصله بالفارسية «سُرَادَارْ» أى الدهليز وقال غيره من «سرايردة» أى «ستر الدار» وأرى الأقرب إلى «سُرَادق» شَدْراق، من اللغة الفارسية القديمة (سِدرَاكا) من الجذر سِيدْرًا أى اللامع، والواقع أن الكلماة بالقاف بعيدة عن المعنى الذى فسر به الأقدمون سُرَادق، وإن قالوا بغير هذا المبنى، قلنا الكلمة فى إطلاقاتها لا تطابق «السرادق» لفظًا، وتميزت بقاف، واستشهد الجواليقى فى معربه ببيت للفرزدق، مما لا يقيم الحجة على أنها فارسية (كما يعلق الدكتور الراجى الهاشمى)، وقالها الأعشى فى شعره حسب ما أورده ابن دريد فى الجمهرة، ولم يذكر ابن منظور أنه أجنبى وسكت عنه الجوهرى.

السُّرَادق: ما أحاط بالبناء والجمع سُرَادقات، قال سيبويه: جمعوه بالتاء وإ كان مذكرا حين لم يكسر، قال ابن الأثير: وقد ورد فى الحديث ذكر السُّرَادِق فى غير موضع، وهو كل ما أحاط بشىء من حائط أو مضرب أو خباء. قال سلامة بن جندل يذكر قتل كسرى للنعمان (ولا يمكن أن يذكر لفظًا فارسيًا وقاتله فارسى والمقتول عربى):

هو المُدْخِلِ النُّعمان بيتًا سماؤُه   صدور الفيول بعد بيت مُسَرْدَقِ

قال رؤبة:

يــا حكَــمُ بن المــنذر بــن الجـــــارود

أنت الجـــواد ابن الجـــواد المحـــمـــود

سُـــــــرادق المجـــــــد عليـك ممـدود

وعلى الجوهرى: وكل بيت من كُرْسفٍ سُرَادق.

وقال لبيد:

رفعن سُرَادِقًا فى يوم ريح يُصَفَّقُ بين ميل واعتدال

ولم يرد قــديمًا مــا يفــيـد هذا المعـنى واللفظ ســوى فى أثر البـا (صَرَابَدْقِى)(١٢٥) أو سَرَ (وبباء مخففة أو غير منطوقة) دقى، فتكون «سَرَدقى» اسمًا لإحدى المدن إلى جنوب صيـدا، وهذا الإطلاق فى التاريخ(١٢٦) لديه تقليد فـى النص المقدس(١٢٧) بين الآثار الفنيـقيـة(١٢٨) والأوغارسـية(١٢٩)

(125) G. Pettinato, la cita fenicie e byblos in paticolare nella documentazionale epigrafica di alba; in atti del i congresso internazionale di studi fenici, I, Roma, 1983, p: 197.

(126) J. B. Pritchard, Sarepta, A preliminary report of the Iron age, philadelephia, 1975.

(127) J. B. Pritchard, Sarepta in History and tradition, in J. Reuman, understanding the scared text. Essays in Honor of M. Enslin, Valley forge, 1972, p: 99.

(128) P. Bordreuil, L' inscription phénicienne de Sarafand en cuneiforms alphabétiques, Ugarit - Forschungen, n° 11, 1979, p: 63.

(129) E. L. Greenstein, A phoenician Inscription in Ugarit script? Journal of the ancient Near Eastern society, n° 8, 1976, p: 49.

والعبرية(١٣٠) فيه قام إيليا بإحياء وقيامة طفل ميت كما يورد سفر الملوك الأول، فيكون سُرَادقها كل ما يحيط بها، وليس كل ما يحيط ببناءها فقط، لأن البحار نفسها تصبح مسجرة من نار، نارًا أحاط بهم سُرَادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه.

ومن بلاغة القرآن وغرابة باقى اللغات أن ذكر اللفظ للمكتوب، فالفنيقية تقول صَرْبَتْ والعبرية صَرْبَاطْ والأكادية صَرِيْتُ والمصرية القديمة ضَرْبَتْ واليونانية sarepta(١٣١) والفارسية صَرْفند، واختصت العربية وحدها بالإطلاق المكتوب «سَرَدْقى»، فالقاف فى الكلمة محفورة وموجودة.

وهو الاسم العربى لها، ولما تعنيه من إحياء النبى إيليا وبعثه لصبى كما يبعث الأتقياء وبعث الظالمين يكون فى الماء شاويا للوجوه وكل المحيط نار.

وبالإجماع نطق العرب فى الجنوب (القاف) وكتبوها قديمًا وفى نفس الفترة الزمنية قال الشماليون الكاف بدلها مما يجعل ناقش «ألبًا» عربى استخدم اللفظ كما ينطقه قومه، أو نقش بالعربية القديمة لغة محايدة بين المتصارعين فى صراع الغرب السامى(١٣٢) واتخاذ البعض لهذه المنطقة محجًا يزورها الناس من الجزر الأخرى(١٣٣)، فما يحيط بالسُّرّ والصدق عند بعث إيليا

---

(130) K. Galling, studien zur Geschchte Israels im persischen Zeitalter, Tubingen, 1964, p: 193.

(131) L. W. Daly, A Greek - syllabic cypriot inscription from Sarafand, Zeitschrift für papyrologie une epigraphik, n° 40, 1980, p: 223.

(132) J. B. Prichard, Sarepta and phoenician culture in the west in atti del I congresso internazionale di studi fenici e punici, II, Roma 1983, p: 521.

(133) O. Masson, Pélerins chypriotes en phénicie (Sarepta et Sedon) semetican n° 32, 1982, p: 45.

للطفل سُرَادق عند قدماء العرب وعند محدثيهم ما يحيط بناياتهم وما يحيط عمومًا - بَرّاً وماءً - سُرَادِق فى آية القرآن، مصدقًا لما بين يديه من الكتاب.

٦ - سَرِىٌّ:

قال ابن جرير حدثنا الحارث بن الحسن، حدثنا ورقاء عن أبى نجيم عن مجاهد (سريا) قال نهرًا بالسريانية، وقال حدثنا ابن وكيع، حدثنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال سريا (جدول صغير) بالسريانية، وقال ابن أبى حاتم حدثنا الحجاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء عن أبى نجيم عن مجاهد (سريا) نهراً بالنبطية، قال تعالى: (فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربُّك تحتك سَرِيًّا).

ولقد عرف المفردة بنفس المعنى الشعراء الجاهلين، قال لبيد فى معلقته يصف حمارًا وحشيا مضى خلف أناته نحو الماء:

فمضى قدمها وكانت عادة	منه إذا هى عردت أقْدامها
فتوسطا عُرْضَ السَّرِىِّ فصدَّعَا	مسجورة متجاورًا قُلاَمها

والسرى هنا النهر الصغير، وسئل النبى عن معناها فقال: الجدول فى حديث الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية فى ترجمة عكرمة.

قال أبو حيان فى بحره (السرى المرتفع القدر) يقال سَرَا يسرو ويجمع سَرَاة وسرواء وهما شاذان فيه وقياسه أفعلا، والسرى النهر الصغير لأن الماء يسرى فيه.

أما شهاب الدين أحمد الخفاجى فيرى أنه معرب «سَرَا برده» أو سَرَا طاق ثم أردف وقال: أخطأ من فسره بآلة القناديل وهو يمد فوق صحن الدار أو البيت (شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل).

وفى القديم نقول (سرْيَاه) فى العبرية أو سَرَيَاهُو أى الله أصبح سيداً وما تحتك ســرياً أى أصبح «قويا» ومنه لفظ «الــسرايا» التى تبنى بأعمــدة، وجعل تحتك «سريا» أى ســيداً وهو المسيح، وقد أطلق سريا اســمًا لابن عزرائيل فى الإصـحــاح ٣٦ الآية ٢٦، ونقل فى المخطوطات «كـسَــرَايَا» رغم أن إطلاق «سَـرَايَا» آرامى على المكان ذى البناء المتين وسَــرِيًّا على الشــخص السيــد فى قومـه، وفى العبرية «سَـرِيًّا»: معطّرًا، وكتب بالصــاد فى اسم صُورياه أخت داوود.

وفى من قال ســريا هو الجدول أو النهر الصـغير أى مــا بين النهرين أو الجدولين من تراب يـقف عليه المرء ومنه لفظ «ســوريا» اليوم[١٣٤] وقصدت بالآرامية ما بين النهرين «عَبَرْ نَهَرَاءْ» ونقلت إلى اليونانية suria[١٣٥].

سريا أى مــا سَرَى تحتك قوىٌ جـعله الرب سيداً، والإسراء مــا مَرَّ فى ظلام نحو النور إن قلنا تحت هو البطن وَالسِّرى مــا خرج كالسِّر أو خرج من ضعف قويا، وجعله من خلقه سيداً.

واللفظ غي عبرى فى الأصل، آرامى فى إطلاقيه على ما بين جدولين، أو على الجدول الواحد أو اســمًا بمعنى السيد، ولفظ ســوريا إلى اليونانية من «سريا» لم تستـعمله الآرامية ولا العبريون لأنــهم أطلقوه على المكان (سرايا) لكن العربية الـقديمة استخدمـته على كل «ما يسرى» نحــو المنخفض كالماء أو المرتفع ليكون الشخص سيداً، فـنفرد العرب بإطلاق اسم «سوريا» بلا نون، ،

---

(134) R. dussond, topographie historique de la syria antique et médiévale, Paris 1927.

(135) E. Will, Histoire politique du monde Hellenistique, Nancy, 1979.

على أن ساكنتـها السُّرْيَانْ كـالعُرْبان من العـرب اهتموا بالمسـيحيـة بجذورها العـبرية مـذهبًا ينتـسـبون إليـه ولا ينتسـبون لأرض بـل لكنيسـة ونظرية فى الكتابة(١٣٦) ولتقاليد ورموز وليس لمملكة وكيان سياسى محدد(١٣٧).

كلمة (سرى) بقيت عربية قصـدت كل ما يسرى «ما يجرى» تحتك، من الحدث أى «الولادة» «سرآ» ومن الأم «مَسَرَّةً» ومن الوليد «قويًا وسيدًا» - وهو ما رفضه اليهود فى يسوع - نبيئا من الصالحين.

سَرِىٌ فى السريانية «سَرَيًا» أى ما يَسْـرِى، والعربية القديمة قالت سَرِيًا، على ما يسـرى بِسِرٍ من دون جلبة، وهى الإضـافة التى جعلت مـيلاد المسيح سرًا وما سـرَرَى منه كان (سَرِيًا)، وربما حدث الميـلاد من السُّرَةِ لا من الفرج فى مريم، فكانت المعجزة أن بطنها سَرِىٌ، سَـرَى فيه ما سرى دون أن يتأثر، وقد يكون شق البطن (التحت) وَرَدُّهُ كشقٍّ اماء على جانبين فى نهر أو جدول أو وادٍ وردِّه، وقـد بلغ الإنسان اليـوم أن يشق بطنًا للمـيلاد دون حـرجٍ على هُدىً من الله وعلم، ودون أن يغـوينا الشبـه، فالأمر «سـرى» فى مريم كـما يسرى الضـوء، وما جرى فى ميـلاد يسوع كان سريعًـا وسَهلاً كشـربة ماء، والسَّرِىُّ لغة فى القـديم والحديث ما سرى انخفاضًا أو ارتـفاعًا لإنجاب الابن المعجـز، وقد يكون ما نظرته مـريم السُّرَّة فى تحتـها ولا ترى مادونهـا، وقد يكون يسوع ولدًا بلا مشيمة ولـم يحـتج قابلة، لأن الملائكة قاموا عليه، فكان

---

(136) P. Ternant, La theoria d'Antioche dans le cadre des sens de l'Ecriture, Biblica, n° 34, 1953, p: 153.

(137) R. Murray, Symbols of church and kingdom, a study in Early syriac tradition, cambridge, 1975.

قويًا (ونقلوا السارية سوارى من السور فى أصلها الواوى)، ومن الساريات سَرِيًا، والسَّرِيَّة المجموعة القوية وجمعها سرايا، والقوة هنا ترتبط بليل)، وميلاده قد يكون بليل، وفى رابعة الإطلاقات من ذات اللفظ، أنه نزل من دون دم (لأنه طاهر ووجيه فى الدنيا والآخرة) ونزل بماء فقط صاف كما الجدول ساريًا وسَرِيًا، ولا يستبعد أن تكون بلاغة القرآن قد جمعت فى لفظة واحدة كل هذه الوجوه، وهو ما أراه.

٧ - سفرة:

قال ابن أبى حاتم: حدثنا على ابن المبارك حدثنا زيد ابن المبارك حدثنا ثور عن ابن جريح عن ابن عباس، بأيدى سفرة قال بالنبطية القراء، والسفرة فى صحاح الجوهرى: الكتبة واحدهم سافر، وهو بالنبطية سَافْرًا، وذكر الراغب الأصفهانى فى كتابه المفردات فى غريب القرآن: السفرة هم الملائكة الموصوفون بقوله (كرامًا كاتبين) والسفرة جمع سافر ككاتب وكتبة، واللفظ عاد إلى غير العربية لمن قال بالأسفَار معربة، لأن الاشتقاق واحد بين سفرة وأسفار، والسَّفَرَةُ ليسوا الكتبة ولا القراء بل من «كشف عنهم الحجاب» فى الفئتين بلغة العبريين، أى من اسلفرة من أصبحت عنده آيات الرب واضحة وسافرة، والاصطلاح نقل إلى اليونانية apokaluptein وأطلق على جزء من الأدب العبرى بين ١٥٠ و١٠٠ قبل الميلاد[١٣٨] والقرآن يقول أن السفرة من كشف لَهُمْ سِرّ اللوح المحفوظ، وهم الملائكة، لأنهم قرأوا الكتاب فى أصله.

السفرة «الكتبة» يؤكدون أن الرب يكشف لهم أسرار الوجود لأنهم عبدوه حق عبادته ووالاهم لأنهم أولياءه، وقد بلغ بعضهم أ قالوا أن الله لا

---

(138) J. M. Schmidt, Apokalyptik, wege der forschung, nº 365, 1982.

يكلم أحدًا ولا يـخاطب بشرًا، وأن له مـخطط أبدى يعمل إلى النهـاية التى يشاءها وفى العـهد الجديد(١٣٩) حدث انقلاب فى هذه الصـورة بعد القدس يوحنًا فى تمـيـيـز (الإشـراق) ذى الملمح الغنوصى الصـوفى عن فـئـة تدعى انكشاف الغيب لها.

السفرة ليسوا بشرًا بل ملائـكة، إذ قال المسيحيون «روح القدس»، وقل غيـرهم: والسَّفَرَة عـلى العهد القـديم قبل توراة موسـى من كان على نموذج وإيمان ملكـى صـادق، وهو الكاهن الأعـظم للرب، حـسـب بولس، وهذه الولاية وكشف الحجاب تقليد عربى/ كنـعانى من: سَفَرَ السِّتْرَ عن الله ليكون الواحد الأحد الفرد الصمـد، لا يحده كلام متزّل لأنه المتكلم ولا يحده شىء هو العظيم والأعظم، وقـد صحّح القـرآن مفـهوم الولاية فى سـورة الكهف وجعلها إلى جانب نبوءة مـوسى، وقال عن السفرة أنهم الملائكة الذين اطلعوا وحدهم على حقائق الغيب لأنهم منه، واللفظ عـربى قديم منقول إلىَ العبرية وحديث بمعنى كَشَطَ، والشاهد: سَفَرَ الشمال الزِّبرج المُزَبْرَجَا؛ والسـافر المسافر لأنه يكشف البعيد الذى يذهب إليه.

آرامية المسيح قرأت (السفرة) على سَفَـرَ الصبح وأسفر: أضاء، ليعترف المؤمنون بيـسـوع بإشراقات روحـية وإضاءات لحواريـيه، لأن أسفر وجـهه إذا أشرق، وفى التنزيل العـزيز (وجوه يومئذ مسـفرة) وغاب الاصطلاح الآرامى فى كل الترجمات وبقى اليونانى apokaluptein دليلاً عليه.

العربية احـتفظت قديمًا بأصل الاصطلاح واحتـفظت به حديثًا، والواقع

(139) P. Prigent. Apokalypse et apokalyptique, recherches de science religieuse, n° 365, 1982.

أن السفرة غير السفراء، فالملائكة سفرة بما كُشِفَ لهم وقرأوه، والسفراء بما ينزلون به إلى أنبياءه، وفى الحديث: مَثَلُ الماهر بالقرآن مثل السَّفَرة، لما يعرفه ويكشفه، والسافرة الكاشفة وجهها بالآرامية شَبِيرَاءْ، وعنَت الجميلة ونقلت إلى اليونانية بالفاء وأقول لمن قال بأن (سفرة) لفظ نبطى لم يثبت جمعه وقصد سَفْر وهو ما عناه العرب، والأنباط عرب ولغتهم من لسان العرب.

٨ - سقر:

ذكر الجواليقى أنها أعجمية والجواليقى لم يذكرها فيما نعلَمُ من كتابات أو ذكر ما فيما لم يصلنا، وهو الرأى الغالب لأن السَّقَر والصقر واحد، ويعنى طيراً من الجوارح معروف، والسَّقْرُ البعد الذى لا يصله إلا الصقر أو يكون هالكًا من وصله فيكون أكلا للجوارح.

قال ابن منظور هو اسم أعجمى علم لنار الآخرة. وفى السقر قولان: أحدهما أنه نَارُ الآخرة سميت سقر لا يعرف له اشتقاق ولا تعريف للعجمة، وقيل «سميت النار سقر لأنها تذيب الأجسام والأرواح» والاسم عربى من قولهم سَقَرَتْهُ الشمس أى أذابته، وهو اسم عربى منعه الإجراء لأنه معرفة مؤنث. قال تعالى: لا تبقى ولا تذر، والسَّقَّار: اللعان الكافر (بالسين والصاد) وفى الحديث لا يسكن مكة ساقور ولا مشاء بنميم، والصاقور المعول، وفى رواية ابن معاذ أن الرسول قال: لا تزال الأمة على الشريعة ما لم يظهر فيهم ثلاث: ما لم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم الخبث وتظهر فيهم السَّقَّارة، قالوا وما السقارة قال: بشر يكونون فى آخر الزمان يكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن، وفى رواية: يظهر فيهم السقارون.

وسُقَرْ وسُشَر وشقَر وغيرها أسماء مواضع قديمة وأماكن، نقلت إلى

العبـرية من الصحراء العربيـة أو سكنها «البعيـدون»، والذى سكنه بدو عرب سمى سَقَر: الموضع البعيد عن الحـضر تذيب فيه الشمس أو النار كل الجسد، وإن لم يذبه الحر كـان صيداً للجوارح، ولا معنـى لها فى العبرية والفـارسية والحبشـية إلا هذا المعنى، وهو عربى لفظًا. وفى سقـر تواجدت لغة إرم ذات العماد (لغة الإمبراطورية) التى تكلماه البابليون، والآشوريون واجتاحت مصر إلى رفغانسـتان ثم إلى السودان لغة واحدة، وهى كتـابة لم تذبها الشمس أو البر وقرأ نصوصها segel فى كتاب له نشر فى ١٩٨٣ فى لندن، وسقر عكس (مَنْ نَفْر) التى تعنى بالمصرية اقديمة (الجمال الدائم) ودعيت البطحاء من مدينة niw.t.pth بطح، وبين «نىءْ» الفـرعـوية و«نُوىْ» الآشـورية وبالقـبطيـة (نى) تواجدت «من» العربـية بالحرف، ولفظ «مِنْ نَفَرْ» الجمـال الجامع لكل شىء، وصده سَـقَرَ أى (الجـمال الذى تذيبه الـشمس) وبين Sakkara وMemphis - كما يوضح K. Kamil فى كتاب له صـدر فى طبعته الثانـية فى لندن - يظهر الفرق بين (ما تذيبه الصحراء من وجـوه الناس) وما يديمه الجمال فى الرَخاء، وهذا منقول فى اللغة الآرامية - نصًا - التى منهـا الععربية، فأطلقت البطحاء والسقـر على ما قُلناه بتدقـيق للمعنى الغربى القـديم من مصادره التاريخـية، ويكشف أن الصـحراء التى تذيب الجـسد هى سَـقَر على مـا يشـبه صـحراء «عرباه» الخـالية من الطير، أو صحـراء الربع الخَالى، «فما يذيب الجـسد من الشمس» سقر، وقد استخدمت آرامية النصوص فى «سقر» «من» و«نفر» على الجمع، والبطحاء وسقر وكلها ألفاظ عربية لا تزال حديثا، فلا يشك مدقق أن اللفظ عربى فى معناه ومبناه لما ورثه العرب من هذه الكلمات لأنها نسبت لهم فى هذه النصوص القديمة.

٩ - سكر:

قال ابن مردويه حدثنا أحمد بن كامل، حدثنا محمد بن سعد الكوفى حدثنا أبى حدثنا عمى، حدثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قال السكر بلسان الحبشة الخل، من قرأ (سكرًا) قال الجوهرى الشراب. والفراء فى قوله (تتخذون منه سكراً ورزقًا حسنا) قال هو الخمر قبل أن يحرم والرزق الحسن الزبيب والتمر وما أشبههما، فما يتخذه البشر شرابًا حرام أو رزق حسن من الأعناب، قال أبو عبيدة وحده: السَّكَرُ: الطعام؛ يقول الشاعر: جَعلْتَ أعراض الكِرَام سَكَرَا؛ وروى الأزهرى عن ابن عباس: السَّكَرُ ما حُرِّمَ من ثمرتها، والرزق ما أحل من ثمرتها. قال ابن الأعرابى: السَّكَرُ الغضب، والسكر الامتلاء والسَّكرُ والخمر والسَّكَرُ النبيذ، وأشهد بجرير:

إذا رَاوِينَ على الخنزير من سكَر نادين: يا أعظم القِسِّينَ جرذَانَا

وقالوا: السُّكَّرُ من الحَلْوَاء: فارسى معب رغم قول الشاعر:

يكون بَعد الحَسْوِ والتَّزَمُّرِ فى فمه مثل عصير السُّكَّرِ

السُّكَّرُ أصله من الأعناب والتمر لذكر (النخيل والأعناب) فى الآية فليس المقصود السُّكَّر من الحَلْوَاء على طريقة الفرس، وليس خَلاً يأكل به الأحباش طعامهم، والسَّكَرُ مُحَرَّمٌ ميز فيه القرآن بين ما يتخذه البشر من النعم حَرَامًا وحلالاً.

رواية الأزهرى عن ابن عباس أوضح وأقرب للمعنى من رواية ابن أبى مردويه، كما أن قول السُّكَّر للخل عند الأحباش من باب المعرفة لا التفسير، والخل يضبعه الأحباش فى كثير من طعامهم حتى سُمِّى الطعام سكراً فى بعض

مناطق اليمن، ولهذا قال أبو عبيدة السَّكَرُ والسَّكَرُ خَلٌّ كل الطعام فعل الأحباش، ولا عجمة فى اللفظ لاختلاف إطلاقه ومعناه بين قوم وقوم، ولقول الآية (ومن ثمرات النخيل والأناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا) يكون معلوم اللفظ وإطلاقه ومعناه عربى، لأن النخيل والأعناب أشجار معروفة عند العرب.

١٠ - **سَلْسبيل:**

قال الجواليقى: «قيل هو اسم أعجمى نكرة فلذلك انعرف، وقيل هو اسم معرفة إلا أنه أجرى لأنه رأس آية» وذكره شهاب الدين الخفاجى فى شفاء الغليل فقال: سلسبيل معرب، وقيل عربى منحوت أى سلسل سبيله.

والسَّلْسبيل: السهل المدخل فى الحلق، وقال لازجاج: سلسبيل اسم العين، وهو فى اللغة لما كان فى غاية السلاسة، فكأن العين سميت لصفتها، وسلسبيل اسم عين فى الجنة مَثَّلَ به سيبويه على أنه صفة، ويجوز لذلك زوال ثقل التعريف «واستحق الإجراء» فى قول أبى بكر.

قال الأخفش: هى معرفة ولكن لما كانت رأس آية، كان مفتوحًا زيدت فيه الألف كما قال كانت قوارير قواريرا؛ وقال ابن عباس: سَلْسَبِيلاً ينسل فى حلوقهم انسلالاً، قال أبو جعفر محمد بن على: معناه لينَةً بين الحنجرة والحلق، وم قال سلسبيلا كما تسَلْ أى كما تطلبها تكون سَبِيلا لك، أى أن العين على ما سألتها، شراب رمان كانت لك سَبِيلاً، وإن طلبت فى ذات اللحظة شراب عنب كان لك، فأنت على ما تسل تكون لك سبيل الشراب الذى تريده، وقد رفض البعض هذا النحت رغم أنه للجنة أقرب فقالوا السَّلْسَبِيل له جمع: سَلاسِب وسَلاسِيب.

وأرى أن [ما تَسَلْ يكون لك سبيلا] هو عين الجنة على الاسم والصفة، وقد فسر البعض سَلْسَبيلاً «سَلْ ربّكْ سَبِيلاً، لأنهم قالوا (إيل) الله، وقد خَطَّأ لغويون فى هذا التفسير، إلا أنه يجوز من باب النعت الذى لا يربط معرفة الله بعين خلقها.

ولمن قال اللفظ أعجمى لم يذكر لغة محددة يعيد الكلمة إليها، ولفظ سبيل من الجذر (سبل) فى كل اللغات السامية وهو ما يقع للسنابل تنمو وتنطق سَنْبَلاَتْ بالعبرية والأكادية «سيُوباليت» (سين يعطى الحياة) فيكون السَّلْسبيل ما يعطى عين الحياة، فى هذا التأويل لكن القرآن أرجع التقدير ليس إلى الإله «سين» بل إلى «إيل» أى إلى الله نفسه وأن ما يعطيه الرب عينًا لا تدخل فى الكهنوت(١٤٠) بل فى الجنة، وهذا التصحيح الإيمانى جعل السلسبيل بنحت قرآنى يخرج عن تصريف كل اللغات، على أن الطريق الذى تنطلق فيه سبيل غير الصراط أو الطريق (دْرِيكْ) العبرية والذى يكون معلومًا عند الكثير، أى أن ما اتخذته لنفسك إلى هدفك، وسَلْسَبِيلاً نحت قرآنى فريد لم يرد فى غيره إلا فى هذا الباب، والسبيل كلمة أصيلة فى العربية وعند كل العرب، لم يتطرق لها شك قديمًا وحديثًا، بل انفردت بصرفه على غير ما نهجته ثلاث لغات سامية.

١١ - سنا:

عَدَّه الحافظ بن حجر فى نظمه للمعرب أعجميا يقول السيوطى (ولم أقف عليه لغيره) وفى هذه المفردة قراءتان: سَنَا بَرْقِهِ، الأولى مقرونة بالثانية،

(140) H. H. Rowley, Sânballat et le temple samaritain, in l'ancien testament et l'orient, Louvain, 1957, p: 175.

وثاني القراءات «سنَاء» ممدودة وهي قراءة طلحة بن مصرف أمَدَّها باللفظة التي بعدها حين أعطى للمفردة «برقه» معنى المقدار، فضمَّ الباء وسكَّنَ الرَّاء (سنَاء بُرْقِـهِ) وارى أن من قـال اللفظ أعجـمي من بابين: الـسنَّا من (سين) إله في الأكادية وُصف «نورًا»، أو مـن «نور الله لموسى» في سيناء فسـمي النور سنَاءً نسبة لهذه الأرض أو جبلهـا، والغريب أن «سين» صنم عربي نقل إلى الفرات عبده البدو في ترحالهم، وأن سيناء التي حدث فيها تجلي الرب لفظ آخر لبدو الصحراء نقله العبريون بعد هجرتهم من مصر إليها عبر البحر.

يقول سفر الخـروج الآية ١٧ الإصحاح ١٣ بطريق «أرض الفلسطينيين» إلى سيناء نحـو جبَلْ (چِبِيلْ أو جِـبيل) أي الأرض التي بهـا سنك كـ(جمل) چِميل العبرية، فيكون سنا أو سيناء من سِنِهـة السَّنَةْ التي نعرفها وهي الشهور القمرية التي يعود فيها القمـر إلى منزله وإله القمر «سين» إلى عهده، وتقصد الكلمة في سفـر الخروج كل ما هو ممتلئ كاكتمـال القمر، على أن لفظ سَنَا: «نورٌ» إطلاق ومعنى عـربي، ونسبه في الآية للبرق وليس للـقمر يبتعـد كليًا على تقاليـد الشرق السامي التي كسرت (الـسين) في لفظها الكلمة، وفتـحها العرب وحـدهم فقولوا سَنَا أو سَنَاء وسَنَتِ النار تسنو: عـلا ضوأها، والسَّنَا مقصور: ضوء النار والبـرق والسَّنَا من المجد والشرف (ابن السكيت) قال ابن بري:

وَهُنْ قومٌ كرام الحَيِّ طرًا لهم حول إذا ذكر السنَاء

وقد سِنِيَ يَسْنَى سَنَاءً أي ارتـفع منه سِينَائي - بالأصل اليائي قـصرًا - وتعني مرتفع أو جبل سيناء في العبرية منقـولة إليها، وارتفع قدر موسى بعد الرؤية فكان مجدًا لكليم الرب وهذا في اللسان العربي لا غير..

«سنا برقه» لفظ واستخدام عربى قصراً، وما نقل بقى على ما ألفه الأعراب بإجماع اللغويين.

١٢ - سُنْدُس:

ذكره الثعالبى فى فقه اللغة أنه فارسى وكذلك الجواليقى «هو رقيق الديباج» بالفارسية، وقد يكون ما ظهر «سَنْ» وما ادنس من شىء حمل «دس»، وسَنْ وزُنْ وزِنْ، الجميل بنور ما استتر، وقلنا سِنْ وزِنْ من نطقين مختلفين لإله الجمال والنور عند الأكاديين (وهو إله البدر نقل إليهم) و«سِن/ دُوسْ» «إلهين للنور وما استتر فى الظلام، والسُّنْدُسُ أطلق على الجمال ظاهرًا وباطنًا، وعلى نحوه اللباس الوجيه (المُطَرَّز بنور الشمس والقمر)، فالسندس ليس لفظًا فارسيًا إنما أكادى من «إله الشمس والمر»، ونسب إلى الفرس مؤخرًا للمانوية التى تعتقد فى بلادهم بإله النور وإليه الظام فقالوا: سندس: «نُورع إله دوس»، والسندس عندما يصبح لباسا أو شيئًا يكون فى نظر البعض قد عُرِّبَ، لكن السُّنْدُوس، فكما الستة والستُّ أصلهما سِدْسَةٌ وسِدْس، تمايز السُّدُوسُ فى إطلاقه على قبائل عربية على ما يلبس فكانت السُّدوس والسُّنْدُس.

أنشد أبو عبيدة ليزيد بن حذاق العبدى:

ألا هل أتاهَا ان شِكَّةَ حازم   لَدَىَّ، وانى قد صَنَعْتُ الشُّمُوسَا
وداوَيْتُهَا حَتَّى شتَتْ حبشية   كأنَّ عليـها سُنْـدُسًا وسُـدُوسًا

وقد قال أغلب المفسرين بتعريب (سندس) وعربية (سُدُوس)، وفى الفارسية الكلمة لا تنصرف كحال العربية تمامًا.

والسُّنْدُس القطعة من الثوب الأشد غلاءً ونقــاءً والتى يضع فيها العربى صنميه (سُن) ودُسْ: إلــهى القمر والشمس فى كل سفــر، وهذا الثوب يكون من الديباج ومن غــيره، واطلق على لباس كــهنة النار وأباطرة الفرس وأصله كما ترى عربى.

أما لباســات الناس فهى الإِزَار (إزور بالعبــرية) و«كوتونيت» من القطن «بالعبرية» وســمى لباس «هاجر» كل «لباس مرسل يكون بحــزام» و«العباءة»، وما يلبس «فيعذر» عليه المرء)عــدريت أو أدريت) والذى يلبسه الملوك (معيل) لأنه «يعيل» أو يدير أمة أو أسرة، على أن ألبسة الهيكل والأصنام أو الصوامع مختلفة، والسندس منها، وحجاب المرأة تدينًا فى كل شرائع السماء مِا يُضْرَبُ على جيوبهن وهى الأكتاب والظهر والصدر على نفس ما قاله إشعيا فى الآية ٢٢ الإصحاح ٩ تحت مسمى (ميطْبَاحَات) و«الباحات» (جيوب) والذى يكون على «الباحات» حجاب.

لباس قوم إبراهيم لم يخــرج عن قبائل العرب وأقوام إسمــاعيل والحرم فى مكة وكل الأسباط على مثل هذا، ونقل إلى غيرهم لباس الملوك والأصنام والآلهة والسندس إحداها.

ويظهر واضحًا أن «السندس» عربى الإطلاق حوره الفرس وأعاده القرآن إلى لسانه بقــوله أن لباس الجنة الأغلى والأحــفظ والأحسن عَمّــا فى الدنيا، ليكون لباسها خير من لباس الملوك الذين تطيعون والأصنام التى تقدسون.

قال شيدلة هو بالهندية «مما يأتى من قطن الــشرق» ولا غرابة عندما نجد حتى فى الصينيــة ألفاظ العراق فتيبيت كلمــة أكادية (تيبيتو) أطلقــها العبريون على الشهر العاشر من سنتهم، والمانوية التى تعتقد (بإله النور والظلام) سادت

الهند فساد معها لبـاس الصنمين المذكورين، ولم يتورع القرآن عن ذكر أصنام كاللاة والعزى أو ما اتصل بها لإقامة التوحيد لرب العزة الفرد الصمد.

١٣ - سيناء:

قال ابن حـاتم حدثنا أبو زهر، حـدثنا وهب ابن جرير حـدثنا أبى عن على بن الحكم عن الضـحـاك قال سـيناء بالنبطيـة: الحسن والأوجب قـوله (حَسْنَاءْ) وقل ابن جرير «حدثت عن الحسن قال: سمعت أبا عاد يقول: أنبأنا عبيد بن سلمان قال: سمعت الضحاك يقول فى قوله: من طور سيناء: الطور الجبل بالنبطيـة وسيناء جنة بالنبطية، ونـذكر أن الأنباط عرب ولسـانهم لسان العرب.

قولهم سـيناء هى الجنة تفسيـر من السناء، أى النور والنور الكامل نور الله لا يكون إلا فى الجنـة (الشـديد النور وارتفـاعـه سـديـد: سناء) يقـول الزمخـشرى فى الكشاف: طور سـيناء لا يخلو إما أن يضاف فـيه الطور إلى بقعـة اسمهـا سيناء وسـينُون وأما أن يكون اسمًـا للجبل مـركبًا من مـضاف ومضاف إليه، كامرئ القيس وكبـعلبك، فيمن أضاف، فمن كسر سين سيناء فـقد منع الصـرف للتـعريف والعـمة أو التـأنيث كـصحـراء وقيل هو جـبل فلسطين، وقيل بين مصر وأيلة ومنه نودى موسى عليه السلام، وقرأ الأعمش (سَينا) على القصر.

سيناء الـيوم ٥٨ ألف كم مربع وهى أوسـع من القديم(١٤١) الذى اهتم

---

(141) F. Daumas, la peninsule du sinaï, le caire monde de la Bible, n° 10, 1979.

بطريق الخروج(١٤٢) وبشمال شبه الجزيرة(١٤٣)، من سيناء «الصحراء الشديدة النور لضرب أشعة الشمس لصخورها» فهى من لفظ (سَنَاء) كما أوردناه فى موقع آخر، وطور سيناء، طور قد يكون (هور) الذى نسب إلى هارون فى الإصحاح ٣٣ الآية ٣٨، أو إل طِراَحْ طِرَاه ربطه البعض بالشهر القمرى (يَرَاه أو يِرَاح) لأن البروفسور Gazelles(١٤٤) يعتقد بأن هذا الطقس كان من أور إلى حَرَّان، وهو ما يطلق عليه بالأكادية «طوراخ» وبعض نسخ الكتاب المقدس تحذف بين الآية ١٧ إلى ٣٧ من الإصحاح ٣٣ من سفر العدد وفى الآية ٢٧ - ٢٨ تسمى (طَرَاه/ طَرَاخْ) المرحلة الثانية عشر من مسيرة الخروج.

ويكون طور «نور» سيناء، أو «هور» (جبل هارون) أو تمام نُور القمر (طوراَخْ) بمختلف لغات الشرق لقديم، وعند العبريين الجبل «چبيل» وبالتالى يكون «طور» (نور) لأن الأمر متعلق بموسى، ويكون إطلاق الأنباط العرب «طور» على الجبل إطلاق تقدير لما حدث لموسى كما ألقوا سيناء على الجنة رغم أن سيناء صحراء، فالتوراة (توراة) أى رؤية الطور والور نور والتوراة: رؤية النور، وهناك تجلى الرب لكليمه موسى، فكيف نجمع بين الطور نوراً وسيناء «نوراً» فيكون طور سيناء «نور النور» وهو مقبول أو «طور» النور على طَوْرٍ واحد (دفعة واحدة صعقت موسى) وسيناء «البقعة المنيرة».

---

(142) C. Bourdon, La route de l'Exode, de la terre de Gessé à mara, Revue Biblique n° 41, 1932, p: 370.

(143) F. Daumas, Le nord Sinaï, monde de la Bible, n° 24, 1982.

(144) H. Gazelles, Supplément au dictionnaire de la Bible, VII, p: 121.

١٤ - سينين:

قال ابن أبى حاتم: حدثنا الحسن بن محمد ابن الصباح، حدثنا عمر العنقرى، حدثنا شعبة عن أبى رجاء عن عكرمة «سينين» (الحسن) بلسان الحبشة. أخرجه جرير من هذا الوجه، ومن وجه آخر عن عكرمة وذكره الجواليقى فى كتابه المعرب.

والواقع الذى جرى أنه لإثبات عروبة سيناء أطلق العرب، والأنباط منهم خصوصًا، «سيناء» على الصحراء، وعلى كل «صحراء» سيناء، وكما صحارى جمع صحراء، سينين جَمْعُ سيناء، وموقع سيناء عرف صراعًا بين الأمم الكبرى الفراعنة والروم والفرس، والعرب فى البتراء حاولوا من خلال التسمية أن يبقوا هذا التراب «عربيا» وسموا سيناء «جنة» لأن الرب تحدث فيها على الأرض، وتلك صفة اعتبرت اسمًا أو حملت عليه و«الحسن» فى الحبشية منقول من «سنَاءَ» النور، و«سينين» ما يقع عليه الضوء، لأن وزن «فعلين» عند الأحباش «مفعول به»، وما نسب إلى القمر كما أكدنا فى غير هذا الموضع من اجتهاد البرفسور Gazelles يجعل سيناء والسنة من «القمر»، وجمعها سينين وقد جمعت السنة على «سِنين» وما اتصل بالمفردة على القمر قبل «سينين» من سِينَاء فستكون (طور سينين) «نور السنوات». وعلى الوجهين «سينين» لفظ عربى أو لعرب.

١٥ - سَيِّدَها:

قال الواسطى فى قوله (وألفيا سيِّدها لدى الباب) أى زوجها، قال الزمخشرى فى الكشاف «بعلها» ولم ينسب اللفظ إلى لغة عُرِّبَ منها وبلفظ «بعل» العبرى يعنى مالكها - بالحرف - وترجم إلى اليونانية despotes،

والقول سـيدها بالآراميـة من مَرِى ومَرَاء وبالعـبرية (أدونى)[١٤٥]، و«سيد» بالعربية من سادَ يَسُود، وتعنى فى آية «وألفيا سيدها» مالكها وبعلها (زوجها) فى آن، فهى جارية تزوجها واللفظ عربى.

وأطلقت الكلمـة على الرَّبِّ الإله فـقيل (مِـرىء ومَرْيَاءْ) فى نصـوص قمران، والبعل إله عبد فى الشـرق القديم، وأطلق «السيد» على المسيح[١٤٦] وقصد الراعى الأمين[١٤٧]، وكل رَاعٍ أمين سيد، فالإطـلاق القرآنى قصد أن عزيز مصر كـان رَاعٍ أمينًا عليها ولذلك سمى سيدًا، ونسب إليـها أى سيدها ليؤكد أنه مالكها وبعلها أى أنها جارية تزوجها.

القول أنه «عزيز مصر» غير أنه فرعون، لأن الحاكم ليس من مصر، بل من الهكسوس الذين هاجمـوا مصر من آسيا وحكمـوها فى عهد يوسف ولم يكونوا من أهلها.

وفى الحبـشية «السـيد» هو الملاك، من كتـاب هينوخ الأثيوبى الآية ١٠ الإصحاح ٦١ فيكون سيدها زوجها وهى جارية تَمَلَّكَهَا قبلاً وتزوجها.

فاللفظ عربى والمعنى لا يستقيم كاملاً إلا بمعناه ومبناها.

***

(145) L. Cefaux, Adonaï et kyrios, Revue des sciences philosophiques et théologiques, nº 20, 1931, p: 27.

(146) E. Lohmeyer, Christus kult und kaiser kult, Tubingen 1919.

(147) J. Dupont, Jesus, messie et seigneur dans la foie des premiers chrétiens, vie spirituelle, nº 83, 1950, p: 385.

• حرف الشين •

١ - شطر:

قال ابن أبى حاتم، حدثنا أبى حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهب عن داود عن رفيع فى قوله (شطر المسجد) قال تلقاء بلسان الحبشة، والغريب فى الأمر - حسب المحقق الدكتور الهاشمى - أنا أبا القاسم بن سلام يجعل هذه اللفظة فى الآيات التى ذكرت فيها لفظة كنانية بمعنى التلقاء والنمو، والقرآن ليس بلغة قريش وحسب، كما علق فى بحث مستقل؛ والشَّطْرُ: نصف الشيء، وفى الحديث أنه رهن درعه بشطرٍ من شعير، وقال الطُّهُور شطْرُ الإيمان، وفى حديث الزكاة: إن آخذوها وشَطْرَ مَاله عزمة من عَزَمَاتِ الإيمان، وللناقة شطران قادمان وآخِرَان، فالشَّطْرُ بالتشديد النصف، والمخفف منه: المُقدَّم على ما أرى فى إطلاق العرب. فيجوز القول الطُّهُورُ مُقَدَّمُ الإيمان ويجوز أن يقال للناقة شطران أى قادمان ثم آخران، وظرُ الشيء ناحيته، وشَطْرُ كل شيء: نحوُهُ وقَصْدُهُ، وقصدت شَدْرَهُ أى نحوه (وفى مقدمته) قال أبو زنباع الجذامى:

أقولُ لأم زنباعٍ: أقيمى　　　صُدُور العيس شطر بنى تميم

وفى التنزيل العزيز: فَوَلِّ وجهك شَطْرَ المسجد الحرام؛ ولا فعل له. قال الفراء: يريد نحوه وتلقاءه، ومثله فى الكلام: وَلِّ وجهك شطره وتُجاهه، قال الشاعر:

إن العَسِير بها دَاءٌ مُخَامِرُهَا   فَشَطْرَهَا نظر العينين مَحْسُورُ

قال أبو إسحاق: الشطر النحو، لا اختلاف بين أهل اللغة فيه. قال ونَصَبَ قوله عز وجل: شَطْرَ المسجد الحرام، على الظرف.

وفى الحبشية (شَطَرَ) شَتَّارَ التى تعنى «أمام» الهيكل، ولا تعنى نَحْوَهُ من مكان آخر. والمعن والمبنى مختلف، وتعنى ما يذبح فيكون «الجسم الحى» بَسَرْ(١٤٨) (بَشَرْ العربية) على أن «شِيْر» (اللحم)(١٤٩) ومنه «شعيرة» أى «الذبيحة اعتبرت من شعائر الله» فى القرآن وشَتَّارْ، شَتَّارْ هو «أمام» الهيكل فى «لحم» (شير) من (لحم الشعيرة) المنقول إلى الحبشية شطره للمعبود، وشطره للذى قدمه (العبد) غير الذى اعتمدته موجودات قمران(١٥٠) أن البشر هى الإنسانية جمعاء أى «كل البشر»(١٥١) فتمايز لحم الخطيئة عن (رُوَاحْ بَشِرْ) أى روح البشر(١٥٢)، وأصبح نعنى «شَطَارَ» ما وضع «أمام» الهيكل وهو لفظ البشر فى بعض إفريقيا وهو غيرها ما قصدته العربية قطعًا.

---

(148) - E. Dhorme, L'emploi métaphorique des noms de parties du corps en hebreu et en akkadien, Paris, 1932, p: 7 - 12.

- D. Lys, La chair dans l'ancien testament "Basar", Paris, 1967.

(149) S. Abir, was kann die anthropologische BSR - Kon zeption zur deutung der ugeschichte beitragen? Zeitschrift für die alttestamentliche wissenschaft, nº 98, 1986.

(150) R. E. Murphy, BSR in the Qumran literature and sarks in the spistle to the romans, sacra pagina, nº 2, 1959, p: 60.

(151) A. R. Hulst kol Basar in der priesterlichen fluterzählung, oud testamentische studien, nº 12, 1958, p: 28.

(152) J. Pryke, spirit and flesch in Qumran documents and some new testament textes, Revue Qumran, nº 5, 1964 - 65, p: 345.

٢ - شهر:

قال الجواليـقى: ذكر بعض أهل اللغة أنه بالسريانيـة؛ وهو فى الآرامية ينطق sahro يدل عندهـم على القمر، وبالتالى، على الشـهر القمرى - بتعليق الدكتور الهاشمى - وسَهَـرْ هو قمر أى ما يَسْهَرُ به ولَهُ، وهو المعنى الآرامى، إن كان المعنى العـبرى (يَرَه)[١٥٣] ما يُرَى لا العين لا تَرَى الشمس، بل ترى ضوءها على أن القمر يُرَى، وأطلقوا فيـما بعد عليه (حُوديشْ) أى المحدث، أى أن ظهور قـمر آخـر بمتم ثلاثين يومًـا «حدث»[١٥٤]، على أن «شَنَه» ما يتكرر، والمكرر فـى العـبرية شَـنَاهْ (ومنهم مِـشْنَاهْ)[١٥٥]، والملاحظ على أن «الحدث» هو مـا يعطى الاسم فى اللغات السامـية فيكون (شَهَـرْ) الذى يظهر ويُشْهَـرْ فى ثلاثين يومًا، وإن العبـريون سَمَّوهُ حـدثًا فالعرب أخـذوه على ما شُهِرَ بينهم وكان (شَهْرًا وشهرة).

العرب لم يأخـذوا «لفظ» الآخرين، وإنما وصفوا على وصـفهم حدث ميلاد القمر كل ٣٠ يومًا أو يقل.

السريان سَمُّوا القـمر (سَهَرْ)، والعرب سَمَّوْا ما يـقع شهرة بينهم للعَدّ

---

(153) A. Lemaire, Les formules de dataion dans Ezéchiel à la lumière des données épigraphiques récentes in Ezekiel, Colloquim biblicum lovaninse, 1985, Leuven, 1986, p: 172.

(154) J. Vanderkam, A twenty - eight day month tradition in the book of Jubilees? Vetus testamentum, nº 32, 1982, p: 504.

(155) P. R. Weis, Mishna Harayoth, Its history and exposition, Manchester, 1952.

والحساب على الليل والنهار، وقد خالف كل منهم ماقصد الثانى، وما قَصَدَهُ العرب من الشهر شُهْرَة بينهم بميلاد قمــر جديد وعَدٍّ آخر، غير ما توقف عليه اسم القمر عند السريان من السَّهَرِ (sahro) والفعل من الشَّهْرِ، شَهَرَ وقد شَهَرَه شَهْرًا وشُهْرَةً فاشْتَهَر، والشَّهْرُ القمر، سمى بذلك لشهرته وظهوره، حسب ما يورد لسان العرب (سُمِّى بذلك لأنه يُشْهَرُ بالقمــر وفيه علامة ابتدائه وانتهائه، والجمع أشهر وشهور) والشُّهُور: العلماء والواحد منهم شهر، لشهرته.

* * *

• حرف الصاد •

١ - الصراط:

حكى النقاش وابن الجوزى: أنه الطريق بلغة الروم ثم رأيته فى كتاب الزينة لأبى حاتم، ويظهر أن لها زصل فى اللاتينية strata الذى يدل على الطريق المبلط. وقد اتفق المفسرون أن أصله بالسين، وبهذ قرأ قنبل ورويس، أما قريش فتقول بالصاد، أما قبيلة قيس، فإنها تشم الصاد زايا، نقلها حمزة فى قراءته. أما قبائل عذرة وكعب وبنى القين فيلبون الصاد زايا، ومن القراء من قرأ بين الصاد والزاى وهو حرف صعب على اللسان. والصراط مؤنث عند كل القبائل العربية إلا فى تميم.

الصراط من السَّراط: ما يَبْلَعُ خطوك كما بلعَ من قبلك ومن سيكون بعدك، والسِّراط السبيل الواضح، ولصِّراط لغة فى السِّراط، قال الفراء: إنما قيل للطريق الواضح سِرَاط لأنه كانه يسترط المارة لكثرة سلوكهم لا حِبهُ، وقوله تعالى: هذا صِرَاط على مستقيم، فسره ثعلب فقال يعنى الموت أى على طريقهم.

والكلمة اللاتينية strata بالسين لا بالصاد، مما يجعلها من دون تمييز، ولكل لغة ما اشتَقّ، فالتبليط عن العجم أصل على أن العرب قصدوا «الطريق» بعمومه على أن يكون (واضحًا) وهو الأصل فى إطلاقهم.

قول اللاتنية يعود إلى طريق الملوك (سَارُو)تَا، من الأكادية وأطلقت فيما بعد على مفتاح خـزائنهم، ونقول «ساروت» والغزو يأتى إلى الخزائن «بشكل واضح»، أو يعود إلى طريق الملكات مـن اللفظ العبرى (سَارَا)تا، فـإن قرأوا بطاء أو تاء تسبق الراء ضرورة قبل طاء أخرى كـما فى عجمة اللاتين s(t)rata قلنا إن العربيـة لا يسبق أى حرف الراء كـما فى اللغات السـامية تمامًـا، وقد جعلت طريق (شيت) أو شـات بلغة الشعوب الأخرى حـسب سفر التكوين، سبـيلا (واضحًا) وعنـت بالسين أو الصاد لنفس المخرج ابتـداءً «الوضوح» ﻓ (صراط، سِرَان، سِـرَآت) ما كان لشات «طريقًا واضـحًا» ونقلت الكلمة إلى لغات أخرى (ومنها الإنجليزية اليوم بمعنى الضـربة) أى مسار الضربة «المستقيم والواضح» وشات فى العـبرية: الله (وَضَعَ) ولفظ الله مـضمر غـير منطوق، ويكون المقصود مساره وصراطه، وبالحرف، منجعل له (الله) مكانا ينطلق منه أو بوأه فى كل مَسَارِ عمره (هذا الطريق)، فيكون طريق الرب «سَارْشَاتِ»، ما سَار عليـه شات أى طريق النبى شيت ابن آدم الذى لم ينافس (كـهابيل) ولم يقتل [كقابين، وبعد توبته نسبه القرآن لإيل (الله) فقال قابيل].

فـيكون ما سـار عليـه (صراط)، والفـتح قاله سـفـر التكوين فى لفظ (شات) والمكان (صِـرَاط) عن اسمه، ونسـبه لغير العـبريين، وقصـد العَرب الكنعـانيين، فالقـرآن نطق على ما نطق به العـرب الأولون والآخِرون بلـسان عربى مبين.

والمعجز فى القرآن أنه قال بعمل الرسل أسماءً لهم، فهذا شات فى لفظ الصراط قـوامًا بين هابـيل وقابيل، ومـوسى هو «الخروج»، وقـد أخرج يده بيـضاء فـأبقى العـرب وحـدهم إخـراج السكين بيـاضا باليـد (مُـوسَى) فى

اصطلاحاتهم، تقطع بحدة كما قطعت يد النبى موسى (حبالهم)، ونقلت (اماسًا) على اسم موسى إلى مُ(و)صَه بالفارسية القديمة، ولا أحد يجادل فى أن «تيتوس» أقام مستعمرة دعاها (أماسًا) على اسم مسوى، كما يشير التلمود (اورشليم/ شوكواه) الآية الخامسة الإصحاح ٤، لنصل إلى أن «ماساه» قبيلة عربية فى الكتاب المقدس، فهل انتسب موسى بعد الوحى إلى العرب لنطقه بلغة مدين؟ كما انتسب لبنى إسرائيل لأنه منهم صلبًا.

الواقع أن القرآن سَمَّى الرسل برسالاتهم (وأعمالهم) لا بأنسابهم وهو ما كان وحيًا فى الكتب السابقة.

٢ - صُرْهُنَّ:

قال ابن جرير: حدثنا سليمان بن بعد الجبار، حدثنا محمد بن الصَّلْت، حدثنا أبو كدينة، عن عطاء بن سعيد بن جبير عن ابن عباس (فصرهن) قال هى بالنبطية فشَقِّقْهُنَّ قال تعالى لإبراهيم (فَخُذْ أربعةً من الطير فصُرْهُنَّ إليك واجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم ادْعهُنَّ يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) قال ابن المنذر حدثنا زكرياء، حدثنا محمد بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثنى عب الصمد سمعت وهبًا، قال: فصُرْهُنَّ: قطِّعْهُنَّ من الرومية.

فسر اللغويون هذه المفردة بأكثر من تفسير:

١ - صرْهن «قَطِّعْهُنَّ»، قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن إسحاق وغيره.

٢ - صُهْرُهُنَّ: فَصِّلهنَّ، قاله قتادة.

٣ - صهرهن: فَرِّقْهُن: قاله قتادة أيضًا.

٤ - صرهن: اضمهن، قاله عطاء بن رباح.

٥ - صرهن: اجمعهن، قاله ابن زيد، وفى الحديث أن قال لخصمين تقدما إليه: أخرجا ما تصْرِرَانِه من الكلام: أى تجمعانه فى صدوركما.

٦ - صرهن: أوثقهن، قاله ابن عباس، لهذا سمى الأسير مصروراً، لأن يديه جمعتا إلى عنقه.

٧ - صرهن: شَقِّقْهُنَّ قاله الضحاك.

٨ - صرهن: أمهلهن، قاله الأصمعى لقول الشاعر:

وما صيد الأعناق فيهم جبلة ولكن أطراف الرماح تطورها

كل هذه المعانى لأن المحقق لم يقتنع بنبطية أو سريانية هذه اللفظة.

وقد قرأت (فصِرْهُنَّ) بكسر الصاد وقرز بهذا حمزة وزيد وخلف ورويس، وقرأ جمهور السبعة (فصُرْهن)، وقرأ (فصُرِّهُنَّ) وهى قراءة ابن عباس بضم الصاد أو كسره، وعلق ابن جنى على كسر الصاد بقوله: (أما فصِرّهُنَّ بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب، وذلك أن يفعل فى المضاعف المعَدَّى شاذ قليل، وإنما بابه فيما يفعل) وفى ضمه قال (على الباب، أعنى، ضم عين يفعل فى مضاعف مُعَدَّى، والوجه ضم الراء لضمة الهاء من بعدها) من كتابه المحتسب.

من قال «صُهُرهن»، اضْمُمْهنَّ أو اجمعهن، قال بالمعنى الوارد فى اللغة الأكادية، وأطلق فيها على من «ضمه وجمعه» الملك «صَرْأصور» ونحت منه

الفعل فى لغته وفى ترجمات أخرى، ومن قال صُهْرهُنَّ، مزقهن أو شققهن فى لغة العرب الأنباط، قال بما فعله هذا الملك فى أقوام فَصَّلَ بينهم ومَزَّقَ من انتسَبَ إليهم، والأعراب منهم، أما صَرْهُنَّ بمعنى (أمهلهن) فيناسب كلام الوحى والعرب معًا كما فى شعر: وما صيد الأعناق... البيت والرب لم يطلب الذبح إلا فى أبناء إبراهيم عندما ولى قفا ابنه ففداه الرب بذبح عظيم ولا تمزيق ولا شق إلا بذبح، ولا يجوز الشق والتمزيق ما دام الذبح شرع الله فى ملة إبراهيم.

صُرْهُنَّ: أمهلهن، وهو من العربية، وللتدقيق نقول لا أصل لكلمة (صُرْهُنَّ) فى النبطية أو السريانية، إلا بما أورده سفر الملوك الثانى عن معنى اسم الملك الفارسى المذكور أَخُ أدْرا مالك، وفسر السريان الكلمة بأصلها الأكادى كما تعرضنا إليه، ونقول لمن قال بالشَّقِّ فى معنى «صُرْهُنَّ» ومرجعه السريان أى الروم فيعود إلى اسم آخر هو مرسول بيتوئيل إلى القدس ويدعى بالعبرية (سَرْ إيصير) والفعل منه (صَرَه)، ذكره سفر زكريا وقد سَاءَل الأحبار عن شرعية الصَّوْمِ السنوى ذكرى لتدمير الهيكل، فاعتبروا اسمه (تمزيقًا وشقًا) لحكم وأمر مقدس.

٣ - صلوات:

ذكر الجواليقى أنها بالعبرانية، كنائس اليهود، وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى، حدثنا عبد العزيز منيب حدثنا أبو معاذ الفضل بن خالد حدثنا عبيد بن إسماعيل عن الضحاك قال (صلوات: كنائس اليهود ويسمون الكنيسة «صلوثا»). وفى المحتسب لابن جنى «قرئ صُلُوت [بضم الصاد واللام وإسكان الواو والتاء] وصِلْوَات [بكسر الصاد وسكون اللام] وصُلُوَات [بضم

وفــتح اللام] وصُلْوَات [بضم الـصــاد وسكون الـلام] وصلوتا، وصلويثــا وصلوات الأخيــرتان بمثلثة (أى بالثاء) قــال وكل ذلك تشبث باللغة الســريانية واليهودية.

يزعم A. J. Wensink أن هذه المفــردة لم تــوجــد فى الأدب الجــاهلى، ولهذا كــتبت فى مصــحف الإمام بالواو. ويقول فى بحث آخــر (أن كتابتــها بالواو أثر من آثار إحدى اللهجــات العربية) كما يورد المحــقق الدكتور الراجى الهاشمى ويعتقد Frankel فى بحث له (أن كتابة الصلوة والزكوة وما شابههما بالواو تبين الأثر الرامى فى اللغــة العربية، ذلــك أن الجذر (صلوات) الآرامى يدل فى هذه اللغة عن (طوى) (بوم) (فتل وجــبذ) واضح جداً، لكن (انحنى وركع وانطرح أرضًــا) للعرب فــقط وتدل اللفظة (صلوت) فى كل اللهــجات الآرامية على الدعــاء، والتوجه إلى الله والتضرع إليــه؛ وهى صلاة إن كانت فردية عند الشــريان، وفى الآرامية sluto كما يقرأها مــجاهد وقرأتُ بقراءات مختلفــة جمعها ابن جنى فى المحــتسب وقال أبو حيان (قــرأ عكرمة وصِلْويثا (بالثاء، والجحدرى: صُلُوَاث (بالثاء أيضًا)).

وأرى ملاحظتين قبل البدء:

- إن كانت الصلاة sluto بالآرامية كما نطقهــا يسوع الناصرى فالخلاص salut لا يعنى سوى الصــلاة وليس «الفداء» الذى تأســست عليه كل المسيحية الغربية قبل أن يصــبح معنى دارجًا للتحية من الفع اليونانى aspazesthäi الذى يعنى فى الآية ٤٥ الإصحاح ٥ فى متى (عانق). حيث نجد ترجمة لوقا تجــمع بين الصيغة اليونانية chaire مع الصيغة

العبرية (يَهْوَه عِميكَا) الله معك[156] وتخرج عن التحية إلى «الخلاص» كما نقل إلى الفرنسية Salut الصّلاة بالآرامية، في انزياح لفظي عن شريعة التوراة[157] التي حاول الخبراء الاستعانة بها[158] اللاهوت الذي ركب التحية من اليونانية مع صيغتها العبرية (الله معك) وآية إيمانويل (الله معنا) أخرة الصلاة من الدعاء إلى الفداء ومن تقاليد الآباء المسيحيين إلى عقائد الكنائس الحالية.

- محمد لم يكتب قرآنه بيمينه، بل حفظه عن السّماء وحفّظه صحبه، وكل القراءات التي أتت متعددة قرات ما كتبه مصحف الإمام عثمان، فكتاباته ليست من التنزيل، إنما هي توقيفية بإجماع الأمة، والنبي أمي وأمته كتبت بلسانها بما انتمى إليه، فالتأثير الآرامي تأثير الأصل على الفرع، فكتب الفرع على ما يكتبه الأصل، وهذا طبيعي؛ وإلا قلنا أن العربية بلا أصول وبلا تاريخ ونزلت بزول الوحي، وأن الأدب الجاهلي وحده مصدرها، وهي على ما كانت عليه ألفاظها في الستين أو المائة سنة الأخيرة وهذا منطق لا تاريخي.

الآرامية لغة الوحي فيما سبق ولحق ليس بما نطقت بها لغة من لغاتها، إنما هي لسان بما تطور من صحف آدم إلى قرآن محمد.

محمد أعاد لفظ الصلاة إلى الدعاء في الآرامية وهو الأمي، ولغة قومه لم تعدم معرفة الصلاة والطواف لربها بمعنى الداء في مكة، وقالت عن صلاة اليهود بنفس المعنى في شعر الأعشى:

(156) S. Lyonnet, Chare kechartomene, Biblica, n° 20, 1939, p: 131.

(157) I. Lande, Formelhafte wedungen im Alten testament, leiden, 1949.

(158) H. Schmidt, Grüsse und Glückwün sche im Psalter, 1931, p: 141.

وصهباءَ طاف يهوديها وأبـرزها، وعليـها ختَمْ

وقابلها الريحُ فى دنّها وصَلّى على دنّها وارْتَسَمْ

والصلاة رحمة من الرب قال عدى بن الرقاع

صَلَّى الإلَهُ على امرئٍ وَدَّعْتُهُ وأتَمَّ عليه نعمته وزادها

قال الزجـاج: الأصل فى الصلاة اللزوم، يقـال قد صَلِيَ واصْطَلَى إذا لزم، ومن هذا يُصْلَى فى النار أى يُلْزَم النار، واللزوم والالتـزام واحد، على أن الفـعل من غـيـر «تاء»، وبأصل «يائى» من صَلِيَ ويَصْـلَى: أى يقع على وجهه، والسجود على الوجه بما يَلْزَمُ دعَاءً صلاة، ولا تُقَال لأن فى اللغة هى تَصْلِيَةْ، لكن للـتدقيق استـوجب التنبيـه إلى ما يعنيه الزجـاج، لأن الصَّلاَ: وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذى أربع، فإذا ركع الإنســان أو سجد حَرَّكَ الصَّلاَ أسْـفَلاً قـيل (صَلاَة) ولتمـييـز الصَّلاَة التى فُرضَت عـن الصَّلاَ وعلى التصلـية رغم اشتـراكهـما فى المبنى اتبـعت بتاء، وتعنى الواحـدة منها؛ لأن المُصَلِّى من الخيل: الذى يجىء بعد السابق لأن رأســه يَلِى صَلاَ المتقدم، وهو تَالى السابقو رمأخوذ من الصَّلَوَين، وهما مكتنفَا ذنب الفرس، ويقال: صَلَّى الفرس إذا جاء مُصَلِّيًا.

وصَلَوْتُ الظهر: ضربت صَلاَه، وفى حديث على أنه قال: سبق رسول الله ﷺ، وصَلَّى أبو بكر وثَلَّثَ عـمر وخَـبَطَتْنَا فتنة فـما شـاء الله؛ قال أبو عبـيد: وأصل هذا فى الخـيل فالسـابق الأول، والمصلى الثانى، وقـال القرآن السابقين للمؤمنين الأولى، ووصف مؤمنيـه بالمصلين، ومن كلام العرب يقال للسابق الأول من الخـيل المجَلِّى، وللثانى، المصلى، وللثـالث المسلى وللرابع التالى وهكذا إلى العاشر السُّكيت وهو آخـر السُّبَّق. وصلاءة اسم عند العرب

بالهمز وبالتاء أو بأحدهما، وصَلَى اللحم يصليه صَلْيًا: شواه فإن قلتَ يَلَّيْتُهُ: أحرقته وأفْسَدته، لأنى أنزلته كثيرًا إلى النار، وقرأ على ويُصَلَّى سعيرًا وكان الكسائى يقرأ به، بمعنى النزول إلى القاع أو أرض جهنم، واللفظ من صَلَّى تعدَّدَ معنَاه.

قال قيس بن زهير:

فلا تعجل بأمرك واستدمه فما صَلَّى عَصَاهُ بمستديم

وموسى صَلَّى عَصَاهُ أى كانت للاتكاء وللاصطلاء بالنار ولنصب شَرَكِ للصيد، ولغيرها من المنافع، والقصد فى كل الأمر أنها «تلزمه»، فما يلزم دَعَاءً صلاة، وهذا الأصل أقرته العربية، على غير ما ذهب إليه اللفظ بربطه بالعبرية[١٥٩] فقالوا «يِشَعْ، يِشْوَاع، تِشْوَاع» من شاع يشيع، وقد التزم القرآن بالحرف فى إطلاق المسيح على يسوع فقال سَاحَ يسيح كشاعَ يشيع، لكن اللاتينية ترجمت «شاع يشيع» بفعل (soizo) ومعناه أشفى[١٦٠] وأنقذ من soteria[١٦١] فأصبح المسيح «المنقذ وعقيدته لفداء»، فى خروج عن النص السامى: العبرى والآرامى والعربى كلا واحدًا.

وفى مخطط آخر للرب[١٦٢] يربط الصلاة بعقيدة الخلاص فى الشرق

(159) J. J. Stamm, Erlösen und vergeben im Alten testament, Bern, 1940.

(160) F. Baumgärtel, Das Alt testamentliche Geschehen als, heilsgeschicht liches, Geschehen, Beiträge zur Historischen theologie, n° 16, 1953, p: 14.

(161) B. Noack, Satanas und storia, Untersuchungen zur neutestamentlichen dämonologie, kipenhagen, 1948.

(162) A. Feuillet, Le plan salvifique de Dieu dans les épîtres aux Romains, Revue biblique, n° 57, 1950, p: 336.

القديم(١٦٣) فانبنى «سر التخْليص»(١٦٤) بتحرير الروح(١٦٥) من الخطيئة(١٦٦) وتعدَّدت قراءات الخلاص فى العده القديم من (يَشَع)(١٦٧)، الذى يخرج من لفظ يسوع المسيح والمشياه المسيح من غير فعل (يشع) ومن الآرامية (مِشِيحَاءْ)، فكان هذا التضارب بين المدارس:

- من يجعله ظاهرة بعد السبى اليهودى أثر فيه الفرس، وقاد هذا الرأى J. Welhausen.

- من يربطه بالنبى عاموس، وبالنبوءات السابقة فى بنى إسرائيل (H. Gurkel) وGressman(١٦٨).

- السويديون يستحضرون «الملك فى الشرق القديم» (مُوشِيبْ هو الأمير) فى الآثار، ومنه اسم المسيح(١٦٩).

- من يربط المسيح برؤية سيناء (E. Sellin) وهو وجه Urmensch(١٧٠).

---

(163) J. Scharbert, Heilsmittel im alten testament und alten orient, Quaestiones Disputatae, nº 23 - 24, 1964.

(164) J. Feiner, M. Löhrer, mysterium salutis, Einsiedeln, 1965.

(165) D. Durken, Sin, Salvation, and the spirit, collegeville, 1979.

(166) W. J. Dalton, Salvation and Damnation, Dublin, 1977.

(167) J. C. Filteau, La tacine "ysa", une des expressions du salut dans l'ancien testament, lavel théologique et philosophique.

(168) M. Gressman, Der messias, Göttingen, 1929.

(169) I. Engnell, Studies in Divine kingship in the ancient Near East, 1943.

(170) E. Sellín, Der Alttestamentliche prophetismus, Leipzig, 1912.

- من يربطه بالمسيح الملك من سفر التكوين الآية ١٠ الإصحاح ٤٩ والإصحاح ٢٤ فى سفر العدد(١٧١).

- المسيح «النبى الرسول»(١٧٢).

- المسيح «ابن الإنسان»(١٧٣).

- ثم قراءة العهد الجديد بتعبيرهم المسيح ابن الله.

الصلاة أعادها الرب بالعربية إلى ما تعنية قصراً بالآرامية كما فى وحى يسوع ومن قبله موسى، والتوراة أطلقت لفظين على الصلاة (عَطَارْ) وباستخدام قليل شبه نادر (هيت بَالِيلْ)، ولم أرَ فى العبرية القديمة وبمختلف ما نطقها أصحابها جذر (ص/ ل/ ت) أو (ص/ ل/ ى) وتعنى صلاة، فقول القدماء أن «الصلاة» لفظ عبرى غير حقيق ولا دقيق، و«عَطَارْ» من «عطِرْ» أى رائحة «التقدمة» أو ما يقدم للرب، وشاهدنا الآية ١١ من الإصحاح ٨ فى حزقيال، وتستخدم بلفظ «الطيب» «الكلم الطيب» وفى حالة واحدة (الأمل)(١٧٤) وفى مرات قصدت «التصدية»(١٧٥) التى رفضها القرآن (مكاءً

---

(171) L. Dürr, ursprung und Ausbau der Israelitisch - Judischen Heliandserwartung, Berlin, 1925.

(172) J. Coopens, le messianisme et sa relève prophétique, Bibliotheca ephemeridum theologicarum locaniensium, n° 46, 1978, p: 231.

(173) G. Scholem, the messicanic idea in Judaism, New york, 1971.

(174) J. Heinemann prayer in Talmud, Berlin, 1977.

(175) A. Hamman, La prière chrétienne et la prière païenne formes et différences. Aufstieg und Niedergang der Römischen welt 23/2, 1980, p: 1190.

وتصـدية) إن رَفَعَ المرء من غيـر داع صوته فى الصـلاة، فتـجاوز الجهـر فى تكراره للدعاء[١٧٦] وقالت العـبرية بالتهليل (هَلّلَ) ومنه هللويا فى المزامـير، وعنت الكلمـة التمجـيد لرب العرش العظيم، واليـونان ترجمـوا صَلَّى بفعل proskunein من (proskunesis) وفـيه يكون التـهليل «رقـصًا بانحناءة الظهـر الشـديدة» وهى التـرجمـة الحرفـيـة للكلمـة اليونانية، قـبل أن يكون مـعنى proseuchomai : اسـتدعـاء الرب[١٧٧] وeuche من الكلمـة تعنى «صَلَّى أو تمنى» على الرب وproskunein عنت كل ما عنَاه لفظ (عَطَارْ): طَلَبَ، بارك، حمد، أَحَبَّ[١٧٨] و«خضع» لله.

لفظ (صَـلاَة) لا وجود لَهَآ لفـظا فى العبـرية، على أن صَلاَة الآرامـية أوضحنا معانيها بما يجـعل لفظ «صلاة» عربى من خارج حقل الدين، وانتقل ليكون له معنى «دقيقًا» يعنى «السجود إلزامًا - وتكرارًا - لرب العباد من أجل الدعاء، وطلب الرحـمة»، والواو فى كتـابة «صلاة» التى دونها كتـابُ الإمام (عثمـان) بواو آرامية غير منطوقـة أصلها الألف نطقًا، وهو ما خـبره العرب وقالوا به، فالكتابة لم تعط الأصل للتنزيل بل الـقراءة، والقراءة المتأخرة على ما كتب به المصحف غير معتمدة عند المخـتصين، لأن القرآن كتب ليفهمه غير العرب، بل القصد بما نزل به القرآن، والأصل فى اسمه القراءة.

---

(176) M. Greenberg, The patterns of prayers of petition in the bible, Eretz Israel, n° 16, 1982, p: 47.

(177) L. Monloubou, Saint Paul et la pière, Lecio Divina n° 110, 1982.

(178) P. Ketter, Vom Gebetsleben des apostels Paulus, theologische Quartalschrift, n° 91, 1938, p: 23.

اعتبار لفظة غير عربية لأنها كتبتب بواو غير منطوقة لحرف آرامى اجتهاد غير معتمد فى أى قراءة رصينة، لأن النبى محمد قال بأميته ولم يكتب كتابه بيمينه ليصح ما كتب به وحيًا على نفس ما نطق به، والعرب استعاروا الكتابة عن غيرهم كما هو معلوم - وعن أجدادهم وليس الأمر ببعيد عنهم - والمستعار - كما مشهور - فى الآلية لا يأخذ مكان الأصل قطعًا.

***

• حرف الطاء •

١ - طه:

قال الحاكم فى المستدرك: أخبرنى محمد بن إسحاق الصفار، حدثنا أحمد بن نصر، حدثنا عمرو بن طلحة، حدثنا عمر بن أبى زائدة، سمعت عكرمة يذكر عن ابن عباس فى قوله «طه» قال هو كقولك (يا محمد بلسان الحبش) وقال ابن أبى شيبة فى المصنف برواية عن عكرمة قال طه: بالحبشية: يا رجل وعن عكرمة فى طريق آخر عن ابن عباس: طه بالنبطية: يا رجل، وقال شيدلة فى تفسيره عن سعيد بن جبير: طه: «يا رجل»، وعن عكرمة فى طريق ثالث طه بالنبطية: يا إنسان.

ومعناه يا رجل فى لغة عك بن عدنان أخو معد عن الجوهرى وقال الكلبى: لو قلت لرجل من عك يا رجل لم يجب حتى تقول طه وأنشد ابن جرير:

دَعَوْتُ بِطَهَ فى القتال فلم يجب   فَخِفْتُ عليه أن يكون موائِلاً

وزاد الشوكانى فقال (وقيل إنها فى «عك: يا حبيبى») وقال قطرب إنها كذلك فى لغة طىء.

وفى نظر السدى: طه: يا فلان، وقيل اسم من أسماء الرسول أو اسم من أسماء الله فى رأى آخر.

ولعل عك حسب الزمخشرى: تصرفوا فى «يا هَذَا» كأنهم فى لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا فى «ياء» طا، واختصروا هذا فاقتصروا على ها وأثر الصنعة ظاهر:

إن السفاهة طَاهَا فى خلائقكم   لا قَدَّسَ الله أخلاق الملاعين

وذكر صاحب المحتسب أنها قرئت بـ (طاوَى)، وقال أبو حيان إنها قراءة الضحاك وعمر بن فَائد.

قرأها عمر بتفخيم الطاء لاستعلائها وآمال الهاء وفخمها ابن كثير وابن عامر على الأصل كما يورد الكشاف، وأحالهما جميعًا أبو بكر وحمزة والكسائى والأعمش، وقرأهما أبو جعفر وشيبة ونافع بين اللفظين، واختار هذه القراءة أبو عبيد وقرأ الباقون بالتفخيم.

من قال «طه» لغة الأحباش قلنا ما رأيناه فى أن حرف الطاء التى ارتكز عليها الأحباش والأقباط تعنى أصل كلمة theos (أى الله) فالطاء أصل فى الكلمة، وعليها ارتكزت كل النظرة اللاهوتية بعد المسيح، والواضح أن تركيبًا حدث هو ho theos من لفظ عبرى [ho] وآخر يونانى [theos وthee] فتكون الكلمة (هُوَ الله) وأطلقت على المسيح، فقيل عند القوم «طه» اسم رسول أو اسم الله، كما سلف توضيحه، والأمر عينه عند السريان، لكن العرب القدامى قالوا الطاء ولم يقولوا التّاء إلا متأخرين، فقالوا (أنتَ هُو) تجوز للنداء ويقال فى معناها (يا رجل أو يا إنسان أو يا فلان) فـ(أنت) قيلت (طَ) و«هُوَ» نطقت (هَاْ) على إطلاقها فى كل اللغات السامية، فـ(طَه) «أنت هو» ويجوز أن تخاطب الله بها (أنت هو) سبحانك وقالها الرب لموسى فى طور، ونسبت «الطاء» عند بعض المؤمنين إلى الجبل، وقصدت فى لغة مدين العربية

(أنت هو)، وقد نادى الله كليمه (طه)، وعلى العموم الأنباط العرب قالوا بالطاء بدل التاء فى أكثر اصطلاحاتهم لما ورثوه، ولهذا التقدير من رب العباد لأنبياءه حين خاطبهم (عباداً) بقوله لكل واحد (أنت هو) النبى المرسل إلى قوم معينين، والآية تكون (أنت هو، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى).

والعرب كما هو معلوم يقسمون بالله أى بالبَاء، مجرورين لاسمه، أو عطفًا على اسمه (والله) أو القول أنه اسمه (تالله) فالتاء طاء قديمة و«هو» تقصد الله «طَهَ»: أنت هو.

طه لفظ عربى أبقى عليه بعض المتأخرين وقال به المتقدمون.

٢ - الطاغوت:

صنعة العرب من اسم الفاعل «الطَّاغى» فقالوا طاغوت (الطَّاغوت) على أنه العبريين صنعوا الكلمة من اسم الجذر والاسم (جِبْر) فقالوا (جِبْرُوت) ومن المُلْك فقالوا الملكوت، والهَلَكُوتْ، ما يُهْلَك، وتعنى فى سياقها «معجزة» الموت و«معجزة» الملك والجَبْر أو القهر، «فأوت» تدل على المعجزة، وفى الآرامية قالوا مُلْكْ «ؤوت»، الملك آتٍ أو قادم. صيغة العرب تقبل المبالغة فى كل شىء بما فيها الذى ينسب لإله على إنسان، على أن اقتصارها على الربّ شرط فى التركيب الآرامى - العبرى، فالصيغة على المفرد وفى غير الله للعرب وحدهم، ففسر عمر بن الخطاب الطاغوت بالشيطان، وفسره عكرمة والزجاج بالضنم، ومنهم من فسره بالكاهن والصيغة على «غير الله» قطعًا، وأطلق الجبروت والملكوت لله وحده على نحو الألسنة الأخرى على أساس المبالغة من المصدر أ الاسم، ويكون فى هذه الحالة لله وحده (للتفصيل يراجع جبت).

الصيغة عربية متفردة عن غيرها ولم تعرف فى لغة سامية شقيقة.

٣ - طوبى:

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا يحيى بن إيمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: طوبى اسم الجنة بالحبشية، وقال حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن سموخ قال طوبى اسم الجنة بالحبشة، وطوبى فى معر بالجواليقى اسم الجنة بالهندية، وعند النحويين هى «فعلى» من الطيب وأصل طوبى طيبى فقلبت الياء للضمة قبلها واواً.

والقول بأنها بالحبشية أراَهُ من إطلاق «الصفة وليس الاسم» فجِهُونْ: الجنة عدن الأحباش ونعتها (طُوبْ) لأن النيل من «جَنْ إلوهيم» (جنة الله المعظم أو جنة رب الأرباب للدقة فى ترجمة إلوهيم) وطوبى على صفة الطيب عربية، ومن نقال أنها شجرة فى الجنة مرجعه الآية ٤ من الإصحاح ٢٤ فى كتاب هينوخ الإثيوبى، فقال وحده أن «طوب» اسم، لأن «جهون» من جنات عدن، و«طوب» شجرة فيها.

إذن قول البعض (طوبى) بالحرف هى الجنة بالحبشية غير دقيق، وهو نعت كالطيب بالعربية، وانفرد هينوخ بالقول أنها «شجرة فى عدن».

اشتقاق «طوبى» من الطيب دقيق، لأن انقلاب الياء واواً أتى من الطيوبة وواءها قائم، وفى الأرامية ينطقونها Tubo (طوبو) بمعنى السعادة، ولم يقل الأقدمون ان اللفظ منها، إلا بما نقله الأحباش عن آرامية السيد المسيح، وقالوا بموجبه (طوب) لما ينى به السكن.

«طوبى» آخرة سكنهم أو ملجأهم طيب وحسن مآب (عودة)، أى يعود الإنسان إلى الجنة وقد كان فيها آدم، وطوبى لأن الطيب بنى كل شىء فيها، ولن تكون فى هذه الحالة سوى «جنات عدن»، وقد تفردت لفظة القرآن بهذا الجمع فى قولها «طوبى لهم» بالعودة.

وطوبى لفظة عربية بصيغة فعلى لأن الألف المسكورة تبق أصلها على الياء، إلى جانب الواو المنطوقة فى (طوبى) ولو لاحظنا فى الآية (حسن مآب) لقلنا الطَّوْبَةُ العودة، لقول العرب للداخل عندهم: طَوْبَةٌ وأَوْبَةٌ، وفى الأصل (الطَّابٌ) بالألف ومنها الطيِّب بالياء وما اشتق بالواو كطُوبَةٌ وأوبةٌ أو طوبى، وقيل المراد بالطيبات فى حديث محمد فى قوله تعالى: يسألونك ماذا أُحِلَّ لهم؟ قل أحل لكم الطيبات، الخطاب للنبى والمراد به العرب، لأن الله أحل للعرب من الطعام ما استطابوا مما لم ينزل بتحريمه تلاوة، ونسب (طوبْ) إلى العرب قائم لأن أميرهم اسمه (طوب): الطيب تحالفوا مع العمونيين ضد داوود حسب سفر طموئيل الإصحاح ١٠، من الآية السادسة إلى الآية الثامنة وسكنوا البصرة واليرموك اليوم، على أن طوبياه «الله طيب»، «فطوب» توجد جنوب حران ذكرتها رسائل العمارنة (طُوبُو) فى الرسالة ٢٠٥.

والواقع أن إطلاق «طوب» والطوبون ثم الطيبون على العرب واقعة تارخية وأن اللفظ فى الأصل «بالواو» نقل عن العرب القدامى واستعملته العربية والآرامية، إذ سمُّوا العرب فى بعض المواقع بهذا الاسم، وهذا يشهد أن الكلمة عربية منذ القديم.

٥ - الطور:

قال الفَريابى فى روايته عن مجاهد (الطور: الجبل بالسريانية) وفى رواية عن الضحاك قال: النبط يسمون الجبل طـوراً وهى لفظة مستعملة فى الآرامية (طورو) وفى العبرية كذلك.

ولم يختص بهذا الاسم جنس سوى (طور) سـيناء أو جبل سيناء، كما اطلق على كل الصحراء بعد تكليم موسى (سيناء) وجمعت فى سينين ليسمى الأقدمون بعدها على ما ينزل عليه الطير (طُوراً).

ما كـان فيه طَوْرُ مـوسى (أو حَالِهُ) دعى الجبـل عليه، كمـا دعيت كل صحراء «سـيناء» بعد تكليم الله لأحد من خلقه فى صـحراء، فكان الناس لا يَطُورُونَ (أى لا يقربون) جبل الكليم فسـمى طُوراً، والطَّوْرُ من جهة أخرى: ما استوفى بناءه وانتهى كحال الجبل والطَّوْرة: الأبنية.

والطَّوْرُ الحد بين الشيئين موقعًا وحالاً بين ما قبل تكليم موسى وما بعده وما بين الجـبال فدعى الجبـل (چبل) بالعبرية ودعى بعـدها طُوراً من العرب، على أنه بالسـريانـية «طـورُو» وبالقـديمة «طورى»، ومـا سكن الجـبل طُورِىٌ وطوريُّونَ وحشيون، أو ما يحدث من غريب والغريب طُورِىٌ، أى له أطوار.

العربيـة تحمل وحـدها معنى لاسم «الطور» على غـيرها، كمـا أنها لا تضيف إليه حرف علة بعد الراء، فـتقول وحدها «طور» عن عرب الأنباط أو الشمال فى وقت يطلق فيه الآخرون «طُورُو - طُورى - طورى».

٦ - طوى:

قال الـكرمانى فى العـجائب (هو مـعرب مـعناه لَيْلاً) وقـيل هو رجل

بالعبرانية والمعنى «الليل بالواد المقدس» يا رجل، وحكى ابن جرير عن الربيع أن معناه (طأ الأرض)، قال الزمخشري: «وقيل = طوى = مرتين، نحو ثنى أى نودى نداءين، أو قدس الوادى كرة بعد كرة، ويقول فى نفس الكلمة (طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتأويل المكان والبقعة). وشرح قطرب لفظة «طوى» بقوله (طوى من الليل أى ساعة أى قدّس لك ساعة من الليل).

قرأت طوى، وعنت المكان، قال ابن الأنبارى فى غريب إعراب القرآن (فمن نون جعله متصرفًا اسمًا للمكان غير معدول كجعل وصرد وحرد)، وطُوى على تأويل المكان، وقرأ بهـا الكوفيون وابن أبى عامر وقرات (طُوَى) قال الأنبارى (ومن لم ينون يجعله غير منصرف لوجهين: أحدهما أن يكون غير منصرف للتأنيث والتعريف، والثانى أن يكون غير منصرف للتعريف والعدل عن «طاو» كما عدل: عمر، وجشم وقشم وثقل عن عامر وجاشم وقاثم وثاقل، وهو فى موضع جرٍّ على البدل من الوادى فى كل الوجهين).

وفى حالة رابعة قرات طِوَى، ومن قرأها بهذا الوجه فقد اعتبر البقعة ومنعها من الصرف، وقرأ بها أبو زيد عن أبى عمرو.

وفى حالة أخيرة: طَاوَى قرأ بها عيسى بن عمرو الضحاك قال الفيروزآبادى فى تلخيص لما سبق: [وطوى بالضم والكسر وينون أيضًا: اسم وادٍ] وقال غيره: طَوَى: ضُمُرَ البطن من الجوع، أو طَوَى له الأرض، قربها لموسى.

فمن قال طَوى: «يا رجل» قالهـا على ما قال (طَاها) والهاء والواو عند المصريين واحد فى أكثر من موقع، ومن قال ليلاً قال ان فى النهار يقال

(طَاهَا) أى رجل، وفى الليل يقال (طَاوَا) لأنك لا تدركه، لكن يَهْوَاهَ ويَاهْ فى مواقع النور والظلمات. تقدير غير دقيق إلا عند الأحباش لأنهم يرون فيما نقل إليهم هذا التفصيل.

فَطَاهَا (من طُوهُو وبُوهُو) فـ«طوهو» غـير المنظور و«بوهو» غـير المنظم كما حَدَّدَ الرب خلقه فى الآية الثانـية من الإصحاح الأول فى سفر التكوين، فتكون (طُوهُو) أول صفة للأرض فى العبرية، وتعنى ما قبل خلقها أى العدم فى نظر إشعيا وإرميـا، و«طه» قالوا هى قسم الله على العَدَم، أى أقسم بما لم يكن منظوراً فجـعله منظوراً، و«أنت» أيها الشاهد وجـوداً كُنْتَ (هُوَ) الغائب عدمًا، فطَاهَا أيها الشاهد الغائب، (لأن كل ما هو «أنت» كان «هو») بالتعبير القديم - أنت هو -، نقل إلى الغبرية على حاله وقصد غير المنظور، و(بُوهُو) «به هُوَ» أى الذى لا يُنَظَّمُ إلا بالله وبأمره.

فى الأولى جلال الله ومقـام الألوهية وفى الثانية رحمة الرب، ومـقامه الربوبية، وفى الترجمة عن العبرية قالوا: aoratos kai akatas keuastos، وهى ترجمـة دقيقـة ولا وفية لنص التكوين وصـيغت من العبـرية لفظ (طابو) من (طوهوبوهو) من أول الكلمتين دلالة على «المنظور غيـر امخترق» ونقلت إلى سائر اللغات، على أن (طه) ما أنزلنا عـليك القرآن لتشقى، أى لن تكون فى عنَاء [«بوهو»]، لأن الرب نَظَـمَ آياته وأحسـنها «وجـوداً خـالداً» لن تعـرف كلماته العـدم، أى أن آياته كانت قبل محمـد، ولم يخرجها مع مـحمد إلى الوجود، ونـفس الأمر خاطـب به موسى بلفظه الإلهى (طَوَى) مـا فى الخلق «المنظور» و«غير المنظور»، فإن كان فى الخلق ما هو غير منظور فأنا خالقه من باب الأوجب ألا أكون منظوراً.

طَاهَا: «أنت هو»، أنت الذى لم تكن غير عدم، والوجود الذى لا تراه أى «هو» الحقيـقى أنا الرب، فسمى شرع موسى الله (يهـوه) «هو» الحق غير العدم «الذى نكونه قبل أن نكون»، وطَاهَا «أنت منظور» (أو مرئى) وفى لفظ قريب (انتبه).

والغـريب فى العـبرية أن لفظ (طَـاهَا) غيـر واضح، ولم يشـتق منه، وحُمِلَ على أنه من لغة أخـرى عند بعض مفسرى التلمود، وقصـدوا العربية فتكون (طَاهَا) على ما قلنا فى طه وطُوى Tahoo وTawoo: الفراغ، والعربية وحدها تفردت فقالت: طوى: أى أفـرغ البطن من الجوع كأنه لم يذق الطعام أبدًا، وغُسِلَ، أو طُهِّر إلى آخره، وطُوى أى أفرغ تمامًا كأن المكان لم يمر عليه بشر أو حـيوان أو مخلوق أى طهِّـر عمومًـا وقد يكون بطن موسى «فـارغًا» كذلك طهارة لاستقبال ربه، يشمل الحالين فى طُوى كأن الآية تقول: إذ نادى ربُّهُ بالوَدا المقـدس المطهـر تمامًا (كـأنه خلق من جـديد أو خلق خلقًا آخـر)، و«اخلع نعليك إنك بالواد المقدس المطهر تمامًا».

* * *

• حرف العين •

١ - عَبَّدْتَ:

قال أبو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى: (إن عَبَّدْتَ بني إسرائيل) معناه: قَتَلْتَ بلغة النبط، قال الأخفش وتلك نعمة استفهام، كأنه قال أن تلك نعمة تمنها على، ثم فسر فقال: أن عَبَّدْتَ بني إسرائيل/ فجعله بَدلاً من النعمة، قال أبو العباس وهذا غلط لا يجوز أن يكون الاستفهام مُلْقَى وهو يُطْلَب، فيكون الاستفهام كالخبر، وقد استقبح ومن معه هذا الاستعمال؛ وقالوا أنه دليل على الاستفهام، وكثيرهم استقبح قول امرئ القيس: تروح من الحي أم تبتكر.

قال الفراء: وتلك نعمة تمنها على، لأنه قال وأنت من الكافرين لنعمتي أي لنعمة تربيتي لك، فأجابه فقال: نعم هي نعمة على أن عَبَّدْتَ بني إسرائيل ولم تستعبدني، فيكون موضع [أن] رفعًا ويكون نصبًا وخفضًا، ومن رفع ردها على النعمة كأنه قال وتلك نعمة تمنها على تعبيدك بني إسرائيل ولم تُعَبِّدْني، ومن خفض أو نصب أضمر اللام، قال الأزهري، والنصب أحسن الوجوه، المعنى: أن فرعون لما قال لموسى: ألَمْ نربِّكَ فينا وليدًا ولبثت فينا من عمرك سنين، فاعتد فرعون على موسى بأنه ربَّاهُ وليدًا منذ ولد إلى أن كَبِر فكان من جواب موسى له: نعمة تعتد بها على لأنك عَبَّدْتَ بني إسرائيل،

ولو لم تُعبِّدْهم لكفلنى أهلى ولم يلقونى فى اليم. قال أبو إسحاق المفسرون أخرجوا هذه على جهة الإنكار أن تكون تلك نعمة، كأنه قال: وأى نعمة لك على فى أن عَبَّدْت بنى إسرائيل، واللفظ لفظ خبر؛ قال: والمعنى يخرج على من قالوا على أن لفظه لفظ الخبر، وفيه تبكيت المخاطب كأنه قال له: هذه نعمة أن اتخذت بنى إسرائيل عبيداً ولم تتخذنى عبداً.

أما قول العرب الأنباط: عَبَّدْت: قتلت، فتعبيد العبد عندهم قَتْلُهُ، وفرعون لم يقتل كل بنى إسرائيل وإلا لما خرج منهم قوم مع موسى وقد شق بهم البحر، فيكون عَبَّدْت أى جعلتهم «عباداً صغاراً» لك، وهذا الاستخدام تميزت به العبرية عن غيرها وأحقرها أن يقال للعبد «عبدون»، وهو ما كان لبنى إسرائيل، وعَبَّدْت أى «ضاعفت من عبوديتهم»، وإن جُمِّلَ اللفظ على العمر قيل: استعبدت أبناءهم وقد كان، فالقرآن قال بمضاعفة فرعون لعبودية بنى إسرائيل ونقله لفظ «عَبَّدْتَ» فى الآية، وتلك من بلاغته وحده.

٢ - عَدْن:

قال ابن جرير، ذكر جماعة أن معنى جنات عَدْن، جنات أعناب وكروم. وفى رواية لابن عباس انه سأل كعبًا عن جنات عدن، فقال: هى الكروم والأعناب بالسريانية، وفى تفسير جبير فى سورة غافر «عدن» بالرومية، ويضيف المحقق تقصد اللفظة فى الآرامية الفردوس الأرضى ينطقون بها aden (بالعين) ويشتقون منها الفعل تمع «عَدِن»، ومن الجذر (ع/ د/ ن) اسمًا وفعلاً واشتقاقًا فى العبرية والسريانية كما فى العربية والحبشية وكلها تدل على التنعم والسرور، وما لذ وطاب وتجمل وتزين، وترجمت إلى اليونانية فى حالة واحدة Edna (الجميلة) أخت «توبيّاه» بالآرامية والعبرية، وعدن فى

الأكادية «إدنُو» وفى السومرية إدِنْ، الأرض غير المزروعة، وبعد أن خلق الرب آدم فى صحراء زرع له «جنة» دعيت (عَدَن)، فسفر التكوين يقول «جنات فى عدن» الآية ١٠ فى الإصحاح ٢٨ ويقول «جنات عدن» فى الآية ١٥ الإصحاح الثانى وفى الإصحاح الثالث، وهذا مقصود الجنَّات التى لم يجد الأركيولوجيون «إشارات لتحديدها»، فقصدت - بعدها - فى المزامير الآية ٩ المزمور ٣٦: ما لذ وطاب من شراب لا يكون من غير الكروم والأعنَاب ولذلك اختصر السريان «عَدَنْ» على ما ينتج خمراً ولذة، ليقول حزقيال: جنات عدن جنات الله فى الآية ١٣ الإصحاح ٢٨ وفى الآية ٩ الإصحاح ٣١ وفى إشعيا الآية ٣ الإصحاح ٥١، وتسمى العرب «بيت عدن» فى النصوص الأشورية (بِتْ أدِنى) كما فى سفر الملوك الثانى الآية ١٢ الإصحاح ١٩، ومنه «بيت محمد» الذى يخاطب بالعدنان المنسوب إلى «عدن» أما مدينة «عدن» هى «عدَّن» وبالأكادي جِدَّان، وأخذت أسماء خِدَّان، خِنْدَانو، وخنزانو، وهى اليوم «عنقا» على الفرات[١٧٩] ونقلت إلى اليونانية[١٨٠] من الأشورية[١٨١] وهناك «عدن» بالعين فى أقصى الجنوب يسكنها العرب الآراميون أو [الذين يتحدثون بالآرامية][١٨٢] فى جغرافيا متداخلة[١٨٣].

---

(179) J. Starcky, une inscription palmyrenienne trouvée près de l'Euphrate, Syria, n° 40, 1963, p: 47.

(180) H. Sering, Inscriptions grecques, Syria, n° 31, 1954, p: 212.

(181) S. Parpola, Neo - Assyrian Toponyms, Alter orient und Altes testament, n° 6, 1970, p: 163.

(182) S. Sciffer, Die Armaër, Leipzig, 1911, p: 86.

(183) S. Horn, Zur Geographie mesopotamiens, Zeitschrift für Assyriologie und verderasiatische Archäologie, n° 34, 1922, p: 123.

من حافظ على إطـلاق «عدن» عليه نسـبًا وبيتًـا ونَسْلاً من كل جـيرانه أحق من غـيره فى أصل اللفظة، بل إن الرسـول الموحى له عدنانى مـن جده عدنان من بيت عـدنان، وإن أسقطنا الكلمة من الـعربية أولى قَبْـلاً أن نخرج محمدًا من العرب ليستقيم الأمر.

اللفظ لم يستـقر عند «اشتقاق الفـعل وتركيبه» فى المزامـير، بل يتصل بسفر التكوين، وقصَدَ جنات فى القـرآن ولم يقل «جنَّةٌ حديقة واحدة كما فى الاستخدام العبرى الذى تنبه إليه إشعـيا فنسب هذه الحديقة و البستان لله» أما إن قيل فى العربيـة الجنة فى الآخرة «جنة عدن» فالمقصـود اسم جنس ما كان من جنَّات فى الدنيا لآدم بعد نزوله، واللفظ دقيق فى «عـدن» بيتًا وليس فقط (أكلاً وشربًـا) وهذا ما جعل حزقـيال يجعلها «جنة الله» من قـوله أنها «بيت الإنسان» فى الآخرة، وهذا التدقيق تَفَرَّدَ بإطلاقه العرب وحدهم.

«جنات عدن مسكونة بيوتًا لآدم» هو ما عنَاهُ القرآن، ويتفق عليه إطلاق العرب قديمًا.

٣ - العَرِم:

قال ابن أبى حاتم: حدثنا ابن أبى حـاتم فى رواية عن مجاهد فى قوله تعالى: سَـيْل العَرِم قال العَرِم بالحـبشية هى المـسْنَاة التى يجتمع فيـها الماء ثم ينبثق، قال المغيرة بن حكيم وأبو مسيرة أن الكلمة بلغة اليمن، ويرى الأخفش أنها عربيـة، وتستعمل فى لغـة الحجاز للبناء، ومن اللغويـين من قال العَرِم: اسم للجرذ (عن الأزهرى) وأضيف الـسيل إليه، وكلمة منْساة مـعناه «عصه» بلغة حـضرموت وأمـار وخثعم حـسب الإمام ابن سـلام منقولاً عن تفسـير الجلالين.

وقرأ عروة بن الودر بتسكين اللام فقال العَرْم، ونقله عن ابن خالويه.

وعُرَام الجيش: حَدُّهُم وشدتهم وكثرتهم قال سلامة بن جندل:

وإنَّا كالحَصَى عَدَدًا ... وإنا بنو الحرب التى فيها عُرام

وليل عَارِمٌ: شديد البرد ناية فى البرد نهارُه وليله، والجمع: عُرَّم.

والعرَمة والعَـرِمة: المسنَّاة، وفى الصحاح: العَـرِم: المسنَّاة لا واحد لها من لفظها.

والعَرِمـة: سَدٌّ يُعْتَرَضُ به الوادى، والجـمع عَرِم وقيل العَـرِم: جمع لا واحد له.

والعَرِم: السـيل الذى لا يطاق ومنه قوله تعالى: ﴿فأرسلنا إليـهم سيل العـرم﴾، قيل أضافـه إلى المُسَنَّاة أو السـد، وقيل إلى الفـأر الذى بثق السَّكْرَ عليهم (حفَرَ السَّد).

قال الأزهرى: وهو الذى يقال له الخُلْد، وورد فى حديث.

أول نطق العين عند الأحـباش بعدها كـسر ضعيـف فى منطقهم، وأراه لفظًا عربيا من اليمن ولا ولا معرب فيه، وفى القديم «العَرَم - العَرِم» ما أتى قويًا من «أربع» جهـات وخصوصًا الماء فى لحظة الغـرق، فعرِم «الماء من أربع جهـات»، وأتى اللفظ الحـيتى مـقابله أَروَى (عَـرَوى) ما أتى ماء «حُـرًا من السـماء» ومـن نفس اللفظ ارْتَوَى، و«أَرْوَى» قـصدت الحُـرَّ فى هذه اللغـة، وأَرَوى بلغـة الأوغـارسيين، وواضح الحـال أن الأنثـوبولوجى Rosen يقول بأَرْوى (نَّى) فى الحيتـية وغيرها، و(رَوَى) وارتوى من غيـر نون لسان عربى، ونفسه فى «الماء القادم من أربع جهات» عَـرِم، وتطلق على ما يحد ماء السيل

إن استطاع إلى ذلك سبيلا، والحبشية تقول عَرِمْ للمجموعة من الحجارة أو للمسنَاة أى ما يحد الماء من أربع جهات قبل أن ينبثق، وقد استخدم القرآن السد، واستخدم العَرِمَ للذى لا يمكن حَدُّه لأنه سيل من الجهات الأربع، فيجوز القول أن العَرِم، ما اجتمع «عُرَامًا من كل شىء»، حجارة وغيرها لسد الماء بصيغة المبالغة، والعَرِم نعت ما أتى به السيل من عُرَامِ التراب والحجارة والحصى وبدلهم بعده بجنتيهم جنتين ذواتى أكل وخمط وأثل وشىء من سِدْرٍ قليل.

ولتفسير قول كعب أن «الغساق» عين فى جهنم يسيل إليها كل حمة من عقرب وحية كما أورده البحر والجامع لأحكام القرآن للقرطبى فمرده «إلى «عَارُومْ»، «ثعبان الجنة» كما ورد فى سفر الأمثال الآية ١٦ الإصحاح ١٢ والآية ١٥ الإصحاح ١٤ واعتبر كعب «سمَّهُ فى جهنم» الغساق لكن اللفظ القرآنى قال عن (عاروم) بما يجرى مجرى الماء ولا يسده حد، وهو ما ثبت لفظًا أنه من لسان عربى.

* * *

• حرف الغين •

١ - غَساق:

قال الجواليقى وغيره هو البارد المنتن بلسان الترك، وقال ابن جرير فى رواية عن ابن بريدة قال: الغساق: المنتن وهو بالطحارية (لغة نواحى خراسان) والزمخشرى هذه الفظة بقوله: الغساق بالتخفيف والتشديد ما يغْسِقُ من صديد أهل النار، وفسرها الفيروزآبادى: الغساق والغسّاق (بالتشديد) كسحاب وشداد: البارد المنتن، وقيل ما يقطر من جلود أهل النار، وقال قبلهما ابن عباس الغساق بالزمهرير أو ما يجرى من صديد أهل النار وهو قول الجمهور، وقال السدى ما يسيل فى دموعهم وقال ابن عمرو بأنه القيح.

وغَسَقَ الليل على الظِّرَاب أى انصب الليل على الجبال (الصغيرة)، وغسق غَسْقًا وغَسقانًا أى سار منه ماء أصفر وأنشد شمر:

أبكى لفقدهمُ بعينٍ ثَرَّةٍ   تَجْرِى مَسَارِبُه بعين غَاسِقِ

والغَسَّاق كالغاسق وكلاهما صفة غلابة، وفى الحديث: لو أن دَلْواً من غساق يُهْرَاق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا، ويقال: فى الطعام زَوان وزُوَان وزؤانٌ، باهمز، وفيه غَسَنٌ وغَفًا، مقصور، وكعابير ومُرَيْراء وقَصَلٌ كله من قُمَاشِ الطَّعَام. أى ما يَلْبَسُهُ بعد نتانته أو قِدمه، وفى التركية لا يعنى سوى «البرودة» من soghouk نقلاً عن الأب رفائيل نخلة اليسوعى فى كتابه غرائب

اللغة العربيـة، وهو لا يطابق لفظ العرب ولا مدلول جمهور مـفسريهم، لأن الأصل فى ضيـاع الطعام ونتانته فـى الصحراء الحرارة وهى صـفة أهل النار، وإن قالوا البرودة رأوه «إهمال الطعام» بارداً إلـى أن ينتن، وقد جمع الزمهرير بين شدة الحر وشدة البر كما رأى ابن عبـاس، وجمع الغسق النتانة منهما معًا على أن التركـية لم تجمع الأمـرين معًـا من جهة، وقـالت «بالبرودة دون أن تقصد شدة البـرد» من جهة أخرى، والمقام فى جهنم لا يسـمح بغير شدة فى عذاب أو جو أو وصف يتخـللها، فالبرد الخفيف بعد غـروب الشمس هو ما يقصده الأتراك أى بد الليل وهو الغسق ما بعد المغيب عند العرب، وهو بعيد عن «الغَساق» المذكور لأهل جهنم.

٢ - غيض:

قال أبو القاسم فى لغات القرآن: غيض القرآن نقص بلغة الحبشة، وذكر مثله الواسطى، وقد ذكـرها ابن سلام فى الرسالة التى نعرفها «بلـغاتِ قَبائل العرب» كما فى حاشية الجلالين.

غـاضَ الماء يغيض ومَـغيـضا ومـعاضًـا: نقص أو غار فـذهب، وفى الصحـاح: قلَّ فنضب، وفى حديث سطيح: وغـاضت بحيرةُ سـاوة أى غَارَ ماؤها وذهب، وفى حديث عائشـة تصف باها: وغَاضَ نبع الرِّدَّة، أى قَضَى على ما نَبَعَ منها.

وغَاضَهُ الله يتـعدى ولا يتعدى، وأغاضَهُ الله أيضًـا، وغَيَّضَتِ الدَّمْعَ: نقصته وحبـسته، والغريب فى لفظ (غيض) أن لا الضَّادُ فيها يقـبل نسبه لغير العرب، ولا الصيغة، ولا الجمع، لأن الماء مفرد فى الآية، وهو جمه لا مفرد له بحبشـية هينوخ، وقيل المياه الحية (مَيم حـاييم) بالعبرية فى مقـابل المياه

المالحة، والبحر المالح (يم هَميلاح) وسمى لهذا الغرض بحر العرب «يَمّ عرَاباه» فى يشوع الآية ١٦ الإصحاح الثالث، والعرب القدماء سموه (بحر صُدُوم) أو صُعَار أو بحر لوط، والتزموا وحدهم بما قاله التكوين الإصحاح ١٩ فالمياهُ إن جفت أو ملحت نسبت للعرب كما فى الأسفار القديمة، من واقع أن معجزة موسى «موهبة الماء» بتعبير التيولوجى G. Bienanise[١٨٤]، والتعميد «بالمياه الحية» من يوحنا إلى يسوع المسيح.

«فجف» البشر وجفت أفواه الناس[١٨٥]، وليس نقص الماء هو ما تكرر فى الكتابات القديمة[١٨٦] فغاض لفظ لم يستخدم شبيه له فى الكتابات السابقة، ولم تعرف الحبشية مثيلا له فى كل الترجمات عن العبرية، مما يجعل اللفظ منقولاً من عرب اليمن إلى بعض الأحباش، ولم يكتب.

***

(184) G. Benaimé, Moise et le Don de l'eau dans la tradition juive ancienne: Targum et Midrash, Anelecta Biblica, nº 98, 1984.

(185) J. P. Audet, La soif, l'eau etla parole, Revue biblique, nº 66, 1959, p: 379.

(186) M. Nink, Die Bedeutung des wassers im kult des Alten testaments, Darms stadt, 1960.

• حرف الفاء •

١ - الفردوس:

قال ابن أبى حاتم، وقال ابن جرير عن الحجاج أنبأنا ابن جريج عن مجاهد قال الفردوس بستان بالرومية، وعن سعيد بن جبير من حديث عطاء (الجنة بلسان الرومية الفردوس) وعن أسباط عن السدى قال الفردوس هو الكُرْم بالنبطي وصله فرداسًا وقال الجواليقى، الفردوس بالسريانية، وفى رواية ابن عباس سأل كعبًا عن الفردوس قال: جنات الأعناب بالسريانية، ونسبها أيضا الزجاج إلى الرومية وفسرها بالبستان، وحسب الأب أنستاس مارى: اللفظة يونانية (إغريقية) والأصل فيها الجمع فراديس قبل المفرد، والقرآن ذكرها على المفرد، فاللفظة - بهذا المنطق - «عريت»، واستغرابى أن لا أصل «سامى» لها حسب اللغويين القدامى رغم أن كل الوحى نتزل بلغات سامية فقط وقصدت جنة الرب وقد تنبه لهذه المحوظة محقق المهذب فقال: هى عبرية من Faddes، قال الفراء: الفردوس عربى، قال ابن سيده: الفردوس الوادى الخصيب عند العرب، وهو بلسان الروم البستان، وفى قراءته الفردوس لفظ عربى والبستان رومى، قال الزجاج: وحقيقته أنه البستان الذى يجمع ما يكون فى البساتين كما قال أهل اللغة - نقلاً عن لسان العرب - والفردوس مذكر وأنّث فى قوله تعالى: هم فيها. وقال الليث: كَرْمٌ مُفَرْدَس: أى مُعَرَّشْ قال العجاج: وكلكلاً ومنكبًا مُفَرْدسًا، والفَرْدَسَةُ: السعة، وفَرْدَسَةُ: صَرَه وأوقعه الأرض.

الكلمة اليـونانية لا تقـصد البسـتان بل «جمـال العيون المكحلة» كـأنها رياض، وخـضـــرة الرياض التى «تكحل» العــيــون هى اللفظة فـى مـعناه الإغريقى، فـما يكحل العيون من «الريـاض» تقصده الكلمة بالحـرف، ومنها كان Fard الكحل خـالصًا فى لغـات مشتـقة، ومـا يفرح «بالتّـاء» من نفس الأصل «Phestos».

واستخدام العبريين للكلمة متـأخر، وعند الفريسين وحسب، وقد نسبُو فى اسمهم لغُصْنِ الشجرة، فقالوا «فراديس» على الجنة، والكلمة لا تعتمدها عبـرانية التوراة والتـرجوم لأنها منقـولة من الجوار، والجوار على العـموم فى تعبير العبريين «العرب» أولاً لأن الفردوس «قد يوحى بلقاء وجه الله» ونق إلى اليونانية pha/nouel من «بيتوئيل» العـبرية، فـ(فا) اليونانية نَقَلَت البـاء العبرية والاسم أبٌ للنَّبِيَّةِ أنَّا، وقد قبل الحوارى لوقا ما قالته واعتمدَهُ التراث اليونانى فنقلت «الفـراديس» مرادفًـا للجنة إلى هذه اللغة التى قـبلت النبـوءة وقيل أن وجـه الابن نظر فى الأرض (يسـوع) وسيـنظر وجه الأب فى الـسمـاء، فى «الفردوس» لقبولهم «فنوئيل».

وقد تكون paradis اليوم من اليونانية paradeiosos وإن قلنا بالفاء كانت فـراديس، وعودة البـاء إلى اليونانيـة فى paradeiosos لتطابق التـرجمـة عن العبرية هو ما وقع لبعض العبرية فى نقـل بعض كلماتها المتأخرة عن اليونانية وعادت (فـراديس) لتعنى الجنة، ، وقد يَـرَى لغويون أن الأصل من الفارسـية القديمة pairi - daeza نطقت بالفاء فى اللغات السامـية، وبقيت بالباء فى نقل اليونانية لها - ومن ثم اللغات الأخرى عنها -، وهى «الحديقة المغلقة» للملك أو السيد والله «ملك المـلوك» اعتبرت جنته «فـراديس» وفردوس، ونقلت فى

الكتب (فرديس) كما قال الدكتور التهامى لكنها «پارديس» بالباء المشددة وليس بالفاء فى سـفر نحميـا الآية الثامنة الإصحاح ١٠ وترجـمت (غابة الملك) فى الترجمـة المتداولة، ويُضاف إلى هذا الموضع مـوضعين آخرين[(١٨٧)] واعتبرت اللفظة فى المواضع الثلاثة وبإجماع اللغويين العبرانيين من لغتهم الحديثة.

ونعود إلى مـا قاله التوراة فإن (جَـنْ) الجنة منسوبة لرب الأرباب وهى وحدها المعتـمدة و«فردوس» ما كان من «غـابة فى وادٍ خصيب»، وهو إطلاق خاص بالعرب قصده العبرانيـون بقولهم الجوار فى لفظهم الكلمة، أما اللفظة الفارسـية بالباء فهى المنقـولة بَاءً من أصلها إلى اليونان، ونطقـوها فَاء بنقلهم عن العبـرية التى قالت بأن الكلمـة دخلتها حـديثًا من جـوارها العربى، ولا أستبـعد أنها صناعة من «فَـرْدْ أَوْسْ»، ما تفرد فى العطية وسـمى فى العرب القدامى: أوس اللاة وبعـد إيمانه أوس الله أو من فَرْدُ الآس، أى مـا تفرد فى البراحين عنوان الجنان.

٢ - فوم:

قـال الواسطى هى الحنطة بالعبـرية، وقـيل الثوم قـاله الكسائى والفـاء والنضر بن شـميل، والثـاء تبدل من الفـاء كما تبـدل الفاء من الثـاء، وكلا البدلين لا ينقـاس. وهذا التفسير يطابق قـراءة ابن مسعود، وابن عـباس قال الحنطة ووصف القرطبى هذا الرأى فى كتـابه الجامع بأنه (أولى)، ومن قال به أعلى، وأسانـيده صحـاح وفى البحـر قال: الفوم: الحـمص، وقال مـحقق التهذيب أن الكلمة بالشين بالعبرية أى (شوم).

(187) Cantique des cantiques 4,13, Ecclesiaste (Qohelete) 2.5.

يقول صاحب لسان العرب، الفوم: الزرع أو الحنطة، وأزد الشراة يسمون السنبل فومًا والواحدة: فومة، قال الفراء: فوّموا لنا أي اختبزوا، وهي لغة قديمة.

أقول إن الفوم حنطة بالعبرية (فحيطًا) من الحنطة كلامهم وهي التي في اليونانية puros وفي اللاتينية sitos، والقمامة (قَمحَ) ما بقي في سنبله (وشعيت الآية ٥ الإصحاح ٢٢ من التكوين) وقيل طحنه (ي) (الإصحاح ٤٢ من سفر التكوين أيضًا) فالفوم غير الحنطة عند العبريين قديمهم وحديثهم، وإن كان القول على إبدال الثاء بالفاء – في العبرية – القول أنه الثوم، فالعرب أبدلوا الثاء فاء في كل أساليبهم، ونرى أن ما يؤكل بالفم الفوم، فعلى ما ينطق الفم – تكرارًا – (فوه) وعلى ما يأكله – تكرارًا – فوم، وحقوم، حتى يقوم على أن الفوه والفاه على نطق الشفه.

* * *

• حرف القاف •

١ - قراطيس:

قال الجواليقى، يقال أن القرطاس أصله غير عربى، يقول المحقق الدكتور الهاشمى إنها من أصل إغريقى، ويورد أن Regis Blachère يعتقد بسريانيتها فى كتابه مقدمة القرآن، فمن قال بصله السامى قال «قِرِى» الرامية أى «قرأ» والطيْسُ: على ظهر كل شىء صحيفة أو حجر، لأن الطيس: من على ظهر الأرض، وهو الكثير عمومًا فى خالص اللغة..

وقد يكون اللفظ من «قِرِى طاس» والطاس الذى يشرب به، وكذلك الدواة، والذى يقرأ من مداد قرطاس، والمعلوم أن الذى يكتب بالمداد يكون مكتوبُهُ وفير كثير، والواضح أن القرطاس ليس الكتاب بورق، إنما ما كتب يقرأ على ظهر أى مادة أخرى «قراطيس»، وجلود كل الحيوانات تحديدًا، والتعبير القرآنى دقيق، لأن اللفظ السريانى لا يجد معناه إلا فى العربية، وفى القول من اليونانية يقصد الكتب وليس ما تعنيه اللاتينية pergamen، ويعود الاسم إلى المدينة التى تعد «الجلود من أجل الكتابة عليها»(١٨٨) مما يعنى أن الكلمة الإغريقية مترجمة عن لغة سامية، لأن اللاتينية أطلقت اسم المدينة على ما تنتج «القراطيس» أو جلود كل الدواب أى الطيس، وتعنى كثير

(188) Pline, Histoire naturelle 13, 12.

القطيع، وكل مـا يرعى فى البرية، وهذه الجلود تهـيا للكـتابة[189] فى بابل وآشور[190] وفى مصر[191] وأمم البحـر الميت ومنهم العرب[192] وقمران «الآرامية والسريانية»[193] فالكلمة تداولها العـرب من قمران لأهم جزء منها ومن شعوب البحر الميت الذى سمى باسمهم.

وسـميت الظـاهرة بالمدينة التى تصنع هذه الجلود إلا فى الـبحـر الميت حيث سميت على كل «الدواب» أى (الطِّيس) لكثرتها.

وقد انفردت العربية دونًا عن السـريانية بالمعنى المحدد للفظ «القراطيس»، على أن تأويلها عند «الســريان» (الكتب)، وهذا إطلاق غير دقيـق. قد يقول البعض أن العـرب متأخـرين فى الكتابة، وهذا فـيه نظر واختـلال فى قراءتنا للتاريخ القديم، والعرب بإجماع المخـتصين، فى هذه الحالة كانوا الرعاة الذين

(189) R. Reed, Ancient skins, Parchments and leathers, London, New york, 1972.

(190) R. P. Doughterty, Writing on parchment and papyrus among the Babylonians and Assyrians, Journal of American oriental society, n° 48, 1928, p: 109.

(191) W. E. Crum, A Coptic recipe for the preparation of parchment, Proceedings of the society of biblical archaeology, n° 27, 1905, p: 166.

(192) J. B. Poole, R. Reed, The preparation of leather and parchment by the dead sea scrolls community in M. Kransberg, W. H. Davenport, Technology and culture and tnthology, New york, 1972, p: 161.

(193) M. Haran, Bible scrolls in Eastern and western jewish communities from Qumran to high middle ages, Hebrew union college annual, n° 56, 1985, p: 21.

يملكون القطعان التى تحول جلودها «القراطيس» ويدركون أكثر من غيرهم كيف يحفظونها من مرحلتها الأولى لهـذا الغرض، وعليه أطلقوا القراطيس على ما يقـرأ على «جلود» الطيْس (أى كل الـدواب) وهو المعنى الأوحـد للفظ رغم سعى M. Haran إلى عبرنتها، لكن اللفظ عـصى فى غير العربية عن دلالته، يقول اللحيانى من المتأخرين القَرْطَاسُ والقِـرْطس والقرطَسُ: الصحيفة الثابتة التى يكتب فيها وأورد صاحب اللسان بيتًا:

عَفَتِ المنازل غير مثل الأنفس   بعد الزمان عرفته بالقَرْطَسِ

وقـرطاس: الصـحيـفـة من جلد أو ورق أو أى وجـه آخر، والجـمع قراطيس أى صحفًا، قـال ابن الأعرابى: يقال للأبيض قرطاسِىٌ فى الدواب، وقيل للجارية قرطاس أخيرًا.

٢ - القسط:

قال ابن أبى حاتم فى رواية عن مـجاهد قال القسط: العـدل بالرومية، أخـرجه ابن المنذر من وجـه آخر عن مـجـاهد وذكره أبو القـاسم فى كتـابه ويضيف المحـقق الدكتور الهـاشمى أن الكلمة تسـتعمل فى الآرامـية Qusto، وتدل عندهم على العـدل رواية عن الأب نخلة اليسـوعى فى كتـابه «غرائب اللغة»، وكمـا فى الآرامية والعربيـة موجودة كذلك فى العـبرية بإبدال السين شـينًا - كعـادتهم فى نقلهم لأى لفظ - فـيقـولون «قـوشيط» على تركـيب جملتهم، وللتـدقيق فإن «قشيط» التى تقارب لفظ العـرب تعنى القوس ومنها «قشط» وقشت كما فى إشعيـا الآية ١٩ الإصحاح ٦٦، ويجمع المختصون أن لفظ قوشيط نقل عن الكتـابة الأولى خطأ ليكون الوزن وهو الأصل القوس، ولما يكون بين رماحه من تماثل قيل قوشـيط. وأراها نقلت من العربية - حرفًا

- من لفظ (قسط إيل) «عدل الله»، دون «كوشيط أو قوسوطو»، و«قسطل» شاهد نسب (القسط) إلى «إيل» الله بلفظه الحالى، - كما ذكرت فى الأسفار القديمة منقولة عن أهلها (العرب اليبوسين) - «فالعدل المحفوظ» من الرب هو القسط، والمحفوظ بالقانون: «قنية» ومنه القَناة، جمع قنوات التى يمر منها الماء، أى المساطر والمعايير التى تكون عادلة فى التوزيع، وKanon اليونانية من لفظة (قنية) السامية، ومن غير المساطر أى بأنصبة أو نصيب السماء نقول قسط منسوبًا لله فقط. والمُقْسِطُ اسم الله أى العادل، فَأقْسَطَ يُقْسِطُ فهو مُقْسِطٌ إذا عَدَل وقَسَطَ يَقْسِطُ فهو قَاسِطٌ إذا جَارَ (وظلم).

والقسط الميزان في الحديث: أن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام يخفض القِسْط ويرفعه. والقسط: الحصة والنَّصيب، وفى الماء تحديدًا قِسْط، فالذى نظر القسط لغير الله جَارَ وظلم نفسه، ولذلك لم يجز القدماء العرب إطلاق هذا اللفظ على غير عَدْلِ الله، على أن التركيب بالعبرية قصد ما يكون من الميزان، وهو ما سَادَ ليكون نصف الصَّاع فى تجارتهم وأخذها غيرهم، وقالوا على عَدْلِ الله كلمة الميزان، وهو ما سَادَ ليكون نصف الصَّاع فى تجارتهم وأخذها غيرهم، وقالوا على عَدْلِ الله كلمة (صِدْقَاهْ) ولم يجيزوا غيرها من الألفاظ، لأن الصِّدْق مُخُّ العدل وعَصَبُه، وكلمة القرآن «ونضع الموازين القِسْطَ» أى أن الميزان نفسه عادل فهو نفسه مما يُوزَنُ، ولذلك قل بالقِسْط واحدًا بين ما يوزن والميزان والموزون كأنهم من جنس واحد إمعانًا فى العدل، والعَدْلُ والجور فى اللفظ الواحد «قسط»، مما يعنى أن الأمر بين العدل والظلم دقيق للغاية.

نسب القِسْط لموازين يوم القيامة سبقها فى تركيب قديم نسب اللفظ

للرب العادل المقسط قبل أن يستقر فى العبرية على «ما يوزن» والآرامية بدورها فى «قوسطو»، وتعبير العرب اليبوسيين مشهود بالفتح فى لغتهم فقالوا لإيل (آل) وقالوا فى قِسْط قَسْط، وقد حَمَلَ العرب على تعريف كل شيء ونسبه بالرب (آل) بداية، وقَصَدَ الفتح فيما ينسب لـ (آل) فى آخر الكلمة، وهذا التقدير نراه واضحًا فى جمع عربية القرآن بين ما سلف وما اختلف وما خَلَفْ، والملاحظ أن أغلب اللغويين وجمهورهم، ومنهم صاحب اللسان ابن منظور لم يشككوا فى عروبة الكلمة.

٣ - القسطاس:

قال الفرابى فى رواية عن مجاهد قال: القسطاس العدل بالرومية، أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف عن وكيع عن سفيان بن جابر فى رواية عن سعيد بن جبير قال القسطاس بلغة الروم الميزان، وذكرها الجواليقى فى معربه والعلامة شهاب الدين الخفاجى فى شفاءه وتفرد الثعالبى فى فقه اللغة فقال فارسية، ويعلق المحقق الدكتور الهاشمى بقوله: ويظهر أن هذه اللفظة من أصل لا تينى استناداً على ما أورده رفائيل نخلة اليسوعى بقوله: ويظهر أن هذه اللفظة من أصل لاتينى استناداً على ما أورده رفائيل نخلة اليسوعى بأنها من مفردة Custodia التى تدل فى هذه اللغة على الحبس، الحراسة والإغلاق، وهى معانى لم يشر إليها رفائيل نخلة، ولا أدرى لماذا؟ - كما يتساءل الدكتور الهاشمى - والثابت أن Custodia ترجمة «لقسطل» واعتبرت (قلعة الرب) وعندما أخذها اللاتين قالوا بأنها الحراسة والحبس.

وفى مراجعة لطبوغرافيا العهد القديم والشرق العتيق عمومًا نجد هذه الملاحظة الفارقة مما يجعل أصل اللفظة عربى كما سلف قصدت «قسط الرب

وعدله» وفى الإطلاق على المكان اعتبرت قلعة الرب عَدْلُهُ سبحانه لأنه ملك الملوك والعَدْلُ ميزانه وأساس كل ملك العدل كما درج الساميون على القول.

والعدل فى اللاتينية «استقامة» iustus، واشتهر كاسم بين الناس، ترجمة لكلمة صدق وليس لكلمة «عدل» لأنه وقع فى اليونانية خلط بين الصدق والعدل أو العدالة لأنهما من نفس الجذر فى العبرية (صِدَقَاه) وفى اليونانية dikaiosuné(١٩٤)، الأهم فى الوحى السماوى قيمة أن كون صادقًا فتكون عادلاً تبعًا لصدقك و«العادل هو الشرعى» فى موجودات قمران وتكاد الأوزان المتكافئة عَدْل فى الآية العاشرة من حزقيال الإصحاح ٤٥.

الله عَدْل نفسه، والحاكم «يقوم بعدل الله فى خلقه أو فى الرعية» والقاضى بحكم بعدل، والمقصود بالكلمة عدل الله، وهكذا هناك صِدْق (عدل)(١٩٥)، وأترجمها «صدق» (الناس) وصدق (ياهو) صِدْقُ الله، أى صِدْقاه صدق منسوب لله وصدق آخر على عموم اللفظ.

العدل استقامة والعدل عدالة أشار إليها Weinfeld فى مؤلفه بالعبرية الصادر فى القدس عام ١٩٨٥، وقد ارتبكت اليونانية إذ ترجمت عن العبرية الكلمتين بلفظ واحد كما قال النص العبرى الذى مايز فى الاستعمال بين «صِدِق» وبين «استقام على الطريقة» (حِصْديق)، وفى اليونانية استخدمت

---

(194) M. J. Fiedler, Diakaiosuné in der diaspora - Jüdischen und inter testamentarischen literatur, journal fort he study of judaism in the persian, Hellenistic and Roman periods, nº 1, 1970, p: 120.

(195) A. Jespen, Sdq and Sdqh im alten testament in festschrift H. W. Herzberg, Göttingen, 1965, p: 75.

dikaiosuné للحالة الأولى وفى الثانية dikaioo عزرتها اللاتينية باستخدامها iustificare فترجمت آية التكوين السادسة الإصحاح ١٥ (فآمن أبرام بالرب، فَبَرَّرَهَ الرَّب لإيمانه»؟ كما فى الترجمات المتداولة عن اللاتينية والأمر فى العربية دقيق (فآمن أبرام بالرب، فَصَدَّقُه الرب لإيمانه).

فلفظ العَدْل فى اللاينية من أصله أو فى الترجمات لا يعنى بأى حال «قسطاس» بقولنا cstodia أو إن استخدمنا مرادف الكلمة اليونانية dikaiosuné، وإن غاب أى أصل للاتينية للكلمة قسطاس على أنها العدل أو الميزان قلنا بعربيته حصراً وقصراً إن أدركنا أن الفارسية تعنى بالاسم الميزان، ولا جذر له فى لغتهم (ق/ س/ ط)، مما يعنى أن اللفظ نقل إليهم، وبحرف النون قالوه (قرسطون).

٤ - قسورة:

قال ابن جرير فى رواية عن ابن عباس: الأسد يقال له بالحبشة قسورة، قال الزمخشرى (القسورة: جماعة الرماة الذين يتصيدونها، وقيل الأسد). وكثر من اللغويين ومنهم ابن منظور والجوهرى والفيروزآبادى يجعلون أصل هذه اللفظة من فعل (قسر) يقول الفيروزآبادى (قسرته على الأسر واقتسرته: التزمته، وفعل ذلك قسراً واقتساراً، وهو مقتسر عليه) وهم يخافون القسورة من القساور هو (الأسد).

القسورة قال الفراء: الرماة، وقال الكلبى بإسناده: الأسد، والأسد بلسان الحبشة «عَنْبسة» فكيف يكون (قسورة)؟ قال ابن عباس فى رواية ابن عيينة: القسورة نُكْرُ الناس، يريد حِسهم وأصواتهم، وقال ابن عرفة فَعْوَلَة من القسر، فالمعنى كأنهم حُمُرٌ أنفرها من نَفَّرَها برمى أو صيد، قال ابن

الأثير، وورود القَسْوَرَةُ الرُّمَاة من الصيادين لأنها تَقْسِرُ وتكره الحيوان لكى تصيده.

وقَسورَةٌ الليل: نصفه الأول أو معظمه الذى تطلب فيه النوم.

الأحباش يقولون «عنبسة» للأسد وفى ترجمتهم عن العبرية قالوا «كپير» ولا يوجد إطلاق لقسورة إلا لمن يصف الرُّماة أسودًا من العرب، أو يكون الرماة كالأسد الواحد يتقاسمون مراحل صيده.

وللإشارة، نقل كپير العبرية إلى الأحباش أتى من اعتبار الملك أسدًا(١٩٦) والملك كبير القوم نَقْلاً عن الجوار.

٥ - قسيس:

قيل أعجمى عُرِّب. ذكره أبو حيان فى البحر، وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول: القسيس والصديق بمعنى واحد. والصديق على قياس ومقاس المرء، ومنه اسم قيس من قاس قيسًا، والقسس العقلاء، وفلان قَسُّ إبلٍ عالم بها، لأن قَسَّ الشىء يقسُّهُ قَسًّا وقسسًا تتبعه وتطلبه والقسقسة: السؤال عن أمر الناس، قال أبو عبيدة: يقال ظَلَّ يقس دابته قَسًّا أى يسوقها والقس الكيِّسُ العالم قال:

لو عَرَضَتْ لأيْبُلِىٍّ قَسٍّ أشعث فى هيكله مُنْدَسٍّ

حنَّ إليها كحنين السَّسِّ

---

(196) E. Cassin, Le roi et le lion, Revue de l'histoire des religions, n° 198, 1981, p: 355.

والقسيس: كالقس، الجمع قَسًا قِسَّة على غير قياس وقسِّيسُون، وفى التنزيل العزيز: ذلك بأن منهم قسِّيسين ورهبانًا، والاسم القُسُوسَ والقِسِّيَّة.

والقُسّ بن ساعدة الأيارى أسقف نجران وأحد حكماء العرب واسمه «حكيم» على لغة قومه ودينه مسيحى.

وفى مراتب الكهنة فى تاريخ اليهودية أو المسيحية لم نجد لفظ قس أو قَسيسين أو أى جذر بـ«القاف والسين»، فالعبرية استعلمت «سادن» لمن فى الهيكل والكاهن لمن يهتم بالناس من الجذر (جـ/ و/ ن)[197] أى المغلق والمنتدب وهو من الأكادية (كانو)، وعند غير الإسرائيليين (لاوى أو لافى)[198] وقد استخدم يسوع لفظ الكهنة، ونسب للعرب اللفظ فى ملكى صادق (كاهن الرب الأعظم) واستعمل اليهود «رَبْ» لتمييز رجالهم عن غيرهم[199] واستخدم اليونانيون hiereus لما يعتبر الآن «آباء» الكنيسة.

«قس» لم يرد ذكرها - فى اللاتينية واليونانية والفارسية والعبرية والآرامية والحبشية وغيرها - وفى لفظ صديقين قسيسين قصدت المقَايسة والمماثلة فى حب الآخر.

٦ - قاسية:

فى قراءة من قرأ قَسِيَّة (لا ألف فيها) كما هى قراءة ابن مسعود والنفعى ويحى بن وثاب، وقرأ بها من السبعة الكسائى وحمزة.

---

(197) L. Sabourin, Priesthoud, A comparative study, Leiden, 1973.

(198) A. Cody, A history of old testament priesthood, Rome, 1963.

(199) L. Cerfaux, Regale sacerdotium in (Recueil cerfaux, II Louvain), 1954, p: 283.

والقول فيها قولان: أول يدل على الصلابة والشدة، والثانى على الرداءة والفساد وهو ما جعل مثل أبى على الفارسى يقول بأن (الكلمة أعجمية لا مدخل لها فى كلام العرب).

قال الأصمعى وأبو عبيدة: درهم قسى كأنه معرب «قاشى» ولم ينسب للغة، ولأن الفارسى فارسى من اسمه قلنا أن مرجعه لغته، وهى كذلك إطلاقًا بالشين وأراها بعيدة عن القلوب لتوصف بالرديئة وليس بالقاسية على صيغة قسيَّة، فتحو اللفظ إلى غير العربية من لفظ يعيد قسية إلى الألف «قاشى» فتكون قاسى ويصيف الشين على الأصل، لتعنى ما ينيه الغش فى الدرهم.

فى الفارسية قَاش (قَاشِى): ردئ على نقيض (كار) الجيد فى أقدم وأعتق ديانة سامية تعود إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وبقى جزء منها فى فارس وأصلها موآبى من الله كيموش، وهذا الإطلاق خص الجوار وليس المؤمنين، مما يجعله لفظ (قاشى) عربى نفسه لما يوضحه H. Gese وأصدقاءه(٢٠٠).

وإن قالوا أن اللفظ نسب إلى مال الأحباش لرداءة درهمهم فقالوا «كاشى» من الكوش فإن ألفاظ المال كلها منقولة من غيرهم وباعترافهم (قاشى) من العربية قاسى لأنه يصعب تداول هذه العملة فى الأسواق.

(200) H. Gese, M. Höfner, K. Rudolph, Die religionen Altsyriens, Altarabiens und der Mandäer, Stuttgart, 1970.

٧ - قطنا: .

في قـوله تعالى: ﴿وقـالوا ربنا عجِّل لنا قِطَّنَا قـبل يوم الحسـاب﴾ في سورة (ص)، قال أبو القـاسم في لغات القرآن معناه كتابنا بالنبـطية وكذا قال الواسطي وقال الحظ والنصـيب، وقال مجاهد «عذابنا» ووافـقه في هذا القول قتـادة. وقال ابن جبيـر والحسن (نصيـبنا من الجنة لننتعم به في الدنيـا) وقال إسماعيل بن أبي خالد: المعنى عدِّلْ لنا أرزاقنـا، فمن قال كتابنا بالنبطية عَنَى ما كـتب على الكتان من أرقام الحظ في تـوزيع الأنصبة بأي قـرعة وقطنا من «كتَّنَا» الكتان وكل كتاب يلف بكتـان في عرب الأنباط، ومن قال حظنا نقلها من الجذر kwt العبرية وkutu الأكادية و«كوتاه» التي ترجمت بها الآية ٢٤ من الإصحاح ١٧ وهي «الكوطا» النصيب الذي يسلم خارج المساطر كما نقل إلى اللغات الأخـرى، على أساس التقسـيم البابلي[٢٠١] لمياه نهـر «كوطي» الذي يعود ذكره إلى «ترام شير» (٢١١٩ ق.م)[٢٠٢] فكُوطًا (الملوك والأمراء)خارج الحسـاب والقنوات التي توزع المياه، ومن قال نصـيب «الجنة والنار» أي قطنا: جزاثا فهو اللفظ الذي حمله الأعراب لربهم «نيـركال» وقد بقي صنمًا فيهم، ومن معـتقـدهم أنه يعطي «أنصبـة» الناس قبل يوم الحسـاب أي من يريد أن يعصيه يمنحه «كل الملذات» ومن أراد أن يتقيه يجعل له مخارج قبل يوم لقاءه، فيلافيه وهو عارف لما فعل قابل لكل حـساب، فاللفظ اشتقه العرب دونًا عن

(201) J. Obermeyer, Die landschaft Babyloniens im Zeitalter des Talmuds und des gonats, Wien, 1929, p: 278.

(202) M. Gibson The city and Area of kish, Conconut Grove, nº 48, 1972, p: 172.

غيرهم عن نيرچال على أن الآخرين عرفوا انتسابات لاسم الإله، والعرب لبعدهم جعلوا كل إطلاق «النيرجال» نسبا إلى مدينته المقدسة فى العراق.

هذا على اعتبار القاف فى قطنا نقلت من كاف فى لغات الآخرين، أما إن اعتبرنا «قطنا» بالقاف والطاء ولا يصح إطلاقٌ بغيرهما، وتقصد الكلمة النصيب قصراً، فمسنود إلى المدينة العربية «قطاط» وهى الحاضرة التى دافعت بقوة على استقلالها، واعتبرته «حقًا ونصيبًا لا يمكن التنازل عنه» و«النَّصيب الحق الذى لا يمكن التنازل عنه نسب إليها».

يقول سفر القضاة أنها (قطرون) المذكورة فى الإصحاح الأول الآية الثلاثين، وأراه الوجه الأدق، سكنها «أبناء إسماعيل» من قبائل قيدار فى فلسطين[(٢٠٣)] وشهرتهم نطق «القاف فى كل الأسماء» من اسمهم، ونسبوا «قطّنا» «نصيبنا» إلى مدينتهم، كما قالوا لوثيقة «استقلالهم» (قطْ)، فيكون قطنا «كتابنا» الذى حمله الأنباط من هذا المصدر كما أن «قطنا» بمعنى نصيبنا من ذات الأصل أيضًا.

٨ - قفل:

فى قوله تعالى: ﴿أفلا يتدبون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾، حكى الجواليقى عن بعضهم أنه فارسى معرب (قال أبو هلال: قيل أنه فارسى معرب، وأصله كوفل، وعندنا أنه عربى، من قولك (قفل الشىء إذا يبس) ويظهر أن الجواليقى يرى هو نفسه أن اللفظة عربية كما لم يشر إلى أصلها

(203) E. A. Knauf, Ismael, undersuchungen zur geschichte Palästinas und Nordarabiens im L. Jahr tausend V. Ch. Wiesbaden, 1985.

الفارسى القرطبى وأبو حيان وأراه من أصل قديم (قِفْ/ إيلْ) أى ما يَقِفُ باسم الله.

وكل قُفْل يحبس شيئًا باسم «إيل» (الله) فى مقابل «بِريَاحْ» العبرية(٢٠٤) وتقصد ما يقفل أبواب المدن أى ما كان بَرَاحًا على أن مَبْتياخ (مفتاح) ما يكون للمنازل، لكن إطلاق أبواب الله على المدن (بابل) «باب إيل» تفرد بها العرب على من تحدث الآرامية فقالوا بقولهم (قِفْ) إيل قفل لكل ما يحملونه فى صحرائهم، ويعتبر فى حمى «إيل» (الرب)، وقَفَلَ رجع عند المتأخرين أى يوقفك «إيل» فترجع.

وقفل الشىء: إذا أوقف الرب حياته فرجع إلى العدم أى يَبِسَ والقُفْلُ إذ أوقف عليه الغير، فأصبح مُحَرَّزًا، والقافلة التى يقف الرب إلى جانبها لترجع، والرجوع ما ترجع إليه لفتحه قفل، والباب مقفل، وقرأ بعضهم «م على قلوب أَقْفُلُهَا» وقُفُول عن الهجرى والجوهرى قال أقفلت البابا وقَفَّل الأبواب مثل أَغْلَق وغَلَّقَ، وفى حديث عمر: أربع مقفلات: النذر والطلاق والعتَاق والنكاح. فَصَحَّ قديمًا وحديثًا أن يقال (القُفْل) لفظ عربى.

٩ - القمل:

قال الواسطى هو الدَّبَا بلسان العبرية والسريانية وقال الإتقان (بلسان العربية والسريانية) وأضاف (فارسى معرب).

والقمل هو الدبا وفسروا الدبابة (الجراد قبل أن يطير، الواحدة دباة) وأول الجراد دبًا، فإذا نزل كتفان، فإذا تلون وصار فيه لونان فهو خفيان، فإذا

(204) D. Ussishkin, Second Preliminary report, Tell Aviv, n° 10, 1983, p: 123.

اصفـرت الذكور واحمرت الإناث فـهو الجراد؛ قـاله أبوب كر ونقله عنه ابن دريد فى جمـهرة اللغـة، وأرض مدبوشـة أكلها الجراد وعـند الجوهرى أرض مـدبيـة وفى العين للخليـل بن أحـمد «الـدبى، صغـار النـمل» والدبى عند الفيروزآبادى (لا أجنحـة له أو شىء صغير بجناح أحمـر) وقيل السوس (ابن جبير عن ابن عـباس) أو دواب سود صغار على ما قـاله الحسن، أو الجعلان عن ابن أبى ثابت، أو الحـمنان ضرب من القـردان، قاله أبو عـبيدة والـقمل المعروف قـاله عطاء الخراسـانى وزيد بن أسلم وهى لغة تؤيدها قـراءة الحسن بفتح القاف وسكـون الميم (القَمْل)، والقُمَّل البراغيـث قاله ابن زيد، وأضاف المحقق الدكتور الهاشـمى الراجى (ورغم بحثى الطويل لم أعثر على أى شىء فى هذه المادة يجوز لى أن أقـول أنها غير عـربية) خصوصـًـا بعد أن أردف أن القمل فى العـبرية kinnah وجمعًـا كِنيم، والقمل واحدته قـملة قال ابن برى أوله الصُّؤاب وهى بيض القـمل الواحدة صؤابة وبعدها اللزقـة ثم الفرعة ثم الهِرْنِعة ثم الحِنْبِجُ ثم الفِنْصِجُ ثم الحَنْدَلِسُ قال الشاعر:

وصاحبٍ، لا خير فى شبابه   أصبح شُؤْمُ العَيْش قد رَمَى به

حـــوتًا إذا ما زادنـا جئنا به   وقَمْـــلَةً إن نحـــن بَاطَـشْنَا به

وفى عرض ابن منظور لم يذكر أنه معرب، كما جمهرة اللغويين.

أما من قـال بالسريانية فأصلهم يعـود إلى ترجمة غـير دقيقـة لجبروت «قمـهام» مما وقع فى أرميـاه الآية ١٧ الإصحاح ٤١، و«جـيردوت» (المغلق) «قملات»؛ وكل مغلق خصوصًا للأسرى متبوع باقملات (القمل) على الأصل كيـمهـام أو كيـمخـان وهو موقع قـريب من بيت لحم. فـالخطأ فى النقل، والغريب أن المترجمين السريان اعتـمدوا العربية فى معنى قريب لابن بررزلاى

ويدعى كمهـام كما فى الترجمات المتـداولة الآية ٤١ الإصحاح ١٩ من نفس السفـر وقالوا أن اللفظ قريب من العـربية (قَمِحَ: تغـير وجهـه أو شحب)؟! والأغرب أن نجـد فى الفارسيـة: أن القملوت دويبات الصـحراء لا تكون فى الحضر.

والأصل كما هو واضح بالبرهان أن اللفظة عربية.

١٠ - قنطار:

وجمعه قناطير (زين للناس حب الشـهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضـة) ذكر الثعـالبى أنه بالرومية ١٢ ألف أوقيـة وقال الخليل: زعموا بالسريانـية مِلْءُ جلد ثورٍ ذهب أو فضة، وهى quintar وقدره العبريون بمائة رطل (مِئ - ١٠٠ - أَهْ روطال) وفى الأماريغية ألف مثقال من ذهب أو فضة، وقال ابن قتيبة أنه ثمانية ألف مثقال ذهب بلسان أهل أفريقِية؛ قال أبو بكر النون فى قنطار ليست أصلية، وكان من نطق اللفظة بنون عَرَّبهَا، رغم أن النبى حَدَّدَ مـقدار القنطار بـ ١٢٠٠ أوقيـة فى رواية معاذ وابن عـامر وعـاصم، وفى رواية أبى هريرة قـال النبى: القنطار اثنا عـشـر ألف أوقيـة، الأوقية خير مما بين السماء والأرض، وعن ابن عباس: ألف ومئتى دينار وعن الضحـاك ١٢ ألف درهم، مما يعنى أن الرقم (١٢) يعنى القنطار فـإن ضُعِّفَ على أصل الواحد، يكون اثنا عشر، وعلى المائة (١٢٠٠) وعلى الألف يكون ١٢٠٠٠، وقد أخـذ كل عالم مـقدار شعـب أو أمة ليقـول بأنه وزن القنطار (كذا) ومرة أخـرى على المثقال أو الأوقيـة، على أنه فى اللاتينية القنطار «كل مائة ضـعف وزن آخر» centenarium pondus، كما يقـول الأب رفائيل نخلة اليـسوعى قول الـقرآن «القناطيـر المقنطرة» يوضح صرف اللفظ وهـى إحدى

علامات عربيته، وفى الحديث: من قام بألف آية كتب من المقنطرين، والواقع أن ملء جلد الثور من الذهب أو الفضة قنطارٌ لما يحسب حَمْلاً على الظهر وهو جسرٌ بين جانبين فى حال ركوب كل دابة، وبعد ذبحها ودبغ جلدها يصبح الجلد كله أى بما غطى الظهر فيه حَمْلُهُ قنطارًا، لأنه من القنطرة، والقنطرة جسر والظهر جِسْرٌ.

ما حمل على ظهر الدابة وعلى جنبى كل حمل قنطار، كما ما يملأ جدها كله بعد ذبحها يعتبر قنطاراً، فيكون القنطار ثلاثة أدوار: ما يحملة يمين الدابة ويسارها وعلى ظهرها، فهى مقنطرة فى هذه الحالة، أى القنطار ملء جدها كلها بما يشمل يمينها ويسارها وظهرها، والأصل فى حساب عرب الجاهلية: هو كل أربعة من الشىء وفى ثلاثة أدوار فيكون القنطار محدوداً بالرقم ١٢، والرقم على ما يراه الحاسب بالواحد - المائة - أو الألف، وفى أربعة، وهى الجهات (جهات الأرض) فى ثلاث أدوار (على ما تحمله الدابة).

الأوزان فى القديم أحجار قبل أن تتداول عملات الذهب والفضة والقنطار (٤ أضعاف × ٣ أدوار) فيكون القنطار فى الأوقية (٤ أضعاف × ٣ أدوار) أى ١٢ أوقية وفى الأوزان من المائة ١٢٠٠ أوقية وبألف ضعف وهو ١٢ ألف أوقية فى كل مادة، وما يجمع هو المعمول عليه عند العرب.

والمشهود عند اللاتين فى وزن المعادن denier ٣,٨١ جرام من الفضة، وفى البرونز هناك ٩٥ = ١٠,٨١ جرامًا وquadrant ٣,١٠ جرام، وعند اليونان فى وزن الفضة didrachme ٧ جرامات وdrachme ٣,٥ جرام، أما فى البرونز هناك chalque بـ٦ جرامات وlepte ٠,٨٦ جرام.

القنطار ليس وزنًا معدنيًا على الإطلاق فى عرف اليونان والرومان،

والقرآن ذكــره خاصًا بالـذهب والفضة، وعندمـا ذكر الذهب بهـذا القدر لم يذكره لأهل عصره دون آخر.

اللفظ غير رومى، فإن قيل سريانى قلنا أن المقصود ما تحمله الدابة على جنبيها وعلى ظهرها، والقنطار من الـقنطرة والظهر جِسْرٌ وقنطرة فى الحمل، والأصل عربى فى حــمل الدواب، وما نقله السريان أربعة أضـعاف أى «جلد الدابة من أرجلها الأربعـة» [بعد ذبحها ودفه] وســمى بعض السريان «بالمربع» نقل إلى اليونانية kuartos وهو اسم صديق بولس الذى حَيَّى مسـيحيِّى روما، واستخدم وزنًا من جلد الثور «الكامل» على أربع، بلفظ متأخر.

القنطار ما يَمْلَءُ قنـاة الدابة (قنية) أى ظهرها، و«قنيـة طار» نصيب أو حظ مـا يقع على ظهر الدابـة فى العربيـة القديمة، والـقنطار ثلاثة أدوار يمنًا وشمالاً وعلى ظهر المركوب، وفى قولهم القنطار اسم عبرى أو سريانى نقول وزن المائة ضعف فى كل مادة وزن عبرى، كـما أن الوزن الأماذيغى واليونانى والرومانى وغيـره مختلف عن الذى لدى العرب قطعًـا، واللفظ على ما يقع فى ثلاثة أدوار استعملته قبيلة قيدار من نسل إسـماعيل، ونسبته قصراً على ما يحـمله «جلد الثور» فى بلدة قـيطرون، وهى لدة عـربية قـديمة، واللفظ من اسمها.

١١ - القيوم:

قال الـواسطى: هو الذى لا ينام بالسريانيـة، ومعناه بـالآرامية (القـائم بذاته، فلا بـده له) أى الحق، ينطقه الآرامـيون Qayomo كمـا يورد صاحب غرائب اللغة العربية.

الله قيوم «يَا هُوقِمْ»، القيام جمعًا لكل أحواله، iöakim باليونانية نقلت

عن العبـرية «ياهوقم»، فالقيـام جمعه قـيوم أى القيـام على جمعه وبجـميع أحواله، ولم يقصد كما عن الترجمة اليونانية «الله قام» فكان أن جعلوا المسيح قام، لأن الأب قيوم، والابن قام مرة واحدة، فـاعتبر من الماضى فى الآرامية، وفى العبرية معناه «قام» مرة واحدة، ولا يجوز هذا الحال إلا فى «ابنه»، وفى العربيـة «الله يقيم ويقـوم على حاله وبحـاله دائمًا» فهـو قيـوم، فالأصل فى الآرامية «من لـم يكن له بَدْءٌ فى قيامه» أى قيـامه من غير بد وفى العبرية لقيام بجمع أحواله، وفى العـربية «الجالس على عرشه يقـيم عليه ويقوم بذاته على ما يكون دائمًا فى ذاته»، فالجالس قيامًا والقيام بذاته جلوسًا فى وحد «قيوم».

فالأصل فى قيوم أنه يقيم ويقوم فى الحالة نفسها، واللفظ غير منقول ن السريانية، وفى الأصل الآرامى مقصود اللفظ «القائم» بلا بدء، ولا يأخذ فى اعتباره الجلوس على العرش قيامًا ضمن أحوال القيام الإلهى، على أن العربية القديمة تقول فى الـقيوم مَنْ يقيم أى يجلس ودوامه فى عـرشه بلا انقطاع ولا موت فـقالت إحدى الآيات (الحى القـيوم) أى ليس وضـعه وضع الميت على قيام واحد أو مقام واحد، بل حَىٌّ قيوم دائم القيام جالسًا على العرش.

القيـام: نقيض الجلوس وبالواو القـومة: المرة الواحـدة، وما كـان ثابتًا ومتعددًا فى القيـام والقومة والقامة هنا قيومًا، فـالقيوم يجمع الأصل الواوى واليائى للكلمة فى تعدُّد المضاعفة لقولك فعول على مبالغة التشديد (الشدة).

قام فى القرآن بمعنى الـثبات (وإذا أظلم عليهم قامـوا) والملازمة (إلا ما دمت عليه قائمًا) ومنه الحديث (المؤمن وقَّافٌ مـتأن) والملازمة فى موضع إقامة ومُقَامٌ ومـقامة، وعلى العرش مَـقَامٌ أى موضع لقوله فى آية أخـرى (لا مَقَامَ كم) وقرئت لا مُـقَامَ لكم بمعنى الإقامـة، فالموضع والإقـامة على الرش على قيام دائم ومن غير بدء وباستقامة «قيوم.

والحركة على جمعها «قَوْمٌ»، والقيام علـى فرادته قيامة، والقيوم القيامة التى لا بدء لها بجـمع أى بجميع ما يمكن تخيله مـن القوة من أى جمع فى الواحد وعلى القمة قيوم.

الاستـقامـة على قمـة جلوسًا وقـيامًا عـلى وضع واحد، وفى جـميع الحالات قـيامًا وقِوَامًـا وقيَمًا قـيوم بملازمة لا تنقطع ولا بدء لهـا،، قال ابن الأعرابى: القيوم والقيَّام والمدبر واحد، وقـال الزجاج القيوم والقيام فى صفة الله تعالى وأسمائه الحسن القائم بتدبيـر أمر خلقه فى إنشاءهم ورزقهم وعلمه بأمكنتهم، وأراه القائم بنفسه ولعلمه بمكانه فى كل حاله.

القيوم بالعبرية اسم تسمى به أشخاص فى سفر يهوديت الإصحاح ١٥، ونعت به «يهـودى بابل» الذى اتهم بما اتهم بـه وبرأه النبى دانييـل فى كتـابه الإصحـاح ١٣، نقل إلى السريانيـة من (يَاهُو يَقيمْ) [وتعنى نقـيض الجلوس وهو الجالس على العـرش] إلى لفظة «قَيُومُو» أى يقـوم من غير بدء، أى من دون جلوس هو قائم، وجالس من دون مـعرفة قيامـة قبل أن يجلس وهذا ما كان فى حَالِ المسيح حين قَام فى الأموات من غير بدء فهو على ذلك لم يمت قبل قيامته، بل «توفَّاه» الله أى أكمل المسيح زمنه أى أوفاه على الأرض، وهو ببدءٍ لأنه كان حملاً وقام روحًا لله فى القـوم وقيامة بعد تمام زمنه، ولأنه ببدءٍ ليس قـيومًا، ولفظ قـيوم لأبيـه وربه لأنها بلا بدء، وهذا إطلاق آرامى يعـيد المتحرك إلى الثابت، كمـا فى عربية القرآن، فالعبرية قصـدت الحركة والثبات قصدته السريانية والآرامية وجمعهما فى حال على غير حالنا قصدته العربية.

والأصل أن عـبرية التـوراة فى الأصل عكست قول الكنعـانيين بأن الله قيـوم بحركة، وقـد قالوا بثـباته على عليـه أصنامهم التى عبـدونها، لتـعود

الآراميـة وتقول بثبـاته بلا بدء لأنه الحق فى الإنجيل، وقـال القرآن جمـعًا أن القيوم من يقيم على العربية القديمة كـما نطقها الكنعانيون، أى الثابت، وقال بالحركة من القـيامة، وأضاف معـانٍ أخرى فى آيات أخرى، باستـعمال نفس الجذر، مما يجعل الكلمة فى أصل الاستعـمال الأول عربية، وقد أغْنَى معناها بما يناسب مـقام الألوهية قطعًـا وتفصـيلاً أفرد الاسم لله على غـير مـا فعله العبريون لأنهم عكسوا جوارهم الكنعانى وفَـصَّلَ القرآن فى القيام على جمعه فى المقام الواحد، فخرج عن ترجمـة السريان للفظ عن العبرية، وأعاد اللفظ إلى أصله واستعماله الأول.

***

● حرف الكاف ●

١ - كافور:

قال الثعالبي أنه فارسي،، وكذا قال الجواليقي في الآية (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) وهو المشموم من الطيب لأنهم قَالُوا (القفور) والقافور، وإبدال القاف كافًا أمر وارد فقد قرئت آية ١٦ في سورة محمد (إذا خرجوا من عندك قالوا) من عِنْدِكَ قالوا فقلبت الكاف قافًا وأدغمت القاف في القاف، كما قرئت آية أخرى بالكاف بدلاً من القاف في لفظ (خلق) في قوله تعالى ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾.

يقول الأب رفائيل نخلة اليسوعي أنه من الإغريقية ودخل اللغة العربية، يقول المحقق الراجي الهاشمي، ولا وجود لهذه الكلمة - بالصيغة التي أعطاها الأب رفائيل - في اللغة اليونانية، وهذا محقق، ومن السريانية Qafuro.

والعرب قالوا المشموم من الطيب بلا أُدْم، بلا زيت العطور قَافور، وكل شيء بلا زيت أو أدم قافور، وقالوا كافور النخل: رِعَاءُ طلع النخل، والقَفُّورُ نفسه، فوِعَاءُ طلع أي زهر كافور، أي الطيب بغير زيت، ومنه ما نقله الليث:

مَثْوَاةُ عَطَّارِين بالعطور أهضَامِها والمِسْكِ والقَفُّورِ

وواقع الحال أن القاف اشتهر فى قبيلة قيدار العربية، فنطقت القفر قفار أى ما وقف ولم يكن فى العبير أو المدن (قفْ اور) أى ما توقف خارج الحواضر، وفى البوادى فقط كما فى إطلاق بعضهم، وما توقف عنه النّورْ (اور)، فيُخَزّنْ ليكون طيبًا، أو لا يخرج به المرء فيفى الطيب طيبًا عليه.

كافور النخل بلا زيت فهو قمور، أى طلع بعيد عن النور يؤكل قبل احتراقه بالشمس، فتكون ثمار الجنة خالصة وغير ناضجة بالشمس قصد الآية بالكافور، وفى العبرية قيلت من قنية (قناة أو سافية الطيب) فى لفظ (قنية طوب) فى الإصحاح السادس بسفر إرمياء، وفى سفر الخروج (قنية بُشيم) أو ما كان ريحًا كريح البحر (طيبًا) من لفظ (طَالْ) العبرية drosos اليونانية. ولم يعرف للأزهار اسمًا بالعبرية إلا بما هى عليه ريحها وطيبها. على أن العرب عرفوا الطيب بزيوت النباتات العطرية، وقالوا على ما هو طيب من غير زيت: كافور، وهذا الإطلاق قال به العرب القدامى.

كافور ليس من الفارسية إلا بما يعنيه قلب الكاف شينًا، وهذا بعيد عن العربية التى بها القاف كاف والكاف قاف فى إبدال الحروف، وفى السريانية ما كان من «طيب القفر» أو الطبيعة نقلاً عن العبرية التى لم يطلق فيها الاسم إلا على «الوسط» أو السرير بين الضفتين أو بين ضفاف الأنهار، وفى العربية قصدت قصراً: الطيب بلا زيت، ويبقى لمدة ينازع العَرَق ويكفر بما قبله، فيحوِّل المكان من حال إلى حال، فجمعت لفظة القرآن بين الطيب بلا زيت وما يحوِّل ريحُهُ الحال إلى حال آخر، فكان القاف بالكاف لهذا القصد، فلا يمكن لمن تعطر بريح الجنة أن يعود ريحه إلى ما قبل.

واللفظ باليونانية ترجمة عن كِيِبراَه العبرية (أى (اللبوءة الصغيرة) أو ما

قرأ عن العبـرية فى اسم موقع فى الإصحاح ١٨ من سفر يشـوع، ولا تقصد بحال: «الطيب بلا زيت» ولا الطيب أصلاً، وفى الـسريانية نقلت اللفظ على نفس الموقع وقالت بطيبه وأرى فى عربية القـدماء والمحدثين وما قصده القرآن واحد، والقـراءة بالكاف أبلغ، وإن قرئت كافور بالقـاف كما قرأها عـبد الله أسلم للمعنى.

٢ - كَفَّرْ:

فى معنى «كَفِّرْ عَنَّا» أُمْحُ عَنَّا بالنبطيـة كما حكى ابن الجوزى، وقال ابن أبى حـاتم فى رواية عن أبى عـمران الجـونى فى قـوله تعالـى: (كَفِّـرْ عنهم سيئاتهم) قال بالعبرانية مَحَا عنهم سيئاتهم.

وكَفَرَ فى العربية سَتَرَ، يكفُرُها كُـفُوراً وكُفْرَانًا. واللفظ مشتق من السَّتْر بإجماع اللغويين، قال ابن دريد كأنه فاعل فى معنى مفعول.

والسَّتْرُ بكل أنواعه عن العبر الأنباط مَحْوٌ، فالمعنى واضح فى (كَفِّرْ عَنَّا) استُرْ عنَّا، لأنها لا تغيب ولن تغـيب فى علم الله، وهو يَمْحُ سبحانه آية بآية منه فى لكون أول القول، أمـا فى ذنوبنا ففى علمه قبل خلقنا، وبـعد دعائنا فالقصد إيمانًا الستر، وهو ما أجمعت عليه العرب.

أما تداول الفقهاء للكفر أنه حالة مَـحْوِ الإيمان وغلَّبوا هذا التفسير على القرآ، فأمر لا يجوز، لأن اللفظ أخذ مـقاربات أخرى، وكلام الله وحده قال عنه فى قرآنه (عـربى مبين)، والكفـر فى اللغة، التغطـية كمـا يقول الليث، والكافـر ذو كفر أى تغـطية لقلبـه بكفره كـما شرح الأزهرى، وفـى حديث سعـد: تَمَتَّعْنَا مع رسـول الله ﷺ ومعاوية كـافِرٌ بالعُرُش، والعُـرُش: بيوت مكة، أى أن محـمداً حج حـجة الوداع بعد فـتح مكة ومعـاوية كافـر: قيل

مختبئ بمكة لأنه أسلم عام الفتح، وقيل هو من التكفير والذل والخضوع، وفى حديث ابن مسعود: إذا قال الرجل للرجل أنت لى عَدُوٌّ فقد كَفَرَ أحدهما بالإسلام، والكافر: الزارع لسَتْرِه السَبْذْرَ بالتراب، كمثل غيث أعجب الكفار نباتُه، فالقصد من الكفر السَّتْرُ فى لغة الأميين، وهو ما أراده القرآن النازل على نبى أمى، أما مَحَى فقد قال بها من كتب، ومنهم (الأنباط)، وإيمانًا لا يمكنُ فى عِلْم الله إلا السَّتْرُ فى الحساب، لأن علمه بالأشياء والأفعال لا يُمْحَى.

الأنباط قالوا [حرث] والسريان والعبريون قالوا (حَارِسُ) من نفس الجذر ولم يقولوا للزارع كافر أصلاً، وقالوا لمن كتب ومحى كفر، فخَصُّوا كفر بفعل الكتابة، على أن عربية القرآن قصدت ما قصده عموم العرب: أى ستر، لأن آرامية الإنجيل قالت لَمنْ مَحى آيات من التوراة آيات كفر، والآراميون قالوا kafar.

على أن بلاغة القرآن قالت بظرف يستر الإيمان ويزيحه هدى الرب بظرف آخر، قال تعالى ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ث كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم﴾ فالعبرة بضعف الإنسان، لكن من ازداد كفراً لفكره بعد الإيمان لثانى مرة، فثالث الأوضاع لا يغفر الله له فيه، لإصراره على الكفر.

فيكون الكفر ما يستر الإيمان فيجليه الله بهديه فيكفر بآية الله وفى ذلك يكون الكفر صريح، لأنه كفر بآية الله فى نفسه، وفى ما وقع له، فيكون لى ذلك عدم غفران الله لمن جحد.

كفِّرْ عنا سيئاتنا: استرها عنَّا كى لا تعذبنا بها فى الدنيا وهو يسترها إلى الآخرة، وفى الآخرة يكفِّرُها يسترها فى الحساب ليصل بعضنا إلى الجنة.

٣ - كفلين:

قال وكيع فى تفسيره حـدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى الأخوص عن أبى موسى الأشـعرى فى قـوله: كفلين: قال ضـعفين بالحـبشيـة، وقال الواسطى بالنبطية، وفى البحر: الكفل النصيـب وزاد فقال: النصيب فى الخير أكثر استـعمالاً، والكِفْلُ فى الشر أكثـر استعمالاً منه فى الخيـر، قال تعالى: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ من رحـمته فـيكون الكفل ضعف الرحمـة لأنه لا يحاسب عن الذنب فى حينه أى الدنيـا، ويستره ويغفـره فى الحساب، فالرحـمة على من أساء كفلان، وفى قـوله تعالى: (ومن يشفع شفاعة سيـئة يكن له كفل منها) ضعف لأنه له ضعفان، لِما فعل من جهة، ولما أخذ من سيئة الذى شُفِعَ له، فالكفل ما كـان من جزئين فى الأصل، وهو المعنى الصحيح، فـاللفظ «شِبْهُ» إيل» «كفْ إيل»، عندما يكون الإله من جزئين مـتوازيين فى صنعه صنْمًا، أو هو «زُلْفَى الرب أى ما يشبهه» والكفل يكون جزءاً مما تشبهه، فيعود (ضِعفَين) على إطلاقه.

واللفظ نقل إلى الحبشية، وفى لغة الأنبـاط (كفلين) شبهين أو ضعفين، لكن عند العرب الـقدامى: من دَعَا إلى الرب على مـا أراده سبحـانه جوزى على ما أراد العبد لـعبادته، وعلى ما أراد الرب لأنه عُبِدَ كمـا طلب. فسمى نبى من الأنبياء باسم (الكفل) أى ما يشبـه الرب من البشر لفظًا، أى من يعبُدُ الرب كما اختار العبد على مـا يريد الرب، كما يكون «ميكائيل» ما يشبه إيل (الله) من الملائكة [فى قبض الأرواح].

وهذا الأصل لم يذكر إلا فى العربية القديمة فقط، ونقل عنها.

٤ - كنز:

قال الجواليقى إنه فارسى معرب، وفى موضع آخر نقلنا كتاب «كنزاه» فى ٧٠٠ ق.م، الذى ورد فيه اسم محمد لفظًا آخر رسول، ويعبُدُ المندائيون العراقيون الرب بهذا الكتاب إلى الآن منسوبًا إلى يوحنا المعمدانى، فالإطلاق آرامى فى هذه الحالة وإن قلنا أنه نقل إلى العبرية بـ: «چنزاه» فمن لفظ اعتمده شراح التلمود عن العرب وهو «كل ما تحت الأرض» من نفيس، وكل ما «يدفن فى التراب أو يجده المرء مدفونًا: كنز».

والغريب أن الجواليقى وحده من قال بعجمة اللفظة، ونسبها إلى قومه، وقد نقلها الفرس عن آرامية العراقيين على أن باقى المعاجم واللغويين قالوا بعربيتها، بما فيها بعض شراح اللمود كما سلف، والكنز مشهور عند المحدثين: أما المال المدفون وجمعه كنوز، وفى الحديث: أعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض أى ما يجمع الصف اليمين واليسار من سلسلة الأنبياء كما فى رواية يونا المعمدانى بالآرامية، يقول تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة)، قال محمد بسند أبى هريرة: يذهب كسرى فلا كسرى بعده، ويذهب قيصر فلا قيصر بعده، والذى نفسى بيده لتُنفقَنَّ كنوزُهُما فى سبيل الله، قال على: أربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز، ويقال للجارية الكثيرة اللحم كِنّارٌ وتقال للناقة، وسمى الرجل: كَنَّار.

أنشد سيبويه للمتنخل الهذلى:

لا دَرَّ دَرِّى إنْ أطعمت نَازِلَكُم قِرْفَ الحَتِىِّ، وعندى البُرُّ مكنوز

٥ - كوُرت:

قال الجواليقى معناها غورت بالفارسية، وفى رواية عن سعيد بن جبير فى قوله (وإذا الشمس كورت) قال غُوِّرَتْ، وعن جعفر بن سعيد فى قوله كوِّرتْ: قال كُوراً بالفارسية، والواقع أن اللفظة سامية قالتها العبرية بلفظ إشعيا الآية ٦ الإصحاح ٢٢ (كور) و«قور» وليس «قير» كما هو معروف. وكان يصف يوم الذعر بلفظ إشعيا الآية ٦ الإصحاح ٢٢ (كور) و«قور» وليس «قير» كما هو معروف. وكان يصف يوم الذعر والبؤس والفوضى فى وادى الرؤيا، كما تورد قمران ونقلها «تَرْجُوم يِهُونَطَانْ» iönathan باليونانية kuréné فى الآية ٩ الإصحاح ١٦ فى الملوك الثانى وترجمت عن عاموس الآية ٥ الإصحاح الأول بلفظها (قورة) وقرأت «كَرُوأْ» وكُورَتْ؛ فقاف «كورت» نطقها الآراميون بالألف أى (قَ) تحولت (أ) والعبريون نطقوها بالياء (قِيرْ) ومنها الفعل والعرب نطقوها «بالواو» والكاف عن القَافْ فقالوا «كورت» أى من يكون فى ذعر وبؤس وفوضى اليوم الآخر فى وادٍ واحد: وادى الرؤيا ليكون لأهل الخير رؤية الجنة وللآخرين النار، فالاستخدام سامى ولا علاقةَ له بالفارسية، وما يغور فى الوادى يكور فيه، لكن كورت تأتى بمعنى تحولها إلى كرة تزيد من فوضى الوادى أو تكور فيه تغور فى الفوضى الكونية يومئذ.

والمعنى ما ذكره عاموس - لفظًا - أن نفى آرام فى البلاد (ذات العماد بلفظ القرآن) أى بعد «كوره» أو غَوَرِه سيخرجه [كما تور الآية ٧ الإصحاح ٩] كما كل الخلائق تكور ثم يبعثها الله مجدداً.

كورت لفظ سامى غير فارسى قطعًا، عربى «بالكاف» على ما نقله إشعيا من نطق العرب على أن العبرية تنطقها بالقاف والآرامية بالألف.

الكور: الرَّحْلُ، وإذا الشمس كورت: أى رُحِّلَتْ (إلى غير مكانها)

والفرق بين رُحِّلَتْ وكورت أن الكور: الرحل كاملاً بكل أدواته ومساره، وليس ضوء الشمس، بل الشمس كلها بمسارها تُرَحَّلُ إلى مكان عميق كالوادى فى الكون، وهو وَادٍ من نَارٍ، فهل نار اليوم الآخر قادمة إلى الشمس أم الشمس نار؟ سؤال تطرحه بلاغة كورت، لنقول بأن نور الشمس يتحول نارًا بعد ترحيله إلى مكانٍ ومسار غير مَسَارِهِ.

ومن اللفظ تكوير العمامة: كَوْرُهَا، وكَارَهَا على الرأس: أدارها، وكذلك كَوَّرَهَا. ومنه تكوير الليل والنهار، فيغور واحد ويملأ مكانه الثانى، وفى التنزيل: يُكَوِّرُ الليل على النهار ويكور النهار على الليل أى يدخل هذا على هذا، وكُوِّرَتْ غُورِّتْ وغَارَ وكَارَ فى الأرض واحد، وبالفارسية «كورْ بكرْ» أو «كوريور» على ما يورد المعرب واللفظ مركب، على أن اللفظ السامى غير مربك لمن دقق، وفى الحديث شبه هذا التكوير بثورين يكوران فى النار، على طريقة من يدفع شيئًا كبيرًا يَغُور بعيدًا فى وادٍ سحيق، وهذا المعنى يطابق ما يكون غَائرًا فى وادى الرُؤَى.

اللفظ عربى فى أصله ونطقه ومعنَاهُ.

* * *

• حرف اللام •

١ - لينة:

قـال الواسطى هى النخلـة فى قـوله تعـالى: ﴿مـا قطعـتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فـبإذن الله وليجزى الفاسقين﴾، قال الكلبى: لا أعلمها إلا بلسان أهل يهود يثرب، ولينة من لونة ولدخول الهاء آلت إلى لينة بالياء، أو لانكسار ما قـبلها أضحت لينة، أو من لين، والأصل تعدَّدَ بين من قـال م اللون - كمـا يقـول الأخفش - أو من اللـين، والواقع أن النخلة فى العبـرية (تومـيـر) واللفظة (أَلتَّمَارْ) أى مـا يطلقه العـبر على ثمـارها، وقالوا Aldeqel وأراه لفظ الآراميـة «دِقْلاَه» أو دِقْلاَءْ، وتسـمى به يُقْطان المذكورَ فى سفر التكوين الآية ٢٧ الإصحـاح ١٠، وتَمَرْ باليونانية phoinix تقصد دائمًا النخلة المثمرة لا غير، أما النخلة بلا ثمر فهو لُونَةْ ولِينَة أى التى قصدت «رمز النصر»[٢٠٥] وقد اعتبرها القرآن «رمز اللين والسلام»، وقد انتظر نبوءتها يهود فى يثرب، فكانت «لـينة» عقد النبى مـحمد لميـثاق معـهم، وهى تحمل رؤيا ورسالة تلمـودية عندما اعـترفوا أن النبى الخـاتم لإشعيـا ليس منهم، إنما فى جوار يثرب، والآخِرُ من الرسل يموت فيها.

القرآن من قال أن النخل لينة أو رمزها للنصر رمزٌ للسلام.

---

(205) I livre des maccabées 6, 29 Apocalypse 7,9.

هذه الزاوية الثيولوجية تفسر لِمَ يهود يثرب سَمَّوا النخلة لينة دون غيرهم؟ لأنهم لانوا لمحمد ووحيه، وقد اخذوه عن كتابهم، بذكره أن الكلمة من القوم الذين ستظهر النبوءة فيهم.

لكن السؤال: هل «لينة» النخلة القائمة رمز النبي والسلام لفظ عربي؟

العبريون يعتبرون «النبوءة» في غيرهم، وقد أخذوا «لينة» من الوحي الأخير.

اللفظ عربي قديم قال به العبريون لوجود الرؤيا في كتابهم، وقاله القرآن لأنه من العربية وليس من العبرية على نفس ما اوردته أسفارهم.

المدققون في هذه النقطة ثيولوجيا يقولون بمعجزة القرآن بذكره للفظ كما كان في النبوءة الأولى بلسان العرب، على ذكرهم.

* * *

• حرف الميم •

١ - متكئًا:

فى رواية عن المنهال بن خليفة بن سلمة بن تمام الشقرى، قال: متكئا بكلام الحبش، يسمون الترنح متكئًا، وقال الواسطى: هو الأترج بلغة القبط، وهذا من المَـتْك، والمُتْكُ لفظ نبطى، وقـرات مستكى (من الاتـكاء أو من «أوكيت») متكا، متكاء ومتكاء، أو مُتُكًا ومَتْكًا.

وأصلها ليس ميميا، وإن قيل كانت عربيـة، واغلب المعاجم واللغويين العرب قـالوا بأصلها الواوى، وإن قُـلْنا بالميم رأينا أن ما تكون فـيه عُـقَدٌ من ثوب أو خـشب مصنوع يسـمى متكئًـا، لأن الميم قصـدت ذلك فى العَبـرية والآرامية ونقلت إلـى الأحباش - لفظًا - فى هينوخ إلى الأقبـاط بعد المسيح لأن مَشْـيَاحْ على الميم «عـقدة» أو «عَهْـدٌ» فى الاصطلاح الثيولـوجى، فالميم ليست أصليـة فى الكلمة، واللفظ اتكأ، والمتكأ من «مـفْعَلْ»، والرجوع فـيه لوكًا لأن تُكَـأَةٌ أصله وُكَأَةٌ، وتَوَكَّأَ على الـشيء، واتَّكَأَ تحمل واعتـمد، فـهو مُتَّكِئٌ والتُّكَأَةُ: العصا يُتَّكَأُ عليها، وإن اتكأ عل الخشب (أى مجموع العصى) اعتبـره الأحباش المُتكأ، وهو من العربيـة فما يفعله المرء من ترنح اعـتبر على وصفهم متـكأ، وعند الأقباط ما كان الترنح على خـشب مصنوع متكأ، وفى الآرامية كل ما فـيه تركيب للخشب على بعضه أو الثوب على بعـضه «بعقد» اعتبر متكئًا.

والعرب أدق بقولهم يتوكأ على عصاه ويتكأ أى يضع الإنسان ذقنه على عَصَاهُ متأمِّلاً، فهو متكأٌ، وعند الآخرين ما يُريح الجسم كله على مقعد خَشب بحجمه.

وفى الحديث «هذا الأبيض المُتَّكِئُ المُرتَفِقُ» يريد الجالس المتمكن فى جلوسه، فكل مكان تتمكن منه فى جلوسك متكًأ، وعند بعضهم لا يكون المتكأ إلا بطعام، والتَوَكُّؤ: التحامل على العصا فى المشى، فالمعجميون على اختلافهم جعلوا أصل «المتكأ» واويًا، ومن قال بالميم قصد العجمة دون ريبة، ومنطقه بعيد عن أصول اللغة كما سلف.

متك أو م/ كـ/ ت، ما يشبه الجسم نفسه أو على طوله يترنح فيه، منه «م/ كـ» ما يشبه، وميكائيل (مكأ) إيل، ما يشبه الله إن نطقت بالألف وهذا المخرج بالآرامية، وبالتاء يكون لفظ (مكة) منه، ومكة، ما يشبه (أورشليم) فى العبرية، ونقل الجذر إلى الحبشية والقبطية (ما يشبه) طول الجسد ليجلس عليه. والأصل الواوى فى العربية الحديثة انفرد عن غيره، وفى القديمة قرأ بالميم ونقل عنهم على ان العبريين قالوا للمتكأ (مَنُوَاحْ)، وذكره سفر القضاة، وعلى الفراش (ميناه) عريش، «مشكاب» ومنه غرفة النوم، «حَدَارْ مشكاب» كما يورد سفر الخروج الآية ٢٨ الإصحاح السابع وصمويل الثانى الإصحاح ٤، وسفر الملوك الثانى الإصحاح ٦، وفى الأركيولوجيا توضحت أسرَّة من البرونز أو العاج(٢٠٦) ولا وجود لمتكئ من هذا الصنف، على أن الخشب والثوب صنعت منه العرب «متكاها وأسرَّها» معًا فسمت ما هو خارج الخيمة متكأ، وفى داخلها أسرة وأفرشة.

---

(206) S. Mittmann, Amos 3, 12 - 15 und Das der Samarier, Zeitschrift des Deutschen Palästinavereins zeit wende, n° 92, 1976, p: 149.

المتكأ خارج الغـرف، وهو ما قصده القـرآن، واللفظ من (مَتَكْ)، ومنه مَتْكَا الذى تَحَـمَّلَ التَّكُّ، الوَطْأ أى ما تطأه وقيـل فى الشىء اللَّيِّن من فراش وغيـره، وانفرد عند المحـدثين فى الرطب والبطيخ ونحوهمـا، فقـصد الوطء والخداش مـعًا، وفى القـديم الوطأ فقط، والتُكَّةُ واحـدة التُكَكِ أطلقت على رباط السراويل، وهى كل ما خيط وتوضع عليه أطراف الجسم.

المتَّكأُ والمَتْكَا وغيرها من ألفاظ العرب قصـرًا، بإشهاد الساميين الآخرين واشتق عنه غيرهم، وعاد إليهم لفظهم دون أن يعرفه بعضهم.

٢ - مجوس:

قال الجواليقى أنه أعجمى، قال الخـفاجى المصرى فى كتابه شفاء الغليل مجوس: معناه صغير الأذن فى الأصل والمعرب «منج كوش»، وذكره صاحب القاموس فقال مجوس كصبور: رجل صغير الأذنين وضع دينًا ودَعَا إليه.

وعلق الدكتور الهـاشمى أنه أعجمى من كلمـة الإغريقيين magos التى منها السحر والساحر، وسميت بـها إحدى القبائل الإغريقية، ولا شك - فى نظره - أن الإغريقـية أعطت للغـة الفارسيـة لفظة «مج» mog التى تدل عند الفرس على «عابد النار».

والواقع أن مجـوس: صغـير الأذنين، وهذا عربـى، وأن «منج كوش» معبـد النار أو عابدها لفظ فارسى، وأن magos: ساحر فى الإغـريقية، وهذا يمايز المعنى عن بعضه البعض، وmageia الإغريقية قصدت «من الساحر» ولم يكن لها دور عند الإسرائيليين وعبدة الرب كما يقول إرمياه فى الإصحاح ٢٧ وحزقيـال فى الإصحاح ١٣، لأن الإنسان رَمَادٌ أو تراب يتـعلق بربه، ونسبوا السحر فى الكون لخالقـه، على أن العهد الجديد قال بالسحـرة اليهود، فربط

بولس بين السحر وعبادة الأصنام(٢٠٧) على أن إطلاق اليونان magoi قصد الغرباء» وقصَد من أتى من الشرق في ماتيوس الإصحاح الثاني من الآية الأولى إلى الثانية عشر، أي المنجمين البابليين الذين أخذ عنهم «اليونان والرومان» في الإصحاح الثاني من كتاب دانييل.

أصل العبارة «بابلية» وليست يونانية أو إغريقية، كما يقول سفر دانييل، ونسب «المجوس» للحكمة وباللفظ للحكماء خاص بالقبائل العربية وسوريا كما تورد الآية ١٠ الإصحاح ٥ في سفر الملوك الأول، وفي الأمثال الآية الأولى الإصحاح ٣٠، وفي الآية ١ الإصحاح ٣١.

المجوس - لفظًا - عند العرب من عبد الحكمة برواية الأذن، فسماه القرآن وعربية قريش (صغير الأذنين)، لأن العرب لم يكتبوا، وهم أميون يسمعون ويروون؛ فهل بآذانهم أي بالرواية يمكن أن يعبد الرب دون علم؟

المجوس لفظ عربي للحكمة و«الحكماء» العشائر الذين يعبدون [على] ما ورث الآباء. وهذا ما حدده سفر الأمثال وسفر الملوك الأول.

وهذا اللفظ قصد التقليد وقصد الفن(٢٠٨) وبينهما فارق كبير(٢٠٩) أثر على نطقه ومعناه في مصر(٢١٠) وكل الشرق(٢١١).

---

(207) Epitre aux Galates, 5,20.

(208) J. C. Marsch, Edwards, The magi in tradition and art, Isish ecclesiastical record, n° 85, 1956, p: 1-9.

(209) A. Carnoy, le nom des mages, le muséon, n° 27, 1908, p: 121.

(210) H. Merkel, Die Magier aus dem Osten und Die Flucht näch Ägypten, in P. Hoffmann, Orientierung an Jesus, Festschrift J. Schmid, Freiburg, 1973, p: 139.

(211) P. Hoffmann, Orientierung an Jesus, Freiburg, 1973.

المجوس كما نطقها العرب فى جزيرتهم وفى سوريا ليس معناه ما كان لموسى مع فرعون[٢١٢] أو يسوع[٢١٣]، بل نطقه عربى خص «من عبد ما وجد عليه آباءه» وقد شهد العبريون بذلك قبل أن ينقله اليونان عن البابليين والمصريين.

المجوس الذين استقبلوا يسوع ليسوا سحرة، بل استقبله من عبد على سنن الآباء، وعندما نطق عيسى فى المهد صبيًا أحبوه لأنه كسر نظرتهم إلى الآباء عندما جعل «الأب» فى السماء، إنهم قوم آمنوا بما رأوا، فكانوا عربًا أو من العرب قياسًا. قهرتهم معجزة نطق الصبى، ولو كانوا سحرة من عبدة النار أو النجوم لكفروا بما رأوا لأنهم إن رأوا الظواهر يعتقدون فقط بكبرها وضخامتها.

المجوس كلمة قالها العرب فى بيت امرئ القيس، لمن يقول أن كل لفظ فى قصائد الجاهلية عربى، ونَارُ المجوس نار «الغرباء» على ما قاله القدماء من آباءهم، وفى الحديث، كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يُمَجِّسَانِهِ، أى يعلمانه ما يرونه ويعبِّدُونه على ما هم عليه، ولم يقصد دينًا بعينه، وهذا هو الأسلم لغة وفهمًا قديمًا وحديثًا.

٣ - مرجان:

حكى الجواليقى عن بعض أهل اللغة أنه أعجمى، قال أبو بكر ولم أسمع له بفعل متصرف وأحرُ به أن يكون كذلك، قال ابن عباس: عظام اللؤلؤ وكباره، أو صغار اللؤلؤ عند قتادة، أو الخرز الأحمر عند ابن مسعود.

(212) Targum Exode 1.15, midrash de moise.

(213) A. M. Denis, L'adoration des mages vue par Saint Mathiew, nouvelle revue théologique nº 82, 1960, p: 32.

ولم يذكر أحد ما هى اللغة التى أتى منها إلا أبو الريحان البيرونى فى كتابه (الجماهر فى معرفة الجواهر) ونسبها إلى الفارسية، وقال الدكتور الهاشمى أن أصل اللفظة إغريقية بمعنى (الدُّرج) وكل شجرة غير معروفة «مرجان»، وعلى نوع من المحار «الدر» رغم أن الإغريق لهم لفظ آخر.

ومرجان: «المحبوب من الجنة» مْرِ (بالمصرية القديمة والعبرية التى حولتها إلى مِرَارى) وجان «الجنة»، فقالت فى النصوص الأشورية والبابلية الجديدة [مَرْتْ] وقالوا للخليج الفارسى (مَرْتْ يَمْ) أى «الماء المحبوب أو البراق أو البحر البراق» وكل ما يستخرج من البحر «مَرْجَانْ»، وقد قرنت «مَرَاتْ» بالخليج الفارسى(٢١٤) والعربى قطعًا، لأن اللفظ آرامى(٢١٥) اضاف اليم (البحر) إلى الخليج فسمى «مَرَاتْ يم»، فاللفظ الفارسى كما نراه منقول عن الآرامية، والعبرية استخدمت (مَرَات) فقط وقيل «مرجان» لما يخرج منه.

الآرامية قالت بغير التاء والمصرية (مْرِى): الجميل جدًا، والعبرية أضافت «التاء» لما يخرج من البحر والعرب قالوا وحدهم مرجان لما هو محبوب من الجنة «مَرْجَنَّةْ» وفى جمعها القديم «مَرْجَنْ»، وخففت للجمع (مَرْجَانْ).

وشهدت الآرامية أن اللفظ بالجيم عربى، [فقيل مَرْج لما هو محبوب فوق الأرض جمع مروج، ومثناه: مَرْجَانْ أى جنتان كما ورد فى سورة الرحمن] وبإضافة التاء عبرى، وبالنون فارسية وبتشديد الراء أشورية،

(214) S. Parpola, Neo Assyrian Toponyms, Alter Orient und Altes testament, n° 6, 1970, p: 240.

(215) S. Schiffer, Die Armäer, Leipzig, 1911, p: 115.

والإطلاق عند العرب [بتشديد الراء] مُـرٌّ عكس الحلو، لوصف ماء البحر فى أحايين والمالح اسم للبحر عندهم وليس صفة.

الجنتان من «الخضـرج والخمرة»، والمرجان: ما يجمع الخـضرة والحمرة فى كل شىء أو لونين فما فوق.

وقد وسمت الجنتان كما وصفـها القرآن فى سورة الرحمن بالمرجان دُرَّةً واحدة على نفس وصف ماتيوس لجنة الرب فى الآية ٤٥ من الإصحاح ١٣، فالجنة الحديقـة قد تجدها على الأرض، لكن لفظة الجنتان أو المرجان مـبحوث عنها ومقرها فى القلوب[٢١٦] ولا يتصورها إلا المؤمن، فـالجنتان «المرجان»، مرج فى القلب وآخر عند الرب، وهذا ما دققه الحديث بقوله لفظًا: ولا خطر على قلب بشر.

٤ - مرقوم:

قال الواسطى فى قـوله كتاب مرقـوم أى مكتوب بلسان العـبرية ويعلق الدكـتور الهاشـمى Raqum من العـبرية ويقولـون أيضًا Rasum نتاج القلب والإبدال.

والواقع أن «رقوم» بمعنى مـرسوم من Rasum لفظ سائر عـند العرب، والأصل العبـرى لرقوم، مرسوم فى العـربية، ومرقوم من رَقَمَ أى «مَـعْدُودٌ» الصفـحات بلغـة حميـر، واللفظ على حاله دقـيق على «مكتوب» كـما فى العبرية، فالمرسوم والرسم أطلق على الطَّلل أى البيت فى دلتا مصر، والمرقوم على الألواح «معـدود»، والحميريون من الـعرب كتبـوا ولهم إلى جانب أهل

(216) I Epître à Timothée, 2,9 et 1 Epître de Saint Pierre 3,3.

سبأ والألفباء السبئية والمينيئية، والحضرمية والقبطانية ألفباءهم الخاصة، و«المرقوم» لفظ بالألفباء الحميرية العربية بإجماع المختصين وجدت محفورة فى أكثر من موقع، وهى التى أسست للفظها بالحبشية وبعض لغات البحر الأحمر، بل سمى بالاسم ملوكًا فى آل مدين العربية، قتل الإسرائيليون خمستهم فى معركة واحدة كما يورد سفر العدد الآية ٨ الإصحاح ٣١ وفى يشوع الآية ٢١ الإصحاح ١٣ واطلقوا على المعركة «رقيم» واصبحت عند العرب بعد موت ملوكهم الخمسة دفعة واحدة تعنى (الحفورة) فى الذاكرة ونقلها العبريون ما «حفر» فى الألواح»، و«المعدودة» فكان الرقم عددًا.

المرقوم المكتوب بسور لا أسماء لها تفصلها أرقام، وهو الأصل، فالفاصل الحروف المقطعة أو الرقم، على أن الرقوم فى العبرية ما كان فى لوح، أما الكتاب المرقوم ففاصله معروف وغير مسمى وتلك معجزته، وقد فصلنا فى موقع آخر من الكتاب هذا المنحى.

٥ - مزجاة:

قال الواسطى مزجاة: قليلة بلسان العجم، وقيل بلسان القبط. قال ثعلب (وجئنا ببضاعة مُزجاة) ناقصة غير تامة أى «غير مجزية» فجازى فلانًا أوفاه قدره وزَاجَاهْ - قديمًا -: لم يقدره، وإن قلنا السين والزاى والصاد على ترتيب واحد قلنا زاجاه ساجاه، ومُزْجَاهْ، مُسْجَاة أى مقيدة وساكنة، أو مظلمة و«راكدة»، والبضاعة المزجاة: الراكدة، وهى على تعدّدها وصف المفسرون وجوهها فى القديد، الصوف والسمن، والدراهم الرديئة وغيرها.

والغريب أن من قال (مزجاة) زَمْجَاهْ نقلا عما أطلقه العبريون على أسرى «زابدائيل» القائد العربى وقبيلته فى بعض استعمالاتهم، واللفظ

«مَزْجَاة» أى بنسبة قليلة نقلت إلى الحبـشية «مزجاة أو زمجاه» أى «القليل من الخليط الردىء».

والأغرب أن اللفظ من استخدامـات قبيلة الزَّيديين المنسوبة إلى الزبدانى فى لبنان الكـتب المقـدسة أجـمـعت أنهم عـرب وخـصـوصًـا الآية ٣١ من الإصحـاح الثانى عـشر فى السـفر الأول لماقـابى (الآتى من مَقَابـان: المطرقة بالعـبرية) ولفـظ الزبدانيين المنقـول باليونانيـة Zabadaoi «تعبـرن»؛ وعوض «زبدائيل» قائدهـم تسَمى الزبديون باسم زَبَدْيَاهُو مع كل اخـتزالات «زبداى» وتعنى فى الترجمة العبـرية كما فى الأصل العربى القديم (هدية الرب)، على أن ما أخذه المتنصرون تسمى بلفظ المهزومين العرب.

و«مـزجاة، زمـجاه» لفظ عـربى يقـصد «القليل المخلوط الردىء» مـرة واحدة فى وصف بضـاعة معـينة، بما فيهـا العبد الـذى لا يكتب ولا يحسب والصعيف النحيل عن العمل.

٦ - مسك:

حكى الثـعالـبى فى فقـه اللغـة «أنه فارسى» قـال الأب رفـائيل نخلة اليـسوعى أنه فى الفـارسيـة «مشك»، والمَسْكُ: الجلْدُ عند العـرب والمَسَكُ: الأسْوِرة والخـلاخيل أى ما يكون على الجـد زينة، أو طيبًـا، لأنه يخرج من جلود دابة بحـرية، فقـالوا المِسْك تميـيز للطيب عـلى الجلد عن المَسْكِ الزينَة عليه، والفِرْصةُ: القطعة منه، وورد المِسك فى قول رؤبة:

إن تشف نفسى من ذبابات الحَسَكْ

أحـرْ بها أطيـبَ من ريح المِسِكْ

والجمع مِسكة، وأطلق على نبت أطيب من الخزامى، وما يُخْتَبَسُ فى مخزنك لتأخذ قليلاً منه «مِسْكٌ»، وإن قلنا أن اللفظ فارسى بالشين فهو «الحقيبة» بالعبرية واللفظ الفارسى من الأكادية «مشكى» ومنه نقل الجميع هذا الإطلاق.

وإن قلنا أنه من الفارسية القديمة فهو micaka (مِسْكَاهْ)(٢١٧) مكون من «ميسا» و«كا»(٢١٨) وهو اسم «مِسَائيل» صديق وصاحب النبى دانييل كما يورد سفره فى الآية ٧ الإصحاح الأول، ومعناه «الطيب»، ونقله القرآن بالسين على الأصل، لكن المدقق يرى أن اللفظ عاد إلى العبرية مِيشَاكْ ونطقه الفرس بالشين دائمًا، .وفى قمران الحفرة الأولى العبارة الثانية من الجزء الثانى والسبعين رأينا الكلمة بالسين، وإطلاقها يقصد «المُمْسِكُ بدانييل» أى صاحبه واللفظ عربى وقصد بالحرف «الطِّيبُ المُمْسِكُ بجلد فلان»، فبقى عند الفرس «المشموم»، وعند العبريين الصديق «الطيب» بعد عودة الكلمة من الفارسية، وأطلقت على «ميشائيل» وتعنى (مَنْ الإله) بالسين كما بالشين على حد سواء بالعبرية، لكن الكلمة غير ما تعنيه فـ(ميشا) ملك موآب عنت (الطيب) و(ميشائيل) الإله الطيب وقد وجد الاسم على إحدى الأحجار ولم تقل المعنى والنص: (أنا ميشا ابن يات ملك موآب)(٢١٩) ومَسًّا لفظ قبيلة (مَاسًّا) العربية، وقصدت الطيبين، والمسك الطيبون على طبيعتهم، ودعيت متأخرة «على جلودهم»، ونعتت الكلمة الجلد قصراً عند البدو.

---

(217) P. Jensen, orientalistische literatur zeitung, n° 20, 1895.

(218) E. Lipinski vetus + testamentum, n° 28, 1978, p: 234.

(219) P. Auffret, Essai sur la structure littéraire de la stele de mesha, ugarit - forschungen, 1980, p: 109 - 124.

مِسْك، مِسّاً فى إطلاق واحد «الطيــب» عند العرب القدامى، وقصدت ما يتطيب به الجلد، أو الطيِّــبُ الذى يجاورك من الأصدقاء ويكون مــا «يبقى ذكرى من الفقيد المحبب إلى النفس» على ما تراه الأوغارسية.

المِسك بمعنى الــطيب المشــمــوم على الجلد عــربى، والطــيِّبُ من الناس إطلاق غيرهم بنقل المعنى عنهم.

٧ - مشكاة:

قال وكيع فى تفسـيره، حدثنا إسرائيل عن سعيد عن عـياض الثمالى، قال المشــكاة: الكوة بلغة الحــبشة، أخــرجه ابن أبى شــيبــة فى المصنف عنه. وقالنفــس القول ابن أبى حاتم فى رواية عــن مجاهد، قــال الزمخــشرى فى كشــافه المشكاة: الكوة فى الجدار غيــر النفاذة، وأول من قال بهــذا القول ابن جبير.

أما صاحب الجــامع لأحكام القرآن فقال «المشــأكاة: وِعَاءٌ من أدم» وهو نفس ما قالتــه المزامير الآية ٦ المزمور ١٢٦ فى «مِشِيكْ» وهو اسم ذكــره سفر الخروج لإحدى الشــعوب فى الآية ٢ الإصحاح ١٠ وفــى الإصحاح ٦٦ من سفر إشعــيا، ونقل إلى اليونانية moschoi ونطقوه «مُشْكى [و] مُوشُوكْ» هذا الشــعب، حسب هيــرودوت سكن أعــالى دجلة وإلى حــدود القوقــاز(٢٢٠) وحــارب فى عــشرين ألفًــا «تلكات فلســار» الأول، وقد اجــتــمع تحت راية واحدة خمسة مــن ملوكه أى قبائله، فـ(المشيك) حسب مفســرى التوراة قبائل

(220) M. Mellink, meta, mushki, and the phygians, in momoriam H. Th. Bossert, Istanbul, 1965.

ـنـد - أوروبـيـة واشتهـرت بـ (مَـشا) مملكة[221] ودولـة[222]، لكـن B. Landsberger يربط هذا الشعب بـ(إسـماعيل) فى دراسة نشـرت له بأنقرة عام ١٩٤٨ أى بالعرب[223]، فقـال هذا الباحث بعـروبتهم، هل لاسـمهم فقط، أم لجذورهم التى اختلف عليها الـباحثون، والواقع أن اللفظة بالإجماع عربية ونـقصد (الفُتْحَـةَ) أو الحقيـبة التى تفتح كما نقلت إلى العـبرية ثم إلى حبشية (هينوخ) الفُتحة فى كل جدار (الكوة). وكل فُتْحَةٍ: مشكاة.

٨ - مقاليد:

حكى ابن الجوزى أنـها المفاتيح بالنـبطية، وقال الفـريابى فى رواية عن مجاهـد فى قوله «مقاليـد السموات» قال مـفاتيح بالفارسيـة، وقال ابن دريد والجواليقى: الإقليد والمقاليد، المفتاح فارسى معرب.

وعلق الدكتور الهاشمى أن اللفظة غير عربية حميرية، كما يدعى بعض اللغويين إنما هى إغـريقية أصـلاً، وأكد على أصالـتها فى هذه اللغـة أنها من الجذر الواحد لقـولك مفتاح صـغير أو الذى بيده المفاتيـح، وتحدث عنها فى رسالته للماجستير.

وقد شكك المحقق فى قول الفريابى (جعـفر بن محمد) التركى الأصل المتـوفى فى ٣٠١ للهجـرة والمحـدث الفريابى (مـحـمد بن يوسف) المتـوفى بفلسطين سة ٢١٢.

---

(221) R. S. Young, The gordion excavations, Final reports, I, three great early tumuli, Philadelphia, 1981.

(222) H. Von Aulock, Münzen und städte phyrgiens, Tübingen, 1980.

(223) B. Landsberger sma'al, Ankara, 1948, p: 26.

الدكتـور الهاشمى شكك فى الرواية من باب السـند، وأعاد اللفظة إلى الإغريقيـة، وأتى على ذكر الجواليقي بقوله عن ابن دريد: الإقليـد: المفتاح، فارسي معرب.

قال الراجز:

لم يؤذها الديـكُ بصـوت تغـريد

ولم تـعـالج غَـلَقًـا بإقليـد

وقال فى مـوقع الميم (المقليد: المفتـاح) فارسى معرب، ورفض مـحقق كتـاب السيـوطى ما قاله مـحقق كتـاب المعرب لتـأكيده على عـروبة اللفظة لتواجدها فى القرآن واصفًا إياه بمنحط التفكير؟!

والواقع أن clé لفرنسية من اللفظة «إقليد» اليونانية بإبدال لقاف كافًا، أن لا الإغريقـية ولا اليـونانية نطقـتها بـالقاف، مما يبقى الجـدل، على أن أصل الاستخدام للمفتاح عينه باليونانية القديمة kleis ترجمة من العبرية لـ(ميتياح أو ميتـاح) مفتاح العـربية، ونقلت الدال كافـًا فى بعض من نقل عن اليونان فى قولك clef، وعليـه قيلت «مـفاتـيح» فى الآية ٢٥ الإصحـاح ٣ من سفـر القضاة، ونفسـها لبيت داوود ولقصره، كما يورد إشعـيا (الآية ٢٢ الإصحاح ٢٢) وتمايزت مفاتيح البرونز عن الخشب فى العهد الأول وفى الثانى (الجديد) قالت الآراميـة «مقاليد» وترجمت إلى اليونانيـة مرة أخرى kleis، للسموات والأرض، واستخدم الفـريسون الكلمة(٢٢٤) فى متى الآية ١٣ الإصحاح ٢٣ ولوقا الآية ٥٢ الإصحاح ٥٢.

(224) F. Nötscher, Biblische Alterumskunde, Bonn, 1940, p: 29.

المفاتيح للـملكة الرب وكل الممالك والخزائن فى الأرض يـطلق على ما يفتحـها والمقاليد لرحـمة الله ينزل بها الأمطار وغيـرها من الملكوت إلى عالم الجبروت.

ولتمييـز الاثنين نجد مثلاً ché للأولى (الممالك والخزائن) وclefs للثانية نقلاً عن تمييز بين نوعين فى المفاتيح، ولـذلك أطلق على مفاتيح الرحمة عند السجان إن أطلق بها سجينه (مقَاليد).

هذا التمييز دقيق نقل إلى اليونانية وأصله سامى، فالإقليد والمقليد يؤمن «بقوة المفـتاح» أى بذاته يتـحرك، بمعنى أن يتحـرك بقانون الرب من نفـسه، والمفتاح ما يفتح وحسب.

المفتاح مـا يكون فى عالم الجبروت أو عالم الشهـادة والإقليد ما يكون فى عالم الملكوت وهو المفتاح فى عالم الغيب.

هذا التمـييـز لم يكن فى الإغريقـية لأنها ليـست لغة وحى سـماوى، والأصل فى مقاليد ما سَارَ عليـه التقليد الكونى أو سنة الرب التى لن تجد لها تبديلاً ولن تجد لها تحويلاً، وما يحركها من مفاتيح «مقاليد» على أن المفتاح ما يفتح لشيء تعرفه لأنك كنزته، وما لا يعرفه المرء من «تقاليد» وقوانين السماء والملكوت تفتحها الـ«مقاليد».

أما فى لغة العرب المحدثين: المِقْلَدُ: عصًـا فى رأسها اعوجاج يُقْلَدُ بها الكلأ والمِقْلَدُ: المنجل يقطع به القت، قال الأعشى:

لَدَى ابن يزيد أو لدى ابن مُـعَرَّفٍ
يقُتُّ لهـــا طوراً، وطوراً بِمِـــقْلَدِ

والمِقْلَد كالمِنْجَل عربى، وتعنى مقليد «مفاتيح» القطع والنهايات والموت. فموت طاغية راحة أمة، ومفتاحها للخير مثلاً، وهذا من مقاليد السماء والغيب.

يقول ابن الأعرابى: يقال للشيخ إذا أفند: قد قُلِّدَ حَبلَه فلا يلتفت إليه والقَلْدُ: إرادتك قُلْبًا على قلبٍ من الحلى، وكذلك لَىٌّ الحديدة الدقيقة على مثلها، وكل ما لُوِى على شىء، فقد قُلِدَ، وسِوَارٌ مقلود، والقَلْدُ: لَىٌّ الشىء على الشىء، والمفتاح مِقْلَدٌ لأنه يتلوى مع الموضع إلى أن يفتحه.

ومقاليد السموات، ما يكون من أسباب وقوانين تتابع وتتلوى بمثل ما يتلوى الخلق بإرادته لتكون إرادة الرب أخيراً.

ولفظ الإقليد هو ما اختلف فيه أهل اللغة، وليس لفظ المِقْلَدُ مطلقا، فقيل من «كْليد» الفارسية (بالذال ونقلت فاء فى لغات أخرى هندو أروبية) وبين الإقليد: المفتاح باليمانية، وعندهم الإقليد مفتاح المقاليد: الخزائن. ومنه قَلَّدَ فلان فلانًا عَمَلاً تقليدًا، ومنه القِلاَدة ما جعل فى العنق ويخزن بعد خلعه، وقَلَّدْتُ المرأة فَتَقَلَّدَتْ هى.

المفتاح بالزام وقانون مِقْلَدُ، وإن كان للاستعمال الشخصى اعتبر مفتاحًا، تفتح به ما أغلقته.

والعربى القديم عرف المقلد فى سَفَره، والمفتاح فى حضَره، لأن القوافل بما تحمله جعلت المفتاح مسؤولية قد تقطع فى ضياعه الأعناق.

وفى الفارسية «كليذ» أطلقت على مفتاح كسرى، ونطقت بالكاف والذّال، ونقلت منها إلى الإغريقية، والأصل فيه للأمير (ناچيد أو ناقيد)

فسمى مفتاحه (قاليد)، أى له مفتاح العرش الذى سيخلف فيه أباه وعند قول الآرامين «قاليـد» فى مقاليد السمـوات والأرض أى أن للرب مفاتيح الملكوت (عالم الغيب) التى ترث الجبروت (عالم الشهادة).

ومنه لفظ تقاليد أى ما يرثه جبل عن جبل، والجذر منقول عن العربية.

مِقْلَد، وتقليـد وتقاليد أو مـا يرثه المرء من مفاتيح الخـزائن أو ما يكون عليه مـسؤولاً لفظ عربى لما «يطوق العـنق» مفتاحًـا أو مسؤوليـة أو أانة، قد يقطعه إن لم يستطع الحفاظ عليه.

٩ - ملكوت:

قـال ابن أبى حاتم، فى رواية عـن عكرمة فى قـوله تعـالى: «ملكوت السـموات والأرض» هـو الملك ولكنه بالنبطيـة ملكوتًا، وقـال الكرمـانى فى العجـائب: قرئ فى الشـاذ: ملكوث، بالثـاء وهو اسم أعجمى، وهـى لغة مشتركة بين اللغات السـامية بإجماع المختصين فـmalkuto بالآرامية والعبرية، يقول أبو حيـان الغرناطى فى رواية عكرمة (ملكوتًا باليونانيـة أو القبطية) فى البحر المحيط، وهو ما يخرج عن كل سياق.

أبو السَّمَّال قـرأ الكلمة «مَلْكُوت» نقلاً عن النطق العبـرى تمامًا، وقراءة عكرمة بالثاء، ولم يقبل سيبويه تسكين اللام، وقد قلنا فى الجبروت ما ينطبق على ملكوت مع اختلاف المعنى، إذ المقصود بالجبـروت عالم الجبر أو الشهادة والملكوت عالم الغيب، وغريب اللغة الـعربية أنها عرفت الملك والملكوت لأن الملك اليوم قد يـكون ملكوتًا غدًا لآخر غازٍ، فالملكـوت (الملك آتٍ)، فالقدم من الملك (ملكوت) وهو عند الله قـائم فى علمه وخلقـه بمشيئـته، فـما نراه تحـولاً من ملكوت إلى جـبـروت فـى ملك الله رب العـالمين أى رب عـالم الجبروت والملكوت كله فى ملكه.

والملكوت عند العـرب الأنباط هو الـقادم من الملك عن طريق التـوسع والمرتقب من الغزو، وهذا المعنى قصدته العربية وحدها.

الملك مـا تحت اليد وما تـنتظره ملكوت بلغة الأرض، وعند المسـيح لم يكن له ملك إنما وَعْدٌ بالمملكة فى نهاية العالم فقيل تدقيقًا: ليس له الملك وله ملكوت، ليقول الله أنه «رب الجبروت ورب الملكوت» رب العالمين.

وفى الجزيرة العربيـة اشتهر أن الملك بواحدة، فإن عَـدَّدَ زوجاته وسباياه قيـل لملكه ملكوت «للملكات» التى فى خـيمـته، فـأنثوا اللاة والعـزى ومنَاة وأصنامًا غـيرها وجعلوا لله بنـاتًا ليكون ملكه «ملكوتا» لكن المقصـود ما فى الغيب أو ما هو منتظـر من الملك وهو ما أعاد القرآن التذكـير به، فملك الله على ما نشهـد به فى الجبروت، وعلى ما سيكـون هو الملكوت، فقال لذلك تعظيمًـا لنفسه وهو الواحـد «نحن»، وقالت العبـرية «إلوهيم» الجمع فى ذاته للواحد الأحـد، فيكون الملك والآت واحـد، والملكوت يجمـعهمـا، ويعنى الشاهد والغائب فى علمنا.

هذه البلاغة اختص بها القرآن من لسانه العربى البحث فى الملكوت.

والعبرية فـى «مِيلُوكَاه» melûkah تنسب ليهـود المالك والمَلِك الغائب، لكن فى ملكوت Malkut ينسب ما تحت أيدى الـناس إى ملك المخاطبين لله، وهناك «مَـمْلَكَاهْ» جمـعت الملك تحت يدها، وتصـرفت فيـما هو قـادم لولى عهدها، فدعيت مملكة، وهذا التدقيق حمل على «قوة الملك» ملوكاه royauté وملكوت على «سـلطة المَلِك أى مـا تحت سـيطرته» regné ومملكة royaume (الأرض التى يحكمها)، عـلى أن اليونانية basileia تجمع الثلاثة فى اصطلاح واحد.

أما العـربية التى أسست أول الممالك قـبل هجرة اليهـود إلى كنعان من مـصر فـعرفت الـتدقـيق السابـق لما بين «الملوك» من نزاعات فـصلت فـيهـا الاصطلاحات على ما يناسب، ونقلها العبـريون وغيرهم، فعرفنا فى الخروج أسمـاء عبد الملك، وملكى إيلو، وأبى مـالك وغيرها، على أن الأوغارسـية قالت فى الإله (الملْك) بالجذر اللغوى «mlk».

التفصيل عربى فى الاشتقاق والانتساب إلى الملك اسمًا واحدًا.

أما قول الدكـتور الهاشمى بأن ملـكوت السموات بإطلاقهـا العبرى أو الآرامى على صياغتها الأولى نقول أن الآراميين - بالحرف - يقولون (مَلْكُوتَاهْ دِيشْـمَـيَـاءْ) نقلـت إلى اليـونانيـة basileia ton ouranon، فـيكون «مَلْكُوتْ ومَلَكُوت» على لفظة عربى كنعانى، وهو ما اسـتخدمه القرآن (ملكوت) دون الف فى آخرها.

١٠ - منَاص:

قال أبو القـاسم فى لغات القرآن، والواسطى فى الإرشاد مـعناه «فرار» بالنبطية، ويعلق المحقق أن السيوطى اختلط عليه الأمر هنا، فأبو القاسم الذى ينقل عنه كثـيرًا لم يذكر لفظة «مناص» وإنما قصـد كلمة (لات) ولا شك أن الذى أوقـعه فى هذا الالتـباس كـون أبى القاسم ذكـر لفظ (لات) فى المقطع الذى توجد فـيه وهو (ولاَتَ حين منَاص) إلا أنه حَدَّدَ ما يعنيـه بقوله «وليس حين» بلغـة توافق النبطيـة، مما يعنى أن «لات» و«ليس» واحـدة بمعنى المَنَاص والفوت، ويعتقـد الدكتور الهاشمى أن المفردة العـربية، وعرف لها زيادة على فعل ناص ينوص، استنَاص الواردة فى شعر حارثة بن بدر:

عَـمْـرُ الجَـرَادُ إذَا قَـصَـرْتُ عنَانَهُ

بيدى استنـاص ورَامَ جرى المسحل

وقال الفراء:

أمِنْ ذكـــر ليلى إذا نَاتـك تنوص

فـتـقـصـر عنهـا وتبـوص

وانفرد الجوهرى بقوله «استناص أى تأخر»، فتكون الكلمة من الأضداد وذكر ابن الجـوزى فى فنون الأفنان أن المَناص بلغـة همذان، وناص للحـركة نَوْصًا ومنَاصًا تهيأ، ونـاصَ: عَدَل، وما به نويص: قوة وحَرَاك، ولات حين مناص أى وقت مطلب أو مـغاث، قـال الأزهرى فى ترجـمة حـيص: نَاصَ وناض واحد، وفى معنى قوله تـعالى: (أى لات حين مهرب) أى ليس وقت تأخر أو فـرار وقال ابن برى: النُّوص: الـهرب، والنَّوْصُ فى كـلام العرب: التأخر والبَوْصُ: التقدم وأنشد قول امرئ القيس:

أمن ذكـر سلمـى إذَا نَأَتْكَ تنوص

فـتـقـصـر عنهـا خطوة وتبـوص

وهى الرواية الصحيحة للبيت المذكور أعلاه.

ومناص مـثل مـقام، قـال الأزهرى: لات فى الأصل لاه وهائهـا هاء التأنيث تصير تاءً عند المرور عليها مثل ثُمَّ وثُمَّتَ تقول: عمرًا ثُمَّتَ خالدًا.

قال أبو تراب: يقال لاص عن الأمر وناص بمعنى حاد.

وفى العـبرية «مَـؤون» الملجأ، أى المـأمَن ومَنُوَاح، مكان الراحة وعـدم

الحركة و«لا صاد فيها عليها» أما ما نقل فى اليونانية manios وفى اللاتينية manius وعنى «لا مفر لليهود» فى الرسالة التى لم يعثر عليها، فالاسم أطلقه العرب على من «هاجم أراضيهم ولا مفر من مواجهته» وأضيف إلى اسم Titus نعت الأعراب له، ونقلت polybe الجزء ٣١ هذا النعت بـmanilus وmanius، فيكون لفظ مَناص عربى حُمِلَ نعتًا لمن هاجمهم ولا معنى له فى لغة اللاتين أو اليونان.

١١ - منْساة:

حكى ابن الجوزى أنها العصا بالزنجية، وقال ابن جرير، حدثنا موسى ابن هارون حدثنا أسباط عن الشدى قال: المنْسا: العصى بالحبشية. قال المفسرون أنها من لغات قبائل حضرموت وأنمار وخثعم، واختلف السدى بقوله أنها حبشية، والقشيرى رآها بلغة اليمن قرئت (مِنْسأَتَهُ) و«مِنْسَاتَهُ» وبين بين عند الإمام حمزة، وقرئت مِنْسَأَتَهُ عند ابن ذكوان والوليد بن عيينة ومسلم من لغة الراجز:

صريع خِمر قام من وكأته
كقومة الشيخ إلى منْسَأته

وقرئت مَنْسَاته ومَنْسَاءَتِه، وقراءة عمر بن ثابت تقول «مِنْ سَاته» (من عصَاه).

والواقع أن سَاتْ (سيت) الموضع والمقصود فى الآية (تأكل موضعه)، والاسم فى شيت شات، بالسين والشين «الله فى موضعه» أو «وُضِع» بالحرف، منسوبًا للمجهول.

وفى موقع آخر أوضحنا كيف نسب العرب لبنى شيت، فالله من يضعهم فى موضعهم وليسُوا هم من (اختاروا مواقعهم).

ونقلت اللفظة فى هينوخ الأثيوبى إلى «العصا» التى توضع فى موضعها وهى التى قد تقود الإنسان فى حال ضرره، ولا تقود نفسها.

وبالحرف عن آيات الخروج تعنى «شيت» وشات بلفظ الأعراب «الوضع» فتكون تأكل «منْساته» أى وضعه، أو هيكله أو ما هو صلب فيه أى (العظام) تحديداً وقد نقل الأحباش الصلابة إلى «العصا»، فقالوا عصا الرجل (مِنْشأته) أى ما أُنْشِئَ عليه المرء وقام.

والكلمة كما ترى فى أصلها قصدت «تأكل منْساته» (عظامه) أو تأكل (موضعه)، فالجن قد تعلم إن أصيبت العصا، لكن العظام مستترة.

وتكون مِنسَأةُ الوجه: عظام الوجه لا الخدود واللحم، وتكون المِنْسأة كل صَلْبٍ، واشتهرت الكلمة عند اليمنيين ونقلها الأحباش وقالوها بالشين فقط.

منساة لغة قديمة عند العرب واستعملتها قبائل مشهورة فيهم وعرفت فى سفر الخروج ونسبت للأعراب، أى العرب قصراً، ونقلت من سفر الخروج إلى كتاب هينوخ الأثيوبى.

١٢ - منفطر:

قال ابن جرير، حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس (السماء منفطر به) قال «ممتلئة» بلغة الحبشة، وفطر الشىء يفطُرُه فطراً وفطَّره: شقه، وتفط الشىء تشقق، وفى التنزيل فى موقع آخر: هل ترى من فطور، وإذا الشمس انفطرت أى

انشقت، وتكون فى المعنى الآخـر: امتلأت، على أن ابن سيـده يقول: تَفَطَّرَ الشيءُ وفذر وانفطر، والسمـاء منفطِرٌ به، ذكَّرَ على النسب كما قـالوا دجاجة مُعْـضِل وقيل الفَطْرُ من تفطرت قـدماه دمًا أى سـالتا، وإن اعتـبر على الدَّم امتلأ، فهو الشق والملء فى المشقوق مرة واحدة.

ويجـمع الاصطلاح إلى جانب الشق والامـتلاء من المشـقوق الابـتداء والاختراع مـرة أخرى، أى البعث، وفى رواية عن ابن عبـاس قال: ما كنت أدرى ما فاطِرُ السموات والأرض، حتى أتى أعرابيان يختصمان فى بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتُهـا أى أن الذى ابتدأت حفرها، وذكر أبو العـباس أنه سمع ابن الأعـرابى يقول: أنا أول من فطر هذا أى ابـتدأه، ومنه الفِطْرَة: الخِلقـة. قال شاعرهم:

هَوِّن عليك! فَـقَـدْ نـال الغنى رَجُلٌ

فى فِطْرَةِ الكلب، لا بالدين والحسب

والذى فطرنى فإنه سيهدين، أى خلقنى وقـال محمد: كل مولود يولد على الفطرة.

فى لغة التوراة هناك [يَسَد] أنشأ وكَوًّ [كونين] وبنى [بَنَاه] وخلق [يَصَارْ] من فعل صَـارَ يصيـر، أى صَيَّرَهُ أو «فَـعَلَش [عَسَاه] كـعَسَى أن يفـعل كذا، وكلها فى العـبرية، وفى فعلين آخرين: قَنَـاهْ [خَلَقَ على قانون أو على سننه التى لن تجد لها تبـديلاً ولا تحويلاً] وأبْرَا كما فى العربيـة تمامًا، فخلق [قناة] وتعنى خلق المخلوق المجبـور على الكسب تحديداً، ويأتى الفعل العـبرى بهذا المعنى أى اكتسب، وأنتج كما فى آية الأمثال ٢٢ الإصحاح ٨.

والعربية تقصد بَرَأَ قـديمًا «بَنَى» - بالحرف - على أنه فى العبرية «صنع شيئًـا مثيرًا» وأخرج من الخـلقة الولى خلقة أخرى أو صنعًـا آخر عند العرب «فَطَر».

والأوغارسيـة تقول فى هذ التدقيق «قَنْ إرصْ» خـالق الأرض والخالقة «قنيت»، وفى كـتاب هينـوخ الحبـشى يقول بَرَأَ فى العـبـرية فَطَرَ كمـا عند العرب، و«بنى» كلمة تداولها الجـميع، ليكون (بِّنى بَنَوْتْ: خالق المخلوقات، على أن الله «إيل عِليون» (الله العلى) فى تعـريفه بسفر الخـروج: خالق (قْنِةْ) السموات والأرض.

كلمة برأ وأبرأ والبريئة أو البرية بمعنى الخلق فى كل العهد القديم(٢٢٥).

تداخلت دلالة كلمة (قنا)(٢٢٦) أى أن الله يخلق بقانون واموس، وليس اعتباطًا رغم أن له المشـيئة. قال تعالى ببلاغة القـرآن المنفردة (وأن عليه النِشأة الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى) فاسـتعمل «قَنا»، لما عليه من واجب سـبحانه، وخَلق من بعد خلق بإعادته إلى أصله «فطر»، واللفظ تميزت به العربية ونقلها الأحباش وترجمت كلمة العبرين (هوليد) وللإشارة ترجمها الغربيون «أنجب» أو «ولد» وهو ما وقع فيه خلط عظيم.

هينوخ استعـمل اللفظة العربية القديمة «فَطَرَ» لترجـمة هذه الكلمة التى

(225) F. M. T. de Liagre Böhl, "Bara" als terminus der weltschöpfung im alttestamentlichen sprachgebrauch, Beiträge zur wissenschaft vom alten und Neuen testament, nº 13, 1913, p: 42.

(226) P. Humbert, "Qana, en hebreu biblique" in Festschrift Bertholet, Tübingen, 1950, p: 259.

اسست لمرجعيـة بعض المسيحيين فيما بعد، فكانت اليـونانية قد ترجمت ٤٦ مـرة لفـظة بَرَأ إلى kitzo، وتعنى - بـالحـرف - أنشـأ، وفـى المعنى الأدق «اسْكَنَ» أى أعَدَّ مسكنًا، وقالت فى بدء الخلق (creatio ab aeterno).

فَطَرَ أخذها الأحباش مـن العربية القديمة فى تفسير سـفر هينوخ وقالوا بعـروبة مـصدرها لأن أبرأ العـربيـة قـصدت البـناء فقط، فـمـا بال الخلق؟ (خصوصًا من خلق آخر) و«فَـطَرَش» تعنى «ملأ الفراغ الذى تركه خلق بخلق آخر، أو خليفته بخليفة أخـرى»، والمعنى دقيق كما نقل عن ابن عباس، لكن «هينوخ» قال بأصله العربى، فـالله «أبرأ» أى خلق من عدم «وفطر» خلق من خلق آخر، والقـول أن أبرأ بمعنى «بنى فقط عند اليـمنيين وفى جنوب الجزيرة كما نقل الأحباش على غير ما قال العرب فى الشمال كما يدل المناط؛ ودليلنا إطلاقهم «بِرَاءْ» أو المـمتاز فتكون بَرِيَّة ما أتقنه الرب فى صنعـه وخلقه وليس بناءه فقط كـما قال الغـربيون، وهذا يمثل «عظمـة» الخالق(٢٢٧) فى أساطير الشرق القديم(٢٢٨) فى التوراة وما بعد(٢٢٩).

١٣ - المُهْل:

قال شيدلة فى البرهان عكر الزيت بلسان أهل المغرب، وقال أبو القاسم فى لغات الـعرب بلغة البـربر، والمُهل: «ما أذيب من جـواهر الأرض» بلفظ

(227) L. Legrand, La création, Triomphe cosmique du Yahré, Nouvelle revue théologique, n° 83, 1961, p: 466.

(228) S. G. F. Brandon, Creation legends of the ancient near east, London, 1963.

(229) A. Angerstorfer, Der schöpfergott des alten testaments, Bern, 1979.

الزمخشري فى الكشاف، وقيل دُرْدِيٍّ الزيت برواية عن ابن عباس، وقال مجاهد: القيح والدم، وسعيد بن جبير رده إلى (الشيء الذى انتهى حره) والمَهْلُ والمَهَلُ والمُهْلَة كله: السكينة والرفق، وكل ترفق تمهل ورزق مَهْلاً: ركب الذنوب والخطايا فَمُهِّلَ ولم يُعْجَل، وقيل المهل ضرب من القَطِرَان مَاهِيٌ رقيقٌ يشبه الزيت، وهو يضرب إلى الصفرة، وهو دسِمٌ تدهن به الإبل فى الشتاء، وكل رقيق من الزيت مهل أو عامته، أى المهل: الزيت وأنشد ابن برى للأفوه الأودى:

وكأنما أسْلافُهم مهنوءَةٌ

بالمُهْلِ، من نَدَبِ الكُلُومِ إذا جرى

وقد شبه الدم حين يَبِسَ بِدُرْدِي الزيت، وفى [يغاثوا بماء كالمُهْلِ] هو النحاس المذاب، وقالت العامرية: السُّم، والمُهْل: صديد الميت. قال أبو بكر فى مرضه: ادفنونى فى ثوبيَّ هذين، فإنما هُمَا للمُهْلِ والتراب.

والواقع أن ما أذيب من معادن الأرض قيل له الـفِلَزُّ، والنحاسُ المُذابَ (نحوشيت) فى اليونانية chalkos ليس له فى ١١ لغة قديمة هذا الاسم «مُهَل»، على أ فى العبرية مُهَلْ: المُخَتَّنُ أو المُطهر من الدم أما الزيت فهى الشَّمَنْ، لكل مستخرج زيتى اعتبر سَمْنًا فى هذه اللغة وهى claion بالإغريقية، ونسَبُ اللفظة إلى الشلوح أهل المغرب من شالح أبناء سام أبوه (أفطشاد)، ولغته من الآرامية فـ«مُهَلْ» خَصَّهَا فى الزيت، على أن ما يبقى من كل شيء بعد خزنه الشديد (مُهْل) وهى «مِهَلْ» (مِهُولْ) وهى اختزال «مينى هُول» مصير هول: وهو مصير أحد أبناء سام قيل له (هُول) أو «حول» فى بعض الترجمات، ومصيره - فى كل الأساطير - غير معروف لكنه مذكور، ويسمى الشيء بعد تركه وإهماله، قد أخذ مصير «هول».

وهذه الصيغة ذكرت فى أكثر من موقع، ومنها صاغ العرب كلمتهم «مهل» وهو ما يبقى من كل شىء بعد خزنه البعيد فى الزمن، وقيل عند الأمازيغ أن عمهم (هُولْ) غاب عندهم، ونقلت الصيغة بالميم عند العربية القديمة لانفرادها وحدها بلفظ (مهل) والمهل من كل شىء مؤخرته وعصارته الباقية التى كَرِهَ عليها الزمن طويلاً فتقتل إن أكلت، ولذلك عنت الكلمة السم، وقيل فى المعادن المهل: الفِلِزُّ لأنه العصارة، وقيل فى الزيت المهل ما يبقى بعد صفاءه، وقيل الصديد والدم لأنه آخر إهمال الجرح، والمُهْل الذى يأخذ وقته وهو يختِّنُ ويزيل ما استزاد من الذكر، فقالوا عن الجَرَّاح والجرْحُ ودمه مُهْل، لأنه ينزل بطيئًا وهذبًا لصاحبه، وأرجح بدقة أن المُهْل ما يسيل بطء، فنقول للماء سال، وما يشبه حركة العسل (مهل)؟ وكلاهما من السوائل، وترجمتها الفرنسية والإنجليزية viscous - visqueux، ويقابلها فى المادة الصلبة «العهن» فتكون رطبة، وفى تحولات ما قبل الساعة السوائل تصبح مُهْلاً والمواد الصلبة عهنًا، ونقول الماء يسيلُ، ولا نقول العسل يمهل، بل هو مُهل، ولاختلاط ما يجرى قالت الآية كالمهل، لأنه واحد ومختلط بغيره.

وكل هذه الإطلاقات لمعنى واحد: المهل: بطء كل ما يسيل، واختلف اللغويون بين من ركز على البُطْء وآخرون على شكل المادة أى ذوبانها من شىء صلب كالمعادن وفريق ثالث على ما يخرج منها.. والعربية جمع مجمل الإطلاقات إن أدركنا معنى ومبنى اللفظ لأنه قال فى آية كالمُهْلِ، بكاف التشبيه، فإن كانت الصوف فى الأرض (العهدن) اختار بعضهم الفضة فى السماء للبياض الذى يجمعهما، والتشبيه على مصدر الفعل، كالمُهْلِ باسمه،

أى كل مادة فى السمـاء تتحول إلى سائل بطىء بذاتهـا، يشوى الوجوه، أى حار.

البحث على إطلاق واحـد من المصدر أربك اللغويين والقصـد ما رأيناه مما حافظ على بناء الآية ومـعناها وكاف التشـبيه ودلالتـه ولا يجمع كل ذلك مرة واحدة سوى كلام الرب.

***

• حرف النون •

١ - ناشِئَة:

قال وكيع: حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله: (إن ناشئة الليل) قال بلسان الحبشة، إذا شاء قام، وقال ابن أبى شيبة فى المصنَّف حدثنا إسحاق بن سليمان عن أبى سنان عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله أن ناشئة الليل قال: إن ناشئة الليلي قال: إذا قام من الليل فهى بلسان الحبشة، نشأ فلان قام فى الليل والكلمة عند الأحباش قصدت قيامة المسيح، وقصدت ليس خلقه من جديد قبل صعوده بل أنشاه الرب أحياه، والتنزيل العزيز يقول وأن عليه النشأة الأخرى» أى البعثة، وناشئة الليل: الذى يبعثون فى الظلام وشرط البعث القيام، وسمى يوم البعث: القيامة، ونشأ ينشأ نَشْأً ونشوءًا ونَشَاءً ونَشْأَةً ونشاءَةً: حَيِيَ، وأنشأ: ابتدأ، وقد قرأ الحسن البصرى متفردًا، فمَدَّ النَّشْأة وقرأها: النَّشَاءَة، مثل الكأبة والكآبة، وقرئ: أوَ من يُنَشَّأُ فى الحلية، والناشئ فويق المحتلم.

ونشأ الليلُ: ارتفع، وناشئة الليل هى أول ساعة، وقيل الناشئة والنَّشيئة إذا نمت ى أول الليل نومة ثم قمت. قال الزجاج: ناشئة الليل ساعات الليل كلها، مَا نشأ منه أى ما حدث، فهو ناشئة، قال أبو منصور: ناشئة الليل قيام الليل، مصدر جاء على فَاعلة وهو بمعنى لنَّشْء، مثل العاقبة بمعنى العفو، العاقبة بمعنى العقْب، والخاتمة بمعنى الختم.

وقيامة المسيح طرحت إشكالاً بمعنى «قَام لَيْلاً» من اليونانية egeiresthai، و«راح لَيْلاً» anistanai وتطيب ليلاً hupsousthai وتمجد ليلاً doxazesthai، واقْتَعَدَ يمين ربه kathi zein en dexiai thou، وأُحْيِيَ ليلاً Zoopoieisthai، Zen فطرأ فى الترجمة ما عنى (نشأ) ليلاً قام، وبُعِثَ، ورُفِعَ، وفيها معنى الحياة. والنص الحبشى قرأ (نَشَأ) لَيْلاً قَام أو بُعِثَ لَيْلاً، ونقلها من العربية بذكر مفسرى هينوخ لأن اللفظ العبرى والسامى فى «بنى» و«قنى» توحى بالنهار، وحضور النور؛ لكن البعث قد يأتى فى زمن القمر والليل عمومًا، والرجل يقوم نهاراً وليلاً فقالوا «بقيامة» المسيح وآخرون قالوا ببعثه ليلاً فقالوا (نشأ)، أى قام، من تدقيق يقول: أن أَنْشَأَ فى النهار، ونَشَأَ بالليل فيخلق الصغير لَيْلاً فى بطن أمه، وجسمه صبيًا ينمو ليلاً.

وهذا النقل تفرد به الأحباش عن العربية، ولا وجود فى لغتهم لمصدر الكلمة، بل نقلها عن العربية لاستيضاح «قيامة المسيح» فى التفاسير، إذ اعتبروا العربية من الآرامية، وهى كذلك قطعًا، وتفسر العربية لسان الآراميين، والكلمة اختص بها العرب.

وفى تفصيل فإن النساء وحدهن من اكتشفن خلاء المكان من جسد يسوع وهن بالاسم نساء لأنهن ينشئن فى بطونهن «خلق الرب»، فالنساء من النشأ جزمًا، ومن ذات اللفظ قيل ينشأ الحمل ليلاً، وقيل نشأ المسيح ليلاً بمعنى بعث وقام كقيامة الخلق الأول.

وهذا التفسير من عربية اليمن ومسيحييها نقل إلى الأحباش، وقالوا: نشأ: «قام ليلاً» وخَصَّت السيد المسيح فى اصطلاحهم، وقالوا اللفظ من غير لغتهم، والقرآن قال بقيامة الأرواح ليلاً فقال (ناشئة الليل) ومن اختار الطاعة

ليلاً قيل ناشئة الليل كما قام المسيح طاعة لربع ليلاً، فكان رفعه خلاصه الأعظم لأن «روح الله والكلمة» خلاصها فى الأرض ودوامها فى السماء.

اللجوء إلى الموت للجوء إلى الله من أصل الإيمان، لأن من يريد لقاء الله أراد الله لقاءه وهو إحدى جواهر الإيمان.

٢ - نون:

حكى الكرمانى فى العجائب عن الضحاك أنه فارسى وأصله «أنون» ومعناه اصنع ما شئت، وقيل أنه لوح من نور، أو الدواة (عن مالك بن أنس) وآخر حرف فى كلمة الرحمن (عن الضحاك) وفاتحة السورة (عن ابن كيسان) أو افتتاح اسم نصير ونور قاله عطاء وأبو العالية وقال آخر حروف من حروف العربية أو نهر من أنهار الجنة.

أما قولهم الحوت فقائم على نفس ما قاله الأراميون (نُونُو) وهو الحوت الكبير سماه أبو يقظان والواقدى ليوثًا وسمَّاه كعب لوثوثًا.

وجمع نون، أنوان ونينَان وأصلح نونَان فقلبت الواو ياء لكسرة النون، وفى حديث علي، يعلم اختلاف النِّينَان فى البحار الغامرات، وفى نون والقلم وما يسطرون يقول الفراء: لك أن تدغم النون الأخيرة تظهرا، وإظهارها أعجب لأنها هجاء، والهجاء كالموقوف عليه، إن اتصل، ومن أخفاها بناها على الاتصال.

قال الأزهرى ن، والقلم، لا يجوز فيه غير الهجاء، ألا ترى فى كتاب المصحف كتبوه «ن» ولو أريد به الدَّواة أو الحوت لكتب «نون».

قال الحسن وقتادة نون: الدواة والقلم، وما يسطرون: قالا: وما يكتبون.

وروى عن ابن عباس أنه قال: أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: أى رَبٍّ وما أكتب: قال القدر، قال الأزهرى: النون حرف فيه نونَان بينهما واو، وهى مدة ولو قيل فى الشعر نن كان صوابا، وقرأ أبو عمرو نون جزمًا، وقرأ أبو إسحاق نون جرًا وقال النحويون: النون تزداد فى الأسماء والأفعال.

ونَوَّن الاسم: ألحقه التنوين، والتنوين أن تنوِّنَ الاسم إذا أجريته، والنُّونَةُ: الكلمة من الصواب.

و«نون» – فى الإطلاق – الكلمة من الصواب، لأن فى البدء كانت الكلمة والقرآن أقسم بنون: «الكلمة» الصائبة وبالأسماء، وعَلَّمَ آدم الأسماء كلَّهَا، فـ(نون) الكلمة الصواب وإطلاقها وجريانها (الأسماء)، وهى علم آدم، وأراه كذلك.

نون «الحوت» وسمى نبى ذو (النون) رغم أن يونس اسمه فهل اسم آخر له، أم اسم لمن أورده سفر العدد وابنه يشوع، وإطلاقه على نبى فلأنه الاسم وكلمة الرب الحق، ولم يتطابق اسم «نون» بمعنى «الحوت» بين الآرامية والعبرية بل أطلق على إحدى أبواب القدس (أورشليم) «شَعَار هَدَّچيم» أى باب الحيتان، و«نون» الحوت الكبير، ودقة لفظه فى أنه بدون «نون» ثانية – عند أغلب المختصين – فكيف بإضافة الحركة على «النون» الثانية، ونون إن كان الحوت لا يرتبط بما بعده (والقلم وما يسطرون) والقرآن بكلماته قال «كلام النبوءات بلسان عربى مبين».

ونون نقلت إلى اليونانية naïn اسمًا للمكان الذى «أحيا فيه يسوع ابن الأرملة» فهل أقسم الرب بهذا المكان؟ ويجوز أن يكون القلم وما يسطرون،

اى كـان بإذنه سـبـحـانه مـا وقع وسـبق فى علـمـه، وهى «بلدة على ١٠ كيلومترات من الناصرة» واسمها عربى، ، وعرف العرب إلهًا قديمًا بهذا الاسم عن نَانَا الإلهة السومرية - الأكادية وقد وصلت إلى مصر[٢٣٠] وسمى (نانو) الحوت مـنها، لأنهـا اخترقت الـبحر وعـبدها اليـونان وسمـيت فى لغتـهم nanaion[٢٣١].

نون على أنه حـوت لفظ عـربى كمـا أن نون بمعنى الكـلمة الصـواب اختص بها العـرب عن غيرهم، وإن على المكان فى قصـة يسوع فاسم البلدة عربى، وقد وقعت معجـزة الرب فيها بعثًا وقيامة قبل قـيامة المسيح وقد سَطَّر اليهـود بخصـوصهـا الكثيـر قبل أن يأتى رفع يسـوع الذى شكل رفـعه «كل المعجـزة» فى البر، إن كان يونس قـد بعث من البحـر، وبطن الحوت، باسم الإله الواحد كلمة للبدء صوابًا وإلى الأبد.

أنون بالفارسية القديمة (اصنَعْ مـا شئت) من الإلهة «نَانَا» التى تصنع ما تشاء. فيـقال من اسمها: اصنع مـا شئت، كما فَعَلَتْ، حين قطعت بمركـبها البحـر. وهذا يعيد عن الآية إلا إن ارتبط بالآلهـة «نُوُون» المُتقنَة لكل شىء، وهذا بعيد عن توحيد القرآن.

* * *

---

(230) G. Azarpay, Nanâ, The sumero-akkadian Goddess of transoxiana, journal of the american oriental society, nº 96, 1976, p: 536.

(231) E. Matsushima, Problémes des déesses Tasmetum et nanaia, Orient 16, 1980, p: 133.

• حرف الهاء •

١ - هدنا:

قال شيدلة والواسطى، هُدْنا: تُبْنَا بالعبرانية، وهذه اللفظة مشتركة بين كل اللغات السامية، يقول المحقق الدكتور الهاشمى للفعل «رجع الصدى» بتضعيف الجيم hidhid ويقولون للرنين hidhud، وبالحرف هو رجوع إلى الأصل فى الإنسان، أى الطهر.

وفى اللغة العربية هُدْنَا من فعل أجوف وسطه واو، أى هاد يهود، قال مجاهد وأبو العالية وقتادة الهَوْدُ: التوبة، وخالف «أبو وجزة» هذا الأصل حين قرأها «هِدنَا إليك» بكسر الهاء، أى من جوف يائى، وتكون فى هذه الحالة حسب ابن جنى: تحركنا إليك.

وفى الأوغارسية فعل «هد» هو اسم أو نعت لإله الإعصار عند سامى سوريا من القرن الألفية الثانية(٢٣٢) و«بنو هدَّادً» نسبوا إلى العرب وجذر «هد» ما يقع من الإنسان لربه، وسميت به قبيلة كاملة نقل منها اللفظ إلى العبرية نسبًا فتطورت فى إطلاقها إلى «هَدَّادْ».

ونقلت (ما يقع «هَدْ» لك) هدك، ونطقت الكاف شينًا «هدش» بداية

---

(232) J. R. Bartlett, An Adversary againt salomon, Hadad the edomite, zeitschrift für die alttestamentliche wissenschaft, n° 88, 1976, p: 205.

فكان «حــدث» الذى نعرفــه جمع أحــداث، وما يقع اتجــاه ربك (هُدْ)، وهَدَ وهدَادْ عِـزِير [الرب منقــذك] وهــو اسم آرامى لابن «رِحُــوب» ملك ســبـأ، وحوريب (الصــحراء العربية القــاسية) والعائد من هذه الصــحراء (هُدْ) فكان اللفظ أوغارسيا - عبريا - آرميا - حبشيا (بالنقل والاستخدام) والرب منقذك بجديده (حدشاه أى بأحداثه) أو بعلمه أى بقديمه، وذلك بالعودة إلى قانونه، لنجد فى نفس القصة جِبْرَاه (الجبر) أو القوة اسمًا لامرأة كما يورد سفر الملوك الأول الإصحاح الحادى عشر.

«هدنَا» «تحركنا إلى قانون» أو «عُدْنَا إلى أمرك».

وهذا التدقــيق، قاله عــرب سوريا القــدماء عندمــا جعلوا لله أســماء، وعندما يتُوب الإنســان بإشارة من أسماءه ســبحانه يعتبــر ما جرى «هَوْدًا» أو عَوْدًا إلى قوانينه (أسماءه).

من يهدى إلى أســماءه (قوانينه) هو الله، لأنه يستطيع أن يجــبرك على قوانينه أى قضاءه، وبمشيئته ترك لك قدره لأنه الرب، فوجدنا «هَدْ» «هَدُورام» الله رَامْ، أو «الله كامل» اسمًا آراميًا، ووجدنا أسماء كثيرة من نفس الجذر.

و«هَدْ» إطلاق لعــرب الشــمال قــصــدوا منه التــوبة للإله (هُدْ/ هَدَاد) واللفظ قديم، وحديث فــى هُدْهُد: العائد كثيراً، وســمى الطائر بهذا المعنى، كما اشتــقوا من الاسم الإله من يعود إليه، وقال المتــأخرون «الهَوْد» العَوْد أو التَّوْب، وهَادَ يهود هَوْدًا وتهَوَّدَ تاب ورجــع إلى الحق، فهو هائد، وقوم هُودٌ مثل حائك وحُوك، قال ابن ســيده فى قوله تعالى: إنَّا هُدْنا إليك، عَدَّاه بإلى لأن فيه معنى رجعنا، قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ قال زهير:

سِـوَى رُبَعٍ لم يأتِ فيـها مَـخَافَـةً

ولا رَهَقًـا مـن عـابد مُـتَـــهَـوِّدِ

والمتـهود عمـومًا المتَـوَصِّل بِهَوَادة إلـيه، فهـادَ رجع وتاب أو عَادَ إلـيه بِهَوادَة.

٢ - هود:

قال الجواليـقى، الهود، اليهود أعجمى، ونفس مـا يجرى على الهَوْد، والهُودُ لغة فيه، كقولك الضُّـوءُ والضَّوْءُ، قال الفراء فى قوله تعالى: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصـارى﴾، قال يريد يهودًا فحـذف الياء الزائدة ورجع إلى الفـعل من اليـهـودية، ولم يأخـذ الإطلاق من الاسم، مما يعنى أنه عربى من الفـعل، لذلك لم يؤمن القرآن إلا «بالتـائبين» ممن ناصروا موسى بعـد مجيئـه من اعتكافه أربعين يومًـا، ولم يسمهم على غـير ذلك، وقصد اللين والرفق فى اللفظ، ومعلوم أن التَّهـويد والتَّهْوَاد والتَّهَوُّدَ: الإبطاء فى السير واللين والتـرفق، فشرط التوبة واللين أصل فيمن هَادُوا (وللـتفصيل يراجع موضع اليهود).

٣ - هَوْن:

قال ابن أبى حـاتم «حدثنا أبى حدثنا ابن زياد الرقى، حـدثنا يحيى بن سعيد الحمصى حدثنا النضر بن عـربى عن ميمون بن مهران فى قوله: وعباد الرحمن الذين يمشـون على الأرض هونًا. قال: هونًا بالسـريانية، وفى رواية عن الجونى قـال بالعبرانيـة؛ والمحقق الدكتـور الهاشمى لم يجـد لها أثرًا فى السريانيـة، وأن مادة حِلْم تكون بضم الحـاء «حلم» وجمـعها فـى هذه الحالة أحلام، (حَالُوم) والحلم تكون «حَنُونْ» أو رحمن والحنان (حَنِينَاه) بالعبرية.

والواقع أن اللفظ لا وجود له فى السـريانية والعبرانية بحـرفه ومدلوله، مما يجعله عربيًا، وحسب.

القـرآن قـال هَوْنًا فى التـواضع، لأن الهُـونَ: الخزى (الواضع قسـرًا وقهرًا)، والتواضع الأول اختيار، وتلك بلاغة القرآن.

والهَوْنُ: الخفـة، لقولنا: هَوَّنهُ الله عليه أى سَهَّلَهُ وخـففه، وشىء هَيِّنٌ على فَيْعَل أى سهل، وهَيْن: مخفف والجـمع أَهْوِنَا، كما قولا شَىْءٌ وأشْيَاء على أفْعِـلاَء. وهى الأشياء تخـفيفـًا، والهُونُ الهَوَانُ والهَـوْن: الرفق وأنشد شاعرهم:

مَـرَرْتُ على الـوديعـة، ذات يَوْمٍ
تهـــــادَى فـى ردَاءِ المِرْط هَـونَا

وقال امرؤ القيس:

تميل عليـــه هُونَةً غـيـرُ مِــعْطَالِ

وهَوْنَة: أى مطاوعة، وقال جندلٌ الطُّهَوِى:

داويتُـــــهُمْ مـن زَمَنٍ إلـى زَمَن
دواء بُقْــيَـــا بالرُّقى وبـالهُــوَن
وبالـهـــوينَـا دائبًـــا فَـلَمْ أُوَنْ

قـال تعـالى: ﴿الذين يمشـون على الأرض هَوْنًا﴾ قـال عكرمـة سكينةً ووقارًا.

قال الكميت:

شُمٌّ مهـاوينُ أَبْدَانِ الجَزُورِ، مَـخَا
مِيصُ العَشِـيَّاتِ، لا خُورٌ ولا قُزُم

وقال آخر:

هَوْنُكُمَـا لا يَرُدُّ الدهرُ مـا فـاتا
لا تهلِكَا أَسَـفًـا فى إِثْرِ من مـاتا

وفى صفـة محمد: يمـشى هَوْنًا، رفقًا، وفى رواية كـان يمشى الهُوَيْنَا، تصـغير الـهُونَى، تأنيث الأهون، وهو من الأول، وفـرق لغويون بين الهـيِّن والهَيْن فقالوا: الهيِّنُ من الهوان، والهَيْنُ من اللين، وأراه الأدق، وفى الاتباع رَجُلٌ هَيِّنٌ لَيِّنٌ، قـال ﷺ: المسلمون هَيْنُـون لَيْنُون، وفى النوادر: هُنْ عندى اليـوم، واخفِضْ عندى اليـوم، وأَرِحْ عندى، وارْفَهْ عندى واسْـتَرْفِـه عندى، وَرَفِّه عندى، وأَلْفِهْ عندى واسْتَنْفِهْ عندى أى أَقِمْ عندى واسْتَرِحْ واسْتَجِمْ.

٤ - هيت لك:

قال ابن أبى شيبة فى رواية عن ابن عباس هَيْتَ لك: هَلُمَّ لك بالنبطية، وقال السدى نقلا عن البـحر بالقبطية، والقرطبى فى تفسـيره الجامع قال: إن اللفظ بالقبطيـة ومما أخرجه ابن أبى حاتم فى رواية عن وكـيع عن النضر عن عكرمة قال هيت لك: هَلُمَّ لك بالحوانية، وبالسريانية بمعنى «أى عليك» وفى رواية عن الحـسن، وعن ابن عبـاس كذلـك. ويرى أبو زيدان أنها عـبرانيـة «هيتلخ» أى تـعالى، وقال فى الإتقـان أصلها (هيـتلج) والعبـرية قالت (آت لنجدتى ربى: «هُو شَا عَنَاءْ رَبَّاه» أو، آت لآخـذ العنَاء [عنًّا] رَبَّاهْ، واشتهرت فى حفل «الخيم» العبرى نشيداً يتلى إلى اليوم والواقع أن (هُوش) غير «هوت»

ولا «هيت» من جهة أولى و«هيتلخ» تعنى «تَعَال لا شىء»، وهيتلج أو هيتلش (تعال [أيها] الشبل).

وفى الآراميــة المنادى (شبــاع) الذى نقل إلى اليونــانية silas وفى أصل كتابتها (شِعِبَاعْ) وعوض العين الألف أحـيانًا فتكون «شيأبَأ» هيا أيها المرغوب فى صيغة تعجب أو نداء.

فالشين جمعت الصيغة العبرية والآرامية والهاء جمعت العربية والعبرية، ورفض القــدمــاء (التاء) لما توحــى به فى نداء الجمــال، ونســبت للبــدو فى كلامهم، على الشين عند العرب للإبل فنقول هاشت هوشًا: نفرت وتبددت، الهشة الجـماعة، قال ابن مسـعود إياكم وهيشات الليل، والهَـيْشُ الاختلاط؟ وهو المقـصـود وهاش هيـشًـا إذا وثب، وقـد يكون النداء للوثب هو الحــال و(هَيْش) منطوقة بالعبرية والصلاة بها قائمة، و«هيت» بلفظ التَّاءِ أو بدونه من العرب على أن الأصل فى العـبرية ليس (تعال) بل أنقذنا «هشـياع» وإن كان الدليل الأول فى المزامير ١١٨، فـإن الثانى فى سفر العدد عندما غَـيَّر موسى اسم أحد أبناء (نون) إلى «يُوهوشاع» الله (يو، يهـوه) ينقذ، وقد تكون المرأة التى من طلبت وطء يوسف متوسلة بلفظها «أنقذنى» من شدة رغبتها فيه.

وللتدقيق فـإن إضافة (يو، يهوه) فى اسم مـوسى إلى «هَوَ» بمعنى تعال تكون (هَا/ هى/ هو) للنــداء وشِيَــاعْ (إنقــاذ الناس) كلهم [أى على المشــاع] وبالتــالى تكــون الهــاء للنداء أَنْتَ اى (يا أَنْتَ لَكَ انــا). أو هيت لك (أنا). وهَا/ هُو/ هى للنداء، فحولها موسى (يِهُو) اى: الله (يِـ) المنادى (هُو) أنقذنا (شُوَاعْ) أو المنادى «أنت هو» سبحانك أنقذنا. والعبارة (أعنَّا رباه) فى معناها.

هيت لك فى العــربية القديمة وفى تركـيبهــا: (هِى) يَا، أنت (ت) لَكَ

[أنا]. وأنا فى تقـدير المضمـر واضحة [يـا أنت لك (أن)]، وهذا ما رفـضه موسى، إذ نادى ربه (يا رب أنقذنا أو ساعدنا) فى اسم يشوع.

هيت لك مطمئنة؛ فـالهوْتةُ والهوته: ما انخـفض من الأرض واطمأن، وقـد يكون قـول «هيت لك» بعـد أن انخـفـضت على الأرض الراغـبـة فى يوسف، على أن هَيْتْ بإجـماع العرب المتـأخرين للتعـجب، إن كانت للنداء عند المتقدمين وصيغة النداء تعجب فى عمومه، وهَيْتَ لَكْ: وهيتَ لك أقبل، وفى حكاية زليـخا قرئت هِيتَ لك وهِيْتُ وَيتِ وعن عـلى قال: هِيتُ لك. ورويت عن ابن عباس: هِئْتُ لك من الهيئة، أى تهيأت لك.

الفتح من هَيْت، لأنهـا بمنزلة الأصوات، ليس لها فعل يتـصرف منها، وفتحت التاء لسكونها وسكون الياء، واختـير الفتح لأن قبلها ياء، كما فعلوا تمامًا فى «أين»، ومن كسر التاء فلأن أصل التقاء السكنين حركة الكسر، ومن قال هَيْتُ، ضَمَّهَا لأنها فى الغايات، كـأنها قالت: دعائى لك، فلما حذفت الإضافـة وتضمنت هِيْتُ مـعناها بنيت على الضم كـما بنيت حـيث، وقراءة على: هِيتُ لك بمنزلة هَيْتُ لك، والحجة فيهما واحدة.

وهيت وهلم وتعال يستوى فيـها الواحد والجمع والمؤنث والمذكر، وهذا يعنى أن زليـخا بـلغت ذروة الرغبـة عندمـا دعت يوسف بصـوتها [بأحـرف الصـوت: هيت] أو كررت دعـوتها هيت هـيت، أما قـولهم لغة فى حَـرَّان فالقصد الهيت: شاطئ الفرات من الهوة.

قال شاعرهم:

طِرْ بجناحـيك، فـقـد دهيـتـا
حَـرَّان حَـرَّان فــهـيـتًـا هـيـتًـا

اى هَوٌ سحيقة، والشاطئ لطوله قد يقال فى مسيره ما يسير عليه الهاوى إلى حفرة.

وسمى رجل: هِيتٌ، وقد ورد فى الحديث عن نفى محمد لمخنثين: هيت والآخر ماتع. وقد تكون ألقابًا، فتكون «هيت» ما يدعو للجنس مع امرأة أو رجل وهذا للقول أن الكلمة تداولها العرب اسمًا ولقبًا ونداءً وتعجبًا.

* * *

● حرف الواو ●

١ - وراء:

قال شيدلة فى البرهان: وكان وراءهم ملك، أى أمامهم، وكذا قاله أبو القاسم فى لغات القرآن باللغة النبطية وهى لغة العرب.

ووراء قيلت أمام، وأما وراء لمن عاش الأنهار فى النيل ودجلة، فيقولون وراء النهر أمامه، وهذا التعبير استخدمه من عاش على ضفاف نهر الأردن، فمن سكن أمامًا على شاطئ اعتب الآخر وراء، والعكس قبل أن ترسم الخرائط، ووراء والوراء جميعًا يكون خلف وقُدَّام، وتصغيرها، عند سيبيه وُرَيئَّة والهمزة عنده أصلية غير منقلبة إلى ياء، وذكرها الجوهرى فى المعتل وجعل همزتها منقلبة عن ياء، وهذا مذهب الكوفيين، وتصغيرها عندهم وُرَيَّة، بغير همز، وقال ثعلب، الوراء: الخلف، ولكن إذا كانت تمر عليه فهو قُدَّام، وفى التنزيل: من ورائه جهنم: أى بين يديه، وقال الزجاج: وراءُ يكون لخلف أو لقُدَّام، ومعناه ما توارى عنك أى ما استتر عنك، قال: وليس من الأضداد كما زَعَمَ أهل اللغة، وأما أمام، فلا يكون إلا قُدَّام أبدًا، وفى قوله تعالى: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا﴾ قال ابن عباس كان أمامهم قال لبيد:

أَلَيسَ ورائى، إن تراخت مَنِيَّتى
لزوم العَصَا تُحْنَى عليها الأصابع

ووراءُ وأمامٌ وقُـدَّامٌ يؤنَّثن ويُذكَّرْن، ويصـغَّرُ أمام فـيقال أُمَـيِّمُ وأُمَيِّـمة كذلك، وقُـدَيْدِمُ وقُدَيْدِمَـة، وهو وُرَيِّئ الحائط وَوُرَيِّئَـةَ الحائط، قـال الفراء: يجوز ذلك فى المواقيت والأيام والدهر، قال تعالى: (بما وراءه وهو الحق) أى بما سواه، ونقـول الوَرَاء «ابن الابن» وفى التنزيل ومن وراء إسـحاق يعـقوب وفى قوله تعالى: (فمن ابتغى وراء ذلك)، أى سوى ذلك، قال سادة:

حـتَّى يقــال وراء الدَّار مُنْتَـبِــذاً

قم، لا أَبَالك، سَار الناس، فـاحْتزِمِ

وقد روى فى قول لبيد:

تسـلُبُ الكـانِسَ، لَـمْ يوأَرْ بهـــا

شـعــبـةَ السَّـاق، إذا الظِّـلُ عـقل

لم يُوأَرْ، لم يورأ بها قـال وَرَيْتُهُ وأورأْتُهُ إذا أعلمـته، ، والملك فى هذه الحالـة يتتبع ويتجـسس، فكان وراء أخبـارهم، فجـاز الوراء فى الآية بمعناه المتداول وهذا رأيى، وفـى الزمن والعلم يجوز مـا يكون الأمام وراء، والوراء أمام، وسمى فى الزمن العَقِب كما فى النسب، ومن وراء إسحاق يعقوب أى من عَقِبِهِ، ونقول عقب النهار الليل والليل النهار.

أما فـيمـا خص جلالتـه: بما وَرَاءه الحق، فكل الوجه ومـا عداه خلف (ويبـقى وجه ربك). وفى جـهنم فى قـوله تعالى: ﴿من وراءه جـهنم﴾ أي بعلمه وقد علم بها المعذَّبُ فى الدنيا قبل الآخرة.

الوراء ما يورأ لك، أى ما تعلمه ويـتوضح لك نحو الأمام أو الخلف، لذلك أطلق على الحالتين معًا.

وفى حالة الملك فيسورة الكهف، فجاز أن يكون الخضر قد خرق السفينة من أمام إن كان الملك يتتبعهم من الخلف، وقد يكون خرقها من الخلف إن كان الملك أمامهم لأن الآية تقول (حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها) ولم يحدد مكان الخرق أمامًا أو خلفًا لنقول إن وراء تعنى الأمام أو الخلف، بل الملك يتتبع كل سفينة ليغصبها أمامًا وخلفًا، ولذلك خرق السفينة فى موضع لم ينتبه إليه الركاب ولا الطاقم أى خرق ما خرق باحترافٍ يلحق العيب ولا يراه إلا عارف أو مشاهد لما فعله الخضر.

«وراء» لا ذكر لها فى باقى اللغات السامية.

٢ - وردة:

أخرج ابن حاتم عن عطاء الخراسانى فى قوله: «فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدّهان»، قال تصير كلون الورد فى الصفر، وأخرج ابن عباس قال تصير (حمراء)، وفى المعرب للجواليقى: الورد المشموم فى لربيع، يقال أنه ليس بعربى واعتمد الزّجاج على ما توحى به الحروف فى اللغة العربية ليفسر دلالة هذه اللفظة فقال: (أصل الواو والرَّاءِ والدَّال) للمجىء والإتيان، فهى فى اللغة العربية ليفسر دلالة هذه اللفظة فقال: (أصل الواو والرَّاءِ والدَّال) للجىء والإتيان، فهى إذن تمر وتجىء، والجواليقى الذى اعتبر اللفظ غير عربى أضاف (إلا أن العرب تسمى الشعر وردًا؟) بلفظه).

وقد يكون لإيحائه قول الإغريقية للورد rhodon، لكن فى الآية السابعة من الإصحاح الثانى من سفر الحكمة وردت لفظة (ورد) نقلاً - بقول المفسرين العبريين - عن العربية. لأنها «تذهب وتجىء بفعل النسيم»، أو تذهب عامًا لتعود فى لربيع علامة له وبرهانًا عليه، وفى العربية المتأخرة وَرْدُ كل شجرة:

نَوْرُهَا قال أبو حنيفة: الوَرْدُ نَوْرُ كل شجرة وزهَرُ كل نبتة. ووَرَّدَ الشجر نَوَّرَ، وقالوا فـرس وَرْدٌ والجمع وُرْد ووِرَادٌ لمن يحمل لونًا أحـمر يقرب إلى صـفرة حسـنة وأصله (إوْرَادٌ صارت الواو ياءً لكسـرة ما قـبلها)، واللون وُردة مـثل شُقْرَةٍ وغُبْسَةٍ. قال الشاعر:

تنازعَـــهَـــا لونَان: وَرْدٌ وجُـــؤْوةٌ

تَرَى لأياء الشـمس فـيهـا تَحَـدُّرَا

قال ابن سيده: الوردُ صفة، وأراد وُردَةً وجُؤْوة أو وَرْدًا وجَأَىً.

الوَرْدُ قديمًا وحديثًا لنَوْرِ الشجر والزهر، والورد ببلاد العرب كثير، ريفية وبرية وجبلية على لسان ابن منظور.

٣ - وزر:

قال أبو الـقاسم فى لغات الـقرآن هو الجبل أو الملـجأ بالنبطيـة (كلاً لا وزر) لا حيل (هكذا جمـعًا) ولا ملجأ (بالانفراد) بلغة تـوافق النبطية، وقيل الوزر ولد الولد بلغـة هذيل ولا حيل (جـمعًا هنـا) أيضًا بلغة أهـل اليمن، فجعلها الكثير يمانية فى الأخير مما يـجعلها فى لغة غير لغة قريش، لقول الله بلسان عربى مبين، وليس بلسان قرشى من جـهة، وم جهة أخرى كل كلمات الأنباط عـربية لأنهم عرب بإجمـاع المدققين، قال ابن أبى حـاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج فى رواية عن الضحاك فى قوله: لا وزر قال لا جبل، بلغة أهل اليمـن، وقال ابن جرير فـى رواية أخرى عن الضـحاك لا وزر: الجبل بـلغة حمير.

وقد يكون سمى الجبل وَزَرًا لأنه يغطى الأرض أو بعض أطـرافها كحال

«أزر والإزار» والألف وَاوٌ فيـما عظم وخـرج عن النفس، أو يسـاعد الأرض فدعيت رواسى لـهذا السبب، والوزر من آزر: ساعد ونَاصـر، والوزر الملجأ (للأفراد) لأن الفرد يلجأ إلى إزاره، وهذا التفسيـر يجد معناه فى تسمية جبل بهـذا الاسم نقل إلى اليـونانيـة azotou oros وفى أصله العـبـرى (أزَارًا) فى Antiquités (١٢، ٤٢٩)، وفى المعـركة سـمى الذنب وزرًا على ما كـان فى معـركة بيرزيت، والعـرب تفردوا بقولهـم «أوزار الحرب» لما فعله العـبريون، وقالوا على الجبل الذى جرت حوله المعركة (وَزَر) فى جعل حاصور. وتتداول العبرية القـديمة أو الحديثة مثل هذه المعانى، لكنهـا فى الطرف الآخر ترسخت عند البدو الرحل من الهاجريين [أبناء هاجر] حسب تعبير العصر القديم.

وفى المحدثين قال أبو رسحاق: الوَزَرُ فى كلام العرب الجبل الذى يُلْتَجَأُ إليه، هذا أصله. الوِزْرُ: الذنب والوزير: حَبَـأُ الملك الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه، والثقل يجمع الإطلاقات الثلاثة كل فى موضعه، وفى التنزيل: واجعل لى وزيرًا من أهلى، قـال أبو العبـاس: الوزير فى اللغة اشـتقاقـه من الوَزَر، والوزر الجبل الذى يعتصم به ليُنْجَى من الهـلاك. والحَمْلُ ما تعنيه الآية «ولا تزرُ وازرة وزرَ أخرى».

ويظهر أن المعنى المتقدم والمتأخر فى العربية واحد.

* * *

● حرف الياء ●

١ - ياقوت:

ذكر الثعالبى فى فقه اللغة، أنه فارسى، قال محقق المعرب للجواليقى، أن دعواه بلا جِدة، والظاهر أنها من مادة (اميتت، كما أميتت كثير من المواد) وغلب الدكتور الهاشمى ما قـاله الأب أنستَاس الكرملى على أن اللفظة معربة عن اليونانية hyakintos: نوع من الزهر جميل.

وأورد لسان العرب ما قاله الجوهرى فى مادة يقت (الياقوت يقال فارسى معرب، وهو فاعول الواحدة يقوتة والجمع اليواقيت).

وللتدقيق فـالكلمة اليونانية أتت ترجمة حـرفية للعبرية «شيـبو» وتقصد «اثنى عشر حجراً كريمًا براقًا» كما وردت فى الآية ١٩ الإصحاح ٢٨ فى سفر الخروج وقصدث فى الـترجمة الأولى achates قبل أن تنقلها إغـريقية الإنجيل العهد الجديد huakintos، مما يعنى أن إطاقها متأخر، وقصدت بالحرف «اللون الأحمـر» بمختلف أطيافه، وكل مـا خرج من الأحجـار من تحت النار ولونها الأحمر إلى الليمونى اعتبر «شيبو» كما حال الفرسان فى رؤيا يوحنا الآية ١٧ بقوله (وتراءت لى الخيل وعلى فرسـانها دروع من نار ومن ياقوت أصفر ومن كبـريت)، ولأن الياقوت ارتبـط بالنار والكبريت نسب إلى الفـرس، لكن ما صَمَدَ تحت النار وتعدَّدَ اعتبرهُ العرب ياقوتًا (أميتت: كثير المواد).

الإطلاق اليونانى لـم يكن اسمًا بل صـفة وترجمـة للفظ (شيـبو) ولم يعرف عندهم واشتـهر عند الفرس لعبادتهم النار، لكن ما تـعدَّدَ من «أحجار كريمة» تبلغ الاثنـتى عشر نوعًـا، كما قـال سفر الخـروج اعتبـر (ياقوتًا) عند العرب.

الياقـوت إطلاق العرب لشـيبـو العبرية، ولـنسبه إلى اليـمن فى النص المقدس اعـتبر عـربيًا، ولتعـدد الحجار والمواد دعى من (أمـتيت)، وهو أصل الكلمـة، وتلك قرينة ثانيـة، والثالثة أن اللفـظ أعجز مـترجمـى التوراة إلى العربية فقالوا بـ(يشب) وهى نفسها (شيبو)، وهى من الصف الرابع فى صدرة القضـاء فى الإصحـاح ٢٨، لكنها الثـامنة كمـرادف لـ(ياقوت)، والـيـاقوت اضطرب فى الترجـمة إلى اليونانيـة وأصله «العقيق الأزرق»، وكل الأحـجار الكريمة من اللون الأحمر، و«أمتيت» تجمع بين اللونين.

الياقوت اسم عربى لما يجمع العقيق الأزرق والأحجار الكريمة «الحمراء، أو من لديها هذا اللون أو القريب منه»، لأن لفظ achates يقصد كل عقد من الأزرق والأحمـر فيكون اليـاقوت بلفظه من يحمل «حـمرة الكبـريت وزرقة الأحجار الكريمة».

ولم يتيسـر إلا للعربية وحدها هذ الإطلاق فى الأحجار التى لـها أكثر من لون، و«تحـفظ ألوانهـا» وسـمى الرب من نفس المصـدر المُقِـيتُ لحـفظة الأرزاق، والقـوت نفسه (مـا يحفظ مـن الرزق الحياة) ويـقوت ما يحـفظ، والياقـوت: الحافظات للون من الأحـجار الكريمة، وفاعـول صيـغة مبـالغة، والفعل قُتَّ الرجل إذا حفظ نَفْسه.

وهذا المعنى غير مـدرك فى أى لغة أخرى لأن اللفظة الإغريقيـة ترجمة

«الشيبو»، ولا أصل لها ولا مصدر فى لغة اليونان، وفى الفارسية أيضًا لأن لا فعل للكلمة ولا مصدر لها فى لغتهم القديمة، وقد اعتبروا الياقوت كله من اليمن، والكلمة يمانية. نقلوها عن تفاسير العبرية البابلية فى أكثر من موقع.

٢ - يحور:

قال ابن الجوزى «الحور» بلغة الحبشة سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى: (أن لن يحور) قال أن لن يرجع بلغة الحبشة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت قول لبيد العامرى:

وما المرءُ إلا كالشِّهاب وضوئه

يحور رَمَادًا بعد إذْ هو ساطِع

ولا ندرى ما دامت تعرفها العرب لم لا يقال عربية ويعرفها أهل الحبشة.

«الحور»: الرجوع إلى النفس، فقول لبيد فى يحور يعود إلى ما كان عليه، وهذا حال الشمس فى مدارها وحال الكواكب، وحاله فى العبرية منقول عن العربية وأشد من دقه الفيلسوف ابن ميمون الأندلسى فى لفظ الحيارى والحور والحيرة، والرجوع إلى «الحارة» أصل لفهم العبارة، فكما رجع النفس إلى اصلدر يعود المرء إلى بيته الأول، وهو الحور، فأنت تريد البقاء فى بيتك الأول ولك ثانٍ أو مقام ومهجر، فعندما يكون الرجوع إلى ما تألفه يكون حُوراً.

وغريب اللفظة أنها لا تقال إلا لساكنى الصحراء، فتقول «حَارْبُونَا» (ساكن الصحراء) وهى من الأكادية (خَاربانو) وهَا - رِبْلاَهْ من نفس حَارَ ما

يكون حدوداً يمكن (الرجوع إليها)، وسمى ما «يحور» ما يرجع إليه أهل عَرْبَاه الصحراء من العرب «حدوداً لكنعان» نقلت arbela فى الترجمة.

قول حَار - يحور قديمًا قصدت العرب لأنهم لا يسكنون لُمددٍ طويلة فى موضع واحد لطابعهم البدوى، و«يحورون» يعودون إلى نفس المكان الذيكانوا فيه صيفًا أو شتاء.

ومن الاسم (حَرَدَاهْ) أى الزلزال «لأنه يعود إلى نفس المنطقة» يضربها، وفى موقع آخر دققنا هذه اللفظة، وقلنا أن الأكادية والعبرية أخذت اللفظ عن أهل الصحراء (العرب)، وسَمَّوا المِينَاء (هَرْأ) من حَارَ، لأن السفن ترجع إليه وإلى نفس النقط التى انطلقت منها، فالعودة إلى نفس الموضع رجوع، لكن إلى نفس ما كنت إليه قبل مغادرتك له فأنت حُرْتَ، والواقع بسيط أنك «تروح» من المكان و«تحور» إليه. وهذه بلاغة عند العرب من نفس الكلمة نقيضها بقلب الحروف.

وقد نقلت الكلمة إلى الأحباش من العبرية، والعبرية كما تؤكد فى كتاباتها من الرعب و«أهل الصحراء» ويعزز الأكاديون هذه الرؤية فى لغتهم، كما يجزم A. Mez أن حَرَانْ لاسمها عربية، من الجذر (حِرْ) فى كتابه(٢٣٣).

وحار حَوْراً ومحاراً ومحارة وحؤوراً: رجع عنه وإليه، وقول العجاج: فى بئرٍ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ. أراد فى بئرٍ لا حُؤُورٍ، فأسكن الواو الأولى وحذفها لسكونها، وسكّن الثانية بعدها.

وفى الحديث: من دَعَا رَجُلاً بالكفر وليس كذلك حار عليه.

---

(233) A. Mez, Die stadt haran bis zum einfall der Arber, strassburg, 1892.

وحارت الغُصَّةُ تحور: انحدرت وكأنها رجعت من موضعها وأحَارَها صاحبها، قال جرير:

ونُبِّئتُ غَسان ابن واهصَةِ الخُصَى
يُلَجْلِجُ منى مُضْغَةً لا يُحيرُها

وأغلب اللغويين يقول بأصلها العربى، ونضيف من القديم أن جذر الكلمة فى كل الاستعمال السامى عربى.

٣ - يس:

قال ابن مردويه، حدثنا عبد الله بن جعفر فى رواية عن حسين بن واقد (وفى رواية من سند آخر) عن ابن عباس، يس: إنسان بالحبشة، وأرى آل ياسين من كان أمامهم يسوع إنسانًا بعد قيامته (للتفصيل يراجع كتابنا: محمد قبل محمد)، وعن ابن عباس قال أنها من لغة طيئ، لأنهم يقولون «إيسان» بمعنى إنسان ويجمعونه على أياسين فهذا منه، وقرأت (ياسين) بإدغام النون فى الواو، وعوملت معاملة حروف الهجاء، فيقف القارئ عند كل حرف منها كقولك (طس)، وقرأها عيسى بن عمرو ولفظها كهابيل وقابيل لقوله (اذكر ياسين)، وهذا قول أول لسيبويه وله قول ثانٍ شبه فيه ياسين بكيف وأين، وابن عباس قرأ يَسِنِ بمدِّ الياء وكسر النون مشبهًا لقول العرب جير لا أفعل، وبالضم (يُسْنُ) قرأها هارون الأعور على نحو قول (مُنْذُ) وحيث، وعن سعيد ابن جبير قال ياسين يا رجل، كطه بالحبشية، وسُونُو طُوهُو قصدت نفس المعنى وياسين قد يكون الله «نور» لأن سين من سيناء، ومنه السناء، ويَا: الله أو يَا: حرف ندا: سين: نور، أو الإنسان المتحول إلى نور بعد جلاء الله لموسى فدعى المكان (سنّاء (نور) أو بعد رفع المسيح وظهوره بين أصحابه فكان نوراً أرشد الحواريين وأكل معهم فى ذات المائدة.

الإنسان المحول إلى «نور» سين» أو من كان نوراً من البشر سمى سيناً.
وجمع القرآن (سين) سينين وهى جمع أيضًا لسيناء من السنَاء ياسين: أيها الرجل النورانى، أو ياسين: يا نور و«سين» مدينة ذكرها حزقيال فى الآية ١٥ - ١٦ من الإصحاح ٣٠ وأطلقت على اليوم الثالث بعد مرور بنى إسرائيل فى البحر، ولا معنى لها إلا فى العربية، وعند الأحباش رأوا لرجل البعيد «سيَن» فى نقلهم للأناجيل، فالرجل النورانى بعيدٌ عن تحققه إلا فى معجزات الرب، فقالوا للإنسان الذى يلمح إليه كل فرد (سين) وقالوا للبعيد فى تداولهم (ياسين) أى يا رجل إن كان بعيداً.

ومن يقول فى سيناء كلمة عربية يقول «سين» لفظًا عربيًا، لأن «سين» بمعنى النور نقل عن «لغة الصحراء».

الذين شاركوا مائدة المسيح وهو نور بعد بعثه دُعُوا آلياسين: أهل نور أو الأهل الذين دَعَوا النور فكان معهم، وتسمت الأرض التى تجلى عليها الرب سيناء وسينينًا «أنواراً» ولم تكن نوراً وحسب؛ فموسى دعى «ياسين» بعد عودته إلى قومه ونودى بهذا الاسم بعد التجلى، وغريب اللغة أن من قرأ ياسينِ بالكسر أخذها عن لفظ اعتبر خاطئًا فى قراءته لسفر الخروج العاشر الآية ١٧، وبإجماع المختصين اليوم الكسر خاطئ ويقصد فى العبرية سِينِى باليائين، وليسسِنِ، وهى سيان ومن قرأها بالضم نقلها عما نطقته قمران فى الحفرة الأولى سفر إسحاق وتقرأ «سُوْنى» والأصل فيها بالعبرية «سِينيم» فى الآية ١٢ من سفر حزقيال الرصحاح ٤٩، وقال القرآن «سينين»، وهى وحدها بمعنى «النُّور» كما فى العربية القديمة والمتأخرة تجيب عن الإشكال بدقة يتطابق فيها النص القرآنى بلغته والنص السماوى بلسانه من سيناء إلى

صخـرتى يوناثان [سِينيـه] الواردة فى صمـويل الآية ٤ الإصحـاح ١٤، وقد خطها الفلسطينيـون «العرب الكنعانيون سـاكنى الشمال» لأن مفـسرى التوراة حاروا فـى الألفاظ العـربية التى يجـدوا لها مـخارج أخـرى لتكون عبـرية، والعربية بلسانها المبين دقيقة فى لفـظها ومعناها وفى مرجعها الآرامى المغاير لما طابقه العبـريون عن آراميات أخرى من صحف آدم إلى قرآن مـحمد، وتلك معجزة الله.

٤ - يصدون:

قال ابن الجوزى معناه يضجون بالحبشـية، قال بهذا ابن المسيب أيضًا أما ابن عباس فى أحد أقواله (يضحكون)، وأبو عبيدة برر ذلك بقوله: من ضَمَّ، فمـعناه يعـدلون فيكون المعنى من أجل الميل يعـدلون، ولا يعدّى «يَـصُدُّون» بمن، ومن كَـسَرَ (يَصِدُّون) فـمعناه يضـجون، فـ «من» مـتصلة بـ(يصدون) والمعنى يضجون منه.

فلا يكون مـعنى الأحباش إلا فى قـراءة الكسر. وأيد أبو عبـيدة الذى قال: لو كانت من الصدود عن الحق لكانت (إذا قومك عنهم يصدُّون) إلا أن الفراء رَدَّ قائلاً: هُمَا سَوَاء منه وعنه.

و«عن» تعنى من خارج نفوسـهم و«من» من داخلها، أى صَدُّ القلوب، وهو الأشد والأصَدُّ على الإطلاق، والصَّدُّ: الإعراض والصُّدُود من فعل صدَّ صَـدًا وصدودًا. قـال تعالى: (وصَـدَّهَا ما كـانت تعبـد من دون الله)، وفى التنزيل: فصَدَّهُم عن السبيل، قال امرؤ القيس:

أنَاسٌ أصَدُّوا النَّاس بالـسيف عنهمُ
صدُودَ السـواقى عن أنوف الحوائِمِ

وصَدَّ يصدّف صَدًا: استغرب ضحكًا، يقول الأزهرى: صَدَّ كَشَدَّ، قال أبو منصور يقال: صددت فلانًا عن أمره أصُدُّه صدًا فَصَدَّه يَصُدُّ يستوى فيه الواقع واللازم، فإذا كان المعنى يَضِجُّ ويَعِجُّ فالوجه الجيد صَدَّ يصِدُّ مثل ضَجَّ يضِجُّ. وأصل كلمة صَدَّ التى قال الأحباش فى معناها: يضج من نصف كلة صدقياه، فـ(صد) ضد صدق، الصدق: العدل وما دونه الفوضى فقالوا (صِدْ) ضد (صِدق) وكسر الصَّاد من الأصل، والكلمة بدون جذر فى الأثيوبية القديمة، مما يجعلها فى الأصل منقولة عن العرب فى قولهم، وكسروها لما يعتقدون، ولما فسروا العبرية بألفاظ عربية، ولفظ صدق من ملكى صادق ومن الكنعانيين وقد أوردنا كتاب Cross لإثبات هذا التوجه وكتابه صدر فى ١٩٧٣.

صدق والصد ضده، حيث لا يكتمل العدل لغة عربية قديمة احتفظ بها الأرثوذكس الأثيوبيون، على أن العبريين قالوا بدل الصاد شينًا، فعوض صَد، شَدَّ، وقالوا صَدُود وشدود، وأطلقوها على أمكنة (أشدود) وفى عبرية يشوع قالت (صَرِدْ) عوضًا عن «شدُودْ»، وتقال فى بعض لهجات المغرب (نَصَرَّدْ لِك) أشد إليك الخَبر، نقلا عن يهود فاس وهى الكلمة التى توردها الآية ١٠ - ١٢ من الإصحاح ١٩ من السر (يشوع)، وهذ التحريف وقع فى العبرية لأن الكلمة عربية، وكثير من اليهود أرادوا تمييز لسانهم عن غيره، على أن الأصل ورد بدون «راء» وبصاد ودال فقط أو بتثنية الدال صدود، أو بشين (شدود) وهذه الاشتقاقات من العربية (الفلسطينية) القديمة عند المدققين.

٥ - يصهر:

قال شـيدلة فى البرهان: يصـهر: ينضج بلسـان أهل المغرب أى اللفظ امازيغى، ويهرته الشـمس تظْهَرُه صهراً وصَهَـدَتْهُ: اشتد وقعهـا عليه وحَرُّها حتى ألم دماغه وانصهر هو، قال ابن أحمر يصف فرخ قطاة:

تروى لَقىً أُلْـقِى فى صـفـصـف

تَصْـهَـرُهُ الشـمس فمـا ينصـهِـرْ

أى تذيبه الشـمس فيصبـر على ذلك، والصَّهْر: الحـار، حكا، كراع، وأنشد:

إذ لا تزال لـكم مُـغَـرْغِـرَةً

تغلـى، وأعلى لونهـا صَـهْـرُ

وصهر الشـحم: أذابه فانصهر، وفى التنزيل: يُصْـهَرُ به ما فى بطونهم والجلود: أى يذاب والصَّـهْـرُ: المشوى. وعـن الأصمـعى: يقـال أذيب من الشحم الصُّهَارة والجمـيل. وما أذيب من الألْيَة فهو حَمٌّ، إذا لم يبق الودك، وفى الحديث: أنه كان يؤسس مسجد قُباء فَيَصْهَرُ الحجر العظيم إلى بطنه.

ريَصْـعُبُ أن يكون «الفعل» مـعربًا، ولم يشـذ سوى شـيدلة فى قـوله (يصهر) من غير العربية، واختلف العلماء فى (الصَّاهور): غلاف القمر.

ويصْهَرُ فى القديم من (صُو) هَار: إكمال قصر الملك (صُو)، فهو بمعنى اكتمل وانـضج بناءه لكنه أقصى عن الحكم فى الفترة الـثانية ١١٠٠ - ٦٥٠ ق. م، وعنت الكلمة «حرمة» واكتمال ما تقوم به الآلهة (سايس) وقد عبدت فى كل شمال إفريقيا. فأنضج بالمعنى الأماريغى - المصرى - والسامى القديم له معنى: أكمل، ونسبه إلى إله أو إلهة يبعده عن الاصطلاح القرآن.

ولفظ أذاب في بطونهم والجود أقوى وأقرب للمعنى المقصود في صهره، وقوة النار إذابتها للحطب والأشياء شواءً (شأ× ثم حرقًا، وهذا ما أريد لإبراهيم، لكن الله عصمه فدعى ما جرى له «تعميد النار» عند Edsan[٢٣٤].

النار وسيلة تدمير؛ وفي القرابين، وفي هذه الحالة يعتبر الحرق تطهيرًا أو إنضاجًا لوضع آخر. والنار أظهرت دعوة حزقيال، وفي حوريب وعند العرب اعتبرت للدمار وفي وحي الرب للحواريين كانت ألسنة النار، أي أنضجت بألسنتها قلوبهم للرسالة، فما يتعلق بالنار يعنى التدمير والتطهير لإنضاج حالة أخرى جديدة ودخلت كما هو معلوم ضمن طقوس العبادة عند الإسرائيليين[٢٣٥] كعنصر ميثولوجي أسطوري[٢٣٦] لأن النار لم تكن عقابًا مؤجلاً بل معجّلاً على الأرض[٢٣٧] في التوراة[٢٣٨] وفي كل الشرق القديم[٢٣٩] لكن محمدًا والعرب لم يَرَوْا في النار الحالة التي بعدها، بل ما

(234) C. M. Edsman, le Baptême de feu, seminarii Neotestamentici upsaliensis, nº 9, 1940.

(235) E. Lipinski, La Royauté de Yahuté dans la poésie et le culte de l'ancien ISael, Brussel, 1965, p: 220.

(236) A. Ohler, mythologische Elemente im Alten testament, Düsseldorf, 1969, p: 52.

(237) J. Goettmann, le feu du ciel sur la terr, Bible et vie chrétienne, nº 33, 1960, p: 48.

(238) J. Morgenstern, The fire upon Alter, Leiden, 1963.

(239) T. Fahd, Le feu dans le proche - orient antique, Actes du colloque de strasbourg, 1972, Leiden, 1973.

تفعله، وأجل عملهـا إلى جهنم، مما يجعل صورة القرآن بعيـدة على ما تقدم من أعمـال النار وطقوسها فى الأرض، فـهى وسيلة عذاب وتدمـير فى هذه الحالة.

إبطال حال النار «المعبـودة» فى قوم إبراهيم علامة على امتثـالها لربها، وعندما تحولت النـار نوراً فى قلوب حواريى عيسى عكس الله فـعلها لإثبات المعجزة، فـ«صـهر» بمعنى أكمل وأنضج أو أبقى لا تكون إلا لإثبات مـعجزة الرب على الأرض أو عبادة النار، والمعنيان بيـعدان عن منصوص الآية منطوقًا ومفهـومًا، كما أن المعنى الأسطورى «الصهـر» عند الأماريغ والمصريين وباقى الساميين غير متطابق مع سياق الآية.

واللفظ على منطوقـه ص/ هَرْ، مـركب وفى حالة العـربية واحـد فى إطلاقه، ويزيد من صعوبة القول بتعريبه أنه فعل مضارع وبناءه للمجهول.

٦ - اليم:

نقل ابن الجوزى، أنه البحـر بلغة العبرانية، وقال غيـره بالنبطية، وقال الجواليقى اليم: البحر بالسريانية، تقال بميم مخففة فى الآرامية yamo وتسمى فى العبـرية بحيرة طبـريا (يَمْ بِينِيرِتْ) والبحـر الميت (يَمْ هَمِّليح) اليم المالح، والبحـر الأحمر يَمْ سـوف، وتستعـمل فى العبرية العـصرية حسب الدكـتور الهاشـمى لتدل على البحـر أو على إناء واسع للسوائل أو على جهـة الغرب (جهة البحر فى دويلة إسرائيل) وأرى أن هذا الاستخدام لا يمت بصلة للغرب أو الشرق، بل إلى الشمال واليمين، فـاختزلت «يمين» إلى «يَمْ» اتجاه الجنوب فسميت جهة «يمين» موسى وهو يقطع الماء أى البحر الأحمر «يم» ودعى «يم» صوف، أى البحر الذى تحول إلى صوف «حريرى» تحت أرجل المؤمنين.

والإطلاق عـربى، ومن أطلق على جـهـة الشمـال «يم» قـالوا بما بين «أشيروا مـا نَاصى» فسموا بحـيرة طربية «يَمًّا»، ولأن الإسرائيلـيين ليسوا من شعوب البـحر قالوا «يَمْ» للبحـيرة وللبحر مـعًا، وقد شهد سـفر الخروج أن للعـرب الفلسطيـنيين بحـرهم فى الآية ٣١ من الإصـحـاح ٢٣، وعلى هذا الإطلاق قال الإسرائيليون (اليم) للبحر، وعلى النهر: النيل والفرات (أرمياه، الآية ٣٦ الإصحاح ٥١).

قول «يَمْ» نقلت إلى السريانية من العـبرية، والعبريون أخذوها من لفظ عربى لأن العرب الفلسـطينيين اليبوسين أطلقوه على بحـرهم «يم» تمييزاً لهم عن الفنيقيين، واللفظ «يِى» مْ فى الأصل المَاْءَ الذى له «قاع» أو قاع الماء، لأن «يى» أو «ياء» نعتت لما هو مكسور أو عميق.

والعبريون القـدماء لم ينطقوا مفرد الماء، ولديهم الجـمع فقط (مايِيم)، وفى العرب مِـى/ مْ للماء، وعند أى استـخدام لحـرف الميم على الماء ينسَبُ لجوارهم اليبوسى، فقولك «يم» عربى قديم.

قال الليث: اليَمُّ الذى لا يدرك قعـرُهُ أو شطَّاه، وأفردوه - كما أرى - لنعت لُجَّتِـه الواحدة، والمتأخـرون أشاروا إلى هذا الاستخـدام، وقول الليث أقرب إلى أصل الكلمة القديمة، لكن الـقرآن قال باليم الذى له ساحل وأطلق على نهر النيـل لكبره (اليم) ليقـول ابن منظور وغيره من الـلغويين أن اللفظ عربى، وأراه مصريًا فى دفـاعه عن النيل ومصر، كما أرى الدكـتور الهاشمى غير معلق علـى الألفاظ التى نسبت فى القرآن للأمازيغيـة لأنه مغربى، وأجد جهدهم جميعًا مقدَّرٌ.

اليم فى سفر الخـروج منسوب للعرب لفظًا، وعليه تكـون الكلمة قديمة ومتأخرة فى تداول العرب الأعراب وعرب الشمال.

٧ - اليهود:

قال الجواليقى: أعجمى معرب منسوب إلى يهود بن يعقوب، فعرب بإهمال الذال، والذال لمن نسب إلى جبل «يهوذَا»، والاسم غير عبرى، لأن الجبل سماه الساميون وهو أرض «لعرباه» أى للعرب قبل دخول أشياع موسى إليها، ويهوداه بين بيت لحم والخليل تحديدًا، وعنت الأرض المهدة wahda فقيل إريص أو «إرتس يهوداه»: الأرض المِهَاد تدقيقا، أو التى تذهب وتعود، ومنها هَادَ يهود رَجَع منها، والكلمة من العربية، لأن قدماء العبريين يقولون باسم المكان اسمًا لهم، ولم يقولوا أنهم أطلقوا على المكان اسمهم بإجماع مختصيهم وشارحيهم ولغوييهم. وذلك فى ألف سنة قبل الميلاد، وسَمّى يعقوب ابنا على الأرض التى سكنوها وعادوا إليها بعد زياراتهم إلى مصر، ونسل يهودا بالدال ولا وجود للذال فى الكلمة باللغة العبرية أو غيرها، بل الدال أصل قديم لما قبل ١٥٠٠ سنة ق.م.

الاسم عربى قديم فلسطينى، لأن قبيلة يهودا إحدى قبائل أى أسباط إسرائيل أو شعوبها بتعبير Alt[٢٤٠] سكنت جنوب فلسطين[٢٤١] وحاولت أن تحتوى وتستولى على كل إسرائيل[٢٤٢] ثم كل أرض فلسطين.

---

(240) A. Alt, Kleine schriften zur geschichte des volks Israel, I, mûnchen, 1953.

(241) R. Devaux, L'installation des Israelites dans le sud palestinien et les origines de la tribu de juda, in proceedings of the fifth world congress of Jewish studies, I. Jerusalem, 1972, p: 150.

(242) E. Lipiniski, Juda et "tout Israel": analogies et contrasters, in E. Lipinski: The land of Israel: Cros - Roads of civilisations, Leuven, 1985, p: 93.

يهوذا اسم لا علاقة له بوحى مـوسى وتوراته ولا بإبراهيم وصحفه ولا بالعبرية وإنما بجـبل «يهودا» الذى تسمى من أهله اليبـوسيين، وبعد أن أطلق على أحد أبناء يعقوب أصـبح نعتًا لقبيلته، فقـالوا أن يعقوب سَمّى ابنه على اسم الجبل ليرثه، ولا يزال الصراع إلى اليوم قائمًا.

والمهم فى مقامنا أن نقول أن اسم (يهودا) ليس عبريًا ولا يجد معناه إلا بالعربية القديمة التى سمت الجبل، والمتأخرون قالوا هَاد يهود بمعنى رجع، فما يحفر فى الجبل طريقًا للرجوع دعى (الهَوْد) ويهود الذى يرجع دائمًا إلى ربه، وقد مدح القـرآن التائبين قصرًا فى قوم مـوسى على معنى الاسم الذى أعطى للجبل، وليس على الجبل نفسه، فتميز بإعادة لفظ «يهود» إلى أصله مما جعله يرسل رسالته إلى من ضَلّ، وهو يؤكد عروبة لفظتـه قبل يعقوب وتلك بلاغة القرآن السماوية ولا شك فـيها عندما قالت ست مرات (قـرآنا عربيا) وصدق الله العظيم.

***